الهدف تحاور الشاعر المغربي المهدي اخريف

AL HADAF

الهدف



سماحة العلامة

السيد محمد حسين فضل الله

لـ «الهدف»:

اتفاق أوسلو عمل على أن يحمل جنازة فلسطين بالعلم الفلسطيني



الاعتداء على السودان وافغانستان

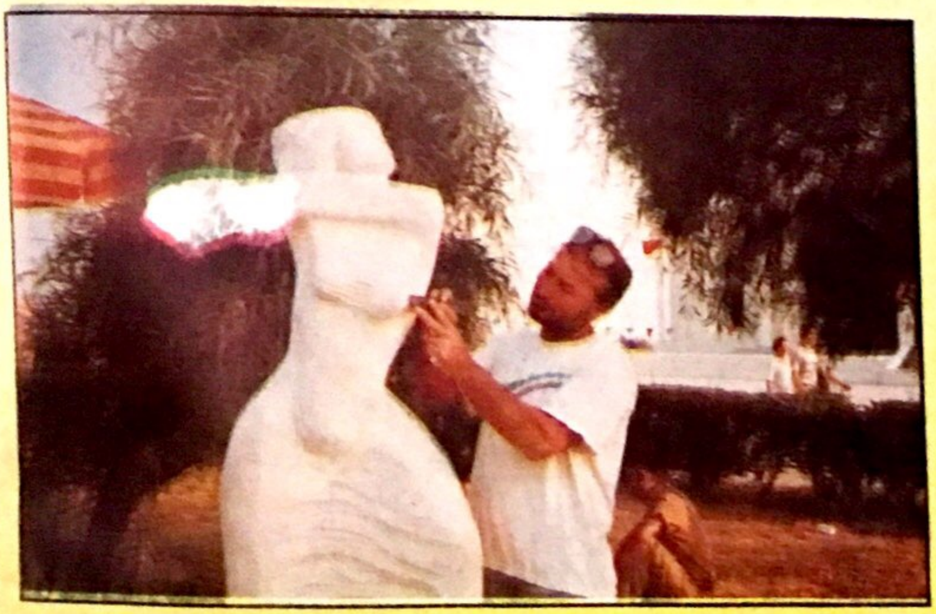
الشرطي الأمريكي يستهتر بالشرعية الدولية

AL - HADAF - No. 1285 - 6/9/1998

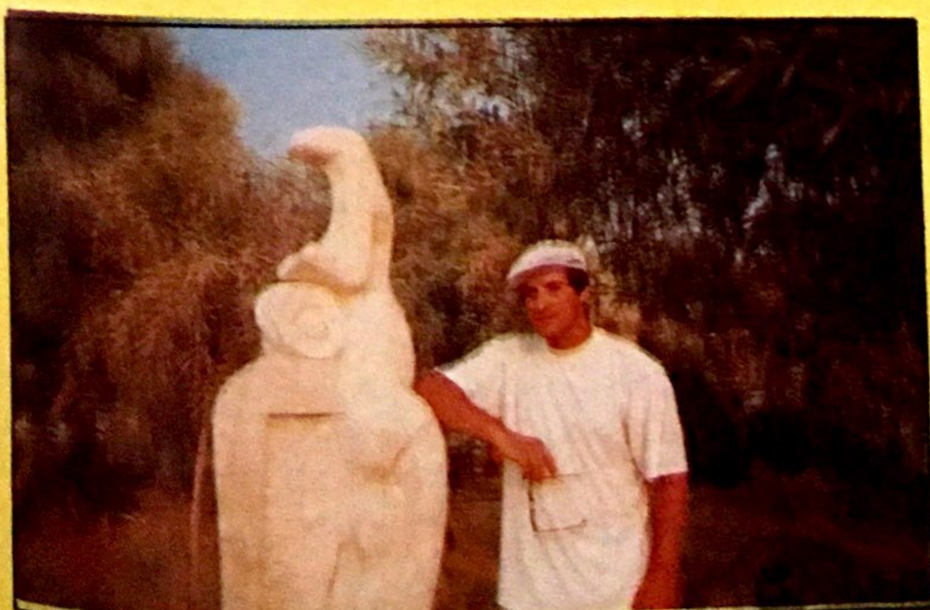
ملتقى النحت الدولي الأول على هامش مهرجان المحبة العاشر

تظاهرة حضارية، وإبداعية المرأة عنوانها

/علي الكردي/



أكثم عبد الحميد



وائل الحلو

ملتقى النحت الدولي الأول، الذي أُقيم في الهواء الطلق، على هامش مهرجان المحبة في اللاذقية، كان فرصة نادرة، وثمينة سواء بالنسبة للفنانين المشاركين في الملتقى أو بالنسبة للجمهور الذي أتيح له أن يتابع الفنان أثناء لحظة إبداعه لعمله الفني.

بالنسبة للفنانين، كان الملتقى فرصة للحوار والتفاعل الثقافي والفني، وفرصة لتبادل الخبرات والتقنيات في فضاء إبداعي مفتوح، وهذا عدا عن توفير الملتقى لكل الخامات الأولية والتجهيزات الضرورية التي ساعدت الفنانين على إنجاز أعمالهم.

مادة الحجر، كانت المادة الرئيسية التي اشتغل عليها الفنانون، بيد أن اللافت في هذه التجربة أن موضوع «المرأة»، يكاد يكون الموضوع المشترك الوحيد بين جميع المنحوتات، فهل المقاييس الجمالية لجسد المرأة، وما تمثّله من رموز الخصب والعطاء هو وراء هذا التقاطع اللافت؟!

إذا قمنا باستعراض سريعٍ لمنحوتات الملتقى، سنجد برهاناً لما ذهبنا إليه فمثلاً الفنان عبد السلام قطرميز (سوريا) قدّم منحوتة لجسد إمرأة (تجريد)، كتلة واحدة (لم تكتمل)، والفنان أكثم عبد الحميد، قدّم منحوتة (حجر) لإمرأة تنظر نحو الأفق البعيد، وهي بحالة حلم وتصميم على الإنطلاق، تموجاتها تشبه أمواج البحر (عمل تعبيري متميز).

الفنان بعجانو (سورية) قدّم إمرأة ريفية، كتلة واحدة، بينما النحات عبد الرحمن موقت (حلب/سوريا) قدّم منحوتة من كتلتين بعنوان (قبلة حب على أمواج المتوسط). العمل تعبيري، يميل إلى التجريد، وهو عناق بين رجل وإمرأة نهض على التوازن بين الكتلة والفراغ.

الفنان مصطفى علي (سوريا)، قدّم منحوتة لشجرة (لم تكتمل)، حيث اشتغل على تفاصيل في الأغصان (الفراغ محدود).

النحات بيدرو لافاريا (اسبانيا)، قدم منحوتة تجريدية (لم تكتمل)، بينما الفنان واكا اشتغل منحوتة لإمرأة مجنحة (عمل تعبيري) حورية بحر. الشغل كان على التفاصيل وبشكلٍ خاص الوجه واليدين منحوتة مدهشة لفتت إليها الأنظار.

مثلث برمودا (مثلث الحياة) «ما قبل الحياة، الحياة، ما بعد الحياة»، كانت ثلاثة عناوين لثلاث منحوتات شكّلت فيما بينها عملاً واحداً للفنان الفرنسي غوستاف تشوبوس، وهي أيضاً لم تخرج عن سياق موضوع المرأة.

النحات نبيل الحلو (لبنان)، قدّم ثلاث منحوتات لـ عشتروت إلهة الخصب والجمال، الفنان عبد الله السيد، قدّم رؤيته الفلسفية والروحية لشرخ المحبة، شرخ الفراغ بين الرجل والمرأة، هذان الكائنان المتصلان، المنفصلان.

الفنان فيصل الحسن، اشتغل منحوتة (ضريبة الحياة) عمل تعبيري، إنسان مكبّل.

الفنان محمود شاهين (سوريا) قدم أيضاً منحوتة إمرأة (تعبيري) كذلك إحسان العر، بينما الفنان وجيه قضماني اشتغل على فراغ الدائرة، دائرة الحياة (الإنفصال والتكامل) بين الرجل والمرأة.

الملتقى ظاهرة إبداعية، وحضارية نتمنى أن تتجدّد باستمرار.

الوزارة الفلسطينية الجديدة

توغل في سياسة الفساد والإفساد

بعد طول انتظار، وعلى ضوء تقارير من أجهزة السلطة الفلسطينية نفسها، فاجأ رئيس سلطة الحكم الذاتي الشارع الفلسطيني والمراقبين بتشكيلة الوزارة الجديدة والتي حافظ فيها على الوزراء المتهمين بالفساد وتبديد المال العام.

لقد قدرت مؤسسة الرقابة الفلسطينية الأموال التي بُدِدَتْ أو أُسيء استخدامها من قبل وزراء في السلطة بنحو ٢٢٦ مليون دولار خلال عام ١٩٩٦ فقط. حيث استخدمت هذه الأموال التي تشكل ٣٧,٦٪ من الميزانية وفق تقرير أعضاء من المجلس التشريعي للسلطة في تغطية نفقات شخصية للوزراء وكبار المسؤولين. ورغم تورط عدد من الوزراء في فضيحة الفساد التي أمرت السلطة بإجراء تحقيق فيها إلا أن هؤلاء الوزراء احتفظوا بمواقعهم في التشكيل الوزاري الجديد دون أي اعتبار للتقارير التي طالبت بمحاسبتهم ودون اقامة أي اعتبار لرأي الشارع الفلسطيني الذي تتفاقم مشكلاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والذي يطالب بوضع حدٍ لسياسة الامتيازات اللامشروعة واهدار المال العام وتبديد قسم لا يستهان به يذهب إلى جيوب المنتفعين لشراء الذمم والضمائر.

انتظر الناس طويلاً بعد التقارير التي طالبت بمحاسبة بعض الوزراء وتوقعوا إجراء تحقيق مع المتهمين ومحاكمتهم أو إقالتهم على الأقل وهذا أضعف الايمان. لكن ما جرى على أرض الواقع كان المزيد من التوغل في ذات السياسة التي دفع ويدفع ثمنها الشعب الفلسطيني من دمه وعرقه وتضحياته. فلم يتم محاسبة أي من الوزراء المتورطين، بل تم تشكيل وزارة أبقت القديم على قدمه وأضافت عشرة وزراء جدداً بعضهم لا مبرر لوجود وزارته أصلاً، فأصبح لدى السلطة الفلسطينية ٣٤ وزيراً وهو حجم يضاهي عدد الوزراء لدى بعض الدول العظمى.

ارتفعت وتيرة الانتقادات ليس من القوى المناهضة لاتفاقات أوسلو فحسب، بل ضمن أوساط السلطة والمجلس التشريعي فقد أعلنت الدكتورة حنان عشراوي التي كانت تتسلم حقيبة التعليم العالي استقالتها من التشكيلة الوزارية الجديدة بعد تسميتها كوزيرة للسياحة والآثار معبِّرة عن خيبة أملها في التشكيل الجديد وليس هذا فقط، بل عزت ذلك لأسباب سياسية عندما قالت «إنّ عرفات لا يبدي الحزم الكافي حيال جمود عملية السلام، وأن علينا أن لا نترك أنفسنا ننجر إلى منزلقات سياسية خطيرة».

وبالاضافة إلى الدكتورة عشراوي، فقد أعلن السيد عبد الجواد صالح حامل حقيبة الزراعة استقالته كوزير للدولة في التشكيلة الجديدة قائلاً: «لقد أُخذت المناصب من الوزراء المهنيين في حين أن الوزراء الفاسدين ظلوا في مناصبهم، وإن ما جرى ليس تعديلاً بل شراء ذمم».

إن تشخيص الأمور على حقيقتها على ضوء التشكيل الوزاري الجديد الذي تجاوز تقارير الرقابة المالية وضرب عرض الحائط مطالب الرأي العام تشير إلى أن الداء والمرض يكمن في الرأس، فعندما يعين رئيس السلطة ٢٤ عضواً من أعضاء المجلس التشريعي ضمن التشكيلة الوزارية ويخلط بشكل مدروس بين الجهازين التنفيذي والتشريعي، فإنه بذلك يقيم بنياناً مشوهاً لأنه يستهدف الحصول على أصوات أغلبية أعضاء المجلس التشريعي لتمرير حكومته العتيدة.

إن من بديهيات الأمور فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية، لكن في الحالة الفلسطينية الناجمة عن أوسلو فإن المنطق الصحيح هو الغائب الدائم عند تسيير دفة الأمور. إن منطق الاستئثار والدكتاتورية والتفرد ازداد أضعاف ما كان سائداً في منظمة التحرير الفلسطينية قبل قيام السلطة.

لا يمكن فصل الأداء المجتمعي والاداري عن الأداء والنهج السياسي الذي قاد إلى أوسلو والذي أوقع الساحة الفلسطينية في مأزق سياسي خطير. فما يجري هو منهج وسلوك متكامل الأبعاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً لن يفضي إلا إلى المزيد من التفسخ والضعف وعلى جميع المستويات.

إن التضخم الوظيفي داخل الجهاز الحكومي للسلطة الفلسطينية بلغ حداً يستنزف الامكانات والموارد فمن أصل ٩٦٣ مليون دولار تشكل مجموع الميزانية لعام ١٩٩٨، خصصت السلطة ما مجموعه ١٨٥ مليون دولار لتمويل رواتب قوات الشرطة في حين خصصت ٤٦٥ مليون دولار للموظفين الذين بلغ مجموعهم ٨٧ ألف شخص وهذا يعني أن ٣٢,٥٪ فقط من الميزانية العامة تبقى لتطوير البنية التحتية ونفقات تحسين الخدمات الاجتماعية ورفع مستوى المعيشة ومكافحة الفقر وتقديم الخدمات التعليمية والصحية وغيرها.

لاشك أن مسيرة السنوات الخمس الماضية والتي أعقبت توقيع اتفاقات أوسلو قد برهنت بالملموس أن الأداء السياسي والاقتصادي للمتربعين على رأس الهرم الفلسطيني لم يجلب للشعب سوى الويلات والمآسي ومفاقمة المشكلات فهل يتم وضع حد لهذه السياسات البائسة والمدمرة؟■■

الهدف AL-HADAF

«الهدف» ٦ أيلول ١٩٩٨ ـ العدد ١٢٨٥
السنة الثامنة والعشرون ـ الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل ل
AL - HADAF - No. 1285 - 6/9/1998

سياسية عربية ـ تصدر مؤقتاً كل اسبوعين



المشرف العام
د. ماهـر الطاهـر

رئيس التحرير
نصـار ابراهيـم

سكرتير التحرير
خليـل جنـداوي

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهـدي العـدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل ل / سوريا ٢٠ ل س / الاردن ٥٠٠ فلس / العراق ١٠ د ع / الإمارات ١٠ درهم / الجزائر ١٥ دينار / ليبيا دينار واحد/تونس ١,٢٥ دينار / صنعاء ١٥٠ ريالاً / السودان ٦ جنيهات / المغرب ١١ درهماً / أمريكا وكندا ٣ دولارات / ألمانيا ٥ ماركات / أسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها اجور البريد
سوريا ٦٠٠ ل س/ لبنان والأردن ٣٠ دولارا/ بقية الدول العربية ٥٠ دولارا/ اوروبا ١٢٥ دولارا/ اسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا/ الامريكتين. واستراليا ١٥٠ دولارا

☆ يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي بنك بيروت والبلاد العربية شتورا ـ لبنان.
رقم الحساب AC.NO.22094

☆ او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ ص ب ٣٠١٩٢

المكاتب

المقر الرئيسي: دمشق ـ مخيم اليرموك
هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧
٦٣١٩٣٧٤
فاكس: ٦٣٢٥٤٨٦
٣٣٢٩٣٢٦
ص.ب: دمشق ـ ٣٠١٩٢
عمان: ٦٩٦٣٤٠
الجزائر: ٥٩٤٥٤٨
٣٨٤٣٠٤
بغداد: ٧١٩١٦٢٢
٧١٧٤٧١٠

كلمة

كان أحد المفكرين الكبار يقول أن ثمة أسابيع أو حتى أيام تعادل في التاريخ من حيث الوزن والتأثير سنينٍ بأكملها... ويبدو أن آب ١٩٩٨ كان كذلك فعلاً، فقد ازدحم بأحداث كبيرة ستترك آثارها على الوضع العالمي لفترة طويلة قادمة... فمثلاً في بداية آب استطاعت حركة طالبان أن تحكم سيطرتها على شمال أفغانستان، الأمر الذي خلق حالة جديدة أثارت قلق قوى اقليمية ودولية في منطقة آسيا الوسطى التي بدأت تستعيد أهميتها منذ سنوات قليلة.

أيضاً في بداية الشهر حصل التمرد في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وشاهد العالم تفجر أزمة اشتبكت فيها منذ البداية خمس أو ست دول افريقية هي رواندا واوغندا، وانغولا وزيمبابوي وناميبيا والكونغو نفسها..

في منتصف الشهر وافقت الادارة الأمريكية وفي ذيلها بريطانيا على محاكمة المشبوهين في حادثة لوكربي في محكمة هولندية، لكنها سلفا وضعت شروطاً قاسية من نمط أن القضاة سيكونون اسكتلنديين وستجري المحاكمة حسب القانون الاسكتلندي... لكن القيادة الليبية انتبهت لهذه الصفقة المسمومة وطالبت بضمانات لمواطنيها وحظي هذا المطلب بتعاطف الجامعة العربية والعديد من دول العالم ومازالت الكرة في الملعب الأمريكي.

الأهم من كل هذا وذاك كان تفاقم الأزمة التي عصفت بروسيا حيث انهار الاقتصاد بالكامل وتبدد الانجاز الوحيد الذي طالما تباهى به الرئيس يلتسن ألا وهو ثبات النظام المصرفي، وهبطت قيمة الروبل وأعلنت الحكومة أنها أوقفت سداد الديون وباختصار أعلنت الدولة افلاسها، ولم يجد الرئيس ما يفعله سوى اقالة رئيس وزرائه كريينكو الذي خاض من أجل تثبيته معركة طويلة مع البرلمان، واستدعى على عجل رئيس الوزراء السابق تشرنومردين، وبينما يصر الرئيس على تعيينه رئيسا للوزراء كما فعل سابقا مع كريينكو يتشبث الشيوعيون الروس وهم القوة الأكبر في الدوما على استقالة يلتسن كحل وحيد لعلاج مشاكل البلاد..

وبينما تتفاقم الأزمة الروسية، لتقذف بالبلاد في متاهات المجهول، ولتبقى كل الاحتمالات مفتوحة. نجد البورصات العالمية تعاني نكبات تكاد توصل الاقتصاد العالمي إلى حافة الانهيار ولتفقد الأرقام معها أي معنى فمثلا في يوم واحد من أواخر آب خسرت بورصة لندن اكثر من نصف ترليون (٥٠٠ الف مليار) دولار، اما بورصة نيويورك فخسرت خلال خمسة اسابيع ٣ تريليونات دولار فقط...

روسيا تهز العالم مرة أخرى.. فهل سيأتي التغير منها هذه المرة أيضا؟!■■



موضوع الغلاف:

الشرطي الأمريكي

يستهتر بالشرعية الدولية

صفحة ٦

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

مرايا هذا الزمان

- د. م. أبو ناموس -

كلينتون ـ مونيكا

تحذير...!!! ..ويل للمتدربين...!!

ليس طرفة أو محض صدفة... أن يأتي هذا التحذير في هذا الوقت الحرج فالبطالة متفشية في صفوف الشباب، وفرص العمل محدودة، ولكثرة ما يتردد على شفاه الناس، ويتحدثون به سراً وعلانية... ويشار بأصبع الاتهام لبعض الغلابة... كما يشار بالغمز واللمز للمتدربين والطامعين للعمل في المواقع الحساسة، دون وجه حق وبشكل غير مشروع وهذا ما يؤكد مقولة «فضائح الغني وصاحب السلطة والسطوة وجوع الفقير لا أحد يدري بهما». وإن كسرت هذه القاعدة في بعض الأحيان، فالمبررات كثيرة والأعذار أقبح من الذنوب بكثير.

في احدى جلسات السمر، وفي عقر مضافة المختار، ومن لا يعرف المختار، فهو رجل تجاوز العقد الخامس من عمره المديد، تسلم المخترة عن والده طيب الله ثراه، والذي تفقده الله عز وجل برحمته بعد ان تجاوز المئة من عمره، قضاها في أعمال البر والتقوى!!!.

وهبه الله بين كتفيه رأساً له شكل المستطيل، وجبيناً بارزاً كأنه مكان لتطفيش البيض عند تحضيره للقلي، ذو شعر خفيف أجعد غزاه الشيب، وعينان تشبهان ثقبي الفروة التي يرتديها البدو في الصحراء، حيث الشتاء القارس والصيف الحار، وله أنف أفطس، وشفتان مكتنزتان قليلاً، وفم كأنه شراع اضافة لذلك أن القدر لم يمنحه إلا القليل والقليل جداً من نعمة الذكاء. ومن المفارقات المضحكة أنه يمتلك بغلاً، أحمر اللون قوي البنية، له خصلة شعر ناعمة تتدلى على الجبين، وأشد ذكاء من صاحبه، يسلك الطرق الآمنة، مما يعفي المختار عناء التفكير، كما وانه يظهر أكثر وسامة من صاحبه، ومن شدة ذكائه مقارنة مع صاحبه أن يقوم في أحيان كثيرة بمهماته.

قال المختار: ما هي أخبار العربان عندكم اليوم؟؟؟؟!!!

رد أحد عبيد المختار، ويكنى عبد المختار، وهو الأكثر متابعة للاخبار وسماعها، ومما يميزه أن له وجه عجوز شمطاء، ورأساً كأنه بطيخة، وعينين كعيني البوم، وصوت الغراب، ومن أشد الطامحين في رضا المختار وأكثرهم حقداً عليه واستغابة له.

قال عبد المختار/ يقولون أن كلينتون ارتكب احدى الكبائر مع مونيكا أفضت إلى فضيحة، جنسية شفوية، أجبرته على الحنث في أداء اليمين، يعني كذب على شعبه، مما عرضه لزنقة سياسية تهدد كرسي الرئاسة، ويقولون إن هذا يعني أنه مارس الزنى السياسي في مصنع الأدوية في الخرطوم وأكثر من ذلك زنى طال المحرمات من الدرجة الأولى والعياذ بالله في أفغانستان!!! بغية الانتقام من أسامة بن لادن!!! بحجة مكافحة الارهاب... وسبحان مغير الأحوال!!!.

صاح الحضور: جود يا الأخو...

فاضاف عبد المختار قائلاً: هناك عملاق ارتكب فضيحة في أحد البلدان بحق شاب وسيم، ويقولون أن هذا زنى سياسي واقتصادي طال البلاد والعباد وعم الفساد، وأطاح بالمسؤولين.

صاح الحضور مرة أخرى: زيد يا طويل العمر واكشف المستور.

قال عبد المختار: عليّ الطلاق بالثلاثة من أم العيال أنني سمعت الكثير من الفضائح عندنا، ولكن اعفوني من سردها، لأنني والله ما على اقول شهيد، لا يستطيع لساني أن ينطق بها، لأن لي زوجة وأطفالاً صغاراً، يا جماعة الخير، تظلها في القلب تسطح ولا تطلع برة وتفضح...!!! وخوفاً من أن يهدر دمي ويوزع على كل القبائل والعشائر.

لكن يا وجوه الخير، ان الفضيحة تجمع ولا تفرق رغم الاختلاف في التفاصيل ودون استخدام أي من التقنيات الحديثة من الكومبيوتر، والأنترنت ولا حتى الآلات الحاسبة ولا أساتذة الرياضيات... رغم أن هذه جميعاً محرمة عندنا، وتساهم في افساد العباد وانحرافهم عن الصراط المستقيم، ولنستبعد الوسامة... الجمال... القوام... العمر... درجة الذكاء... التعليم... وعدم المس بالمقامات الرفيعة... تكون صاحبة الصون والعفاف الآنسة مونيكا... قال خير لكل ما ذكر وكل ما امتنع عنه وتحفظ عليه عبد المختار.

لنعد ثانية إلى بعض أوجه الشبه أو كما يقول الساسة «القواسم المشتركة» تتصف مونيكا بالقوام الجميل، والقد المياس، والابتسامة الحلوة الرقيقة، والأنوثة الجذابة، والشباب المتدفق، الطموح، وانها محض متدربة في البيت الأبيض، فكان عليها أن تدفع ثمن تعليمها وتدريبها، أما الشاب الوسيم... فهو قليل الخبرة، صغير السن، طموح، ولكنه يعتبر متدرباً في قصر العملاق...

لكن ما خفي من بقية الفضائح والتي نمتنع عن الافصاح عنها خشية أشياء كثيرة... أقلها بطشاً المختار أمد الله في عمره وكفانا عاقبة غضبه إنك أنت أرحم الراحمين...

بعد كل هذا الهرج والمرج، الذي أثير في المضافة... انتصب المختار واقفاً وقال: تفضلوا على العشاء... حياكم الله على ما قسمه لكم. باسمي واسم الهيئة الاختيارية، نعلن عن كامل انحيازنا ووفائنا وولائنا لشيخ العشيرة، وهو صاحب القول الفصل، لأننا لا نملك ملكة الفهم والادراك كما يتمتع أطال الله في عمره.

ولكن والله أعجبتني قصة التدريب فأهلاً بكم جميعاً متدربين... فما كان من الفقراء إلا أن أطلقوا سيقانهم للريح... أما صغار الطامحين الطامعين... فأرخوا جثثهم على فراش المضافة بعد العشاء الدسم والثقيل... بانتظار دروس التدريب.

كفانا الله وكل الأصدقاء الفقراء شر وويلات دروس التدريب.

تنويه: ما سبق من نتاج الخيال وأي تشابه مع الواقع هو محض صدفة■■

الحدث

الاعتداء على السودان وافغانستان

على الأغلب، فإن الولايات المتحدة كانت ستعد إلى العشرة قبل قيامها بضرب السودان، أو أفغانستان صاروخياً، لو كنا في زمن آخر، غير هذا الزمن، الذي تصول فيه أمريكا وتجول كزعيمة وحيدة للعالم، حيث تجد نفسها غير مضطرة إطلاقاً إلى احترام القانون الدولي، أو حتى مسايرة القواعد الشكلية المتعارف عليها في السياسة الدولية التي تنظّم العلاقة بين الدول.

إن أمريكا لم تبذل أي جهد لإستخدام الآلية الدولية للوصول إلى توافق ما يبرر ضربتها الصاروخية لهذين البلدين، بل (بكل بساطة) فضّلت استخدام طريقتها الخاصة في معالجة الأزمة بشكلٍ منفرد وفق ما تمليه عليها مصالحها الذاتية، لذلك لم يكلّف كلينتون نفسه عناء رفع السمّاعة، ليبلّغ كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة بما ينوي فعله، كذلك لم يبلّغ (كما جرت العادة) حتى حلفاء واشنطن بنواياه، بل أعطى أوامره مباشرة للبنتاغون للقيام بالضربة العسكرية لكل من السودان وافغانستان رداً على تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا.

الشرطي الأمريكي يستهتر بالشرعية الدولية!

ناصر أبو العلا

إن هذه السابقة سيكون لها بالتأكيد تداعيات خطيرة سوف تهدّد مستقبل العلاقات الدولية، والقواعد المتبعة، التي تنظم علاقات الدول، وإذا ما أردنا توصيف هذه الممارسة بشكل سريع، فيمكننا القول: إنها شكل سافر من أشكال إرهاب الدولة المنظم، تمارسه الدولة الأقوى في العالم بشكل فظ، وبطبيعة الحال، لايمكن بأي شكلٍ من الأشكال تبرير هذه الممارسة، أو قبولها تحت اي ذريعة كانت، فكيف الحال إذا كانت الممارسة ظالمة لاتستند إلى أدلة واضحة أو مؤكدة، تثبت الإتهام الذي وجهته أمريكا ضد السودان باعتباره متورطاً فعلاً بتفجير مقر سفارتيها في كينيا وتنزانيا.

إن هذه الممارسة هي بكل المقاييس خرق بشع للشرعية الدولية، ولسيادة بلد عضو في الأمم المتحدة، وهي سلوك مدان دولياً، وسياسياً، وإنسانياً.

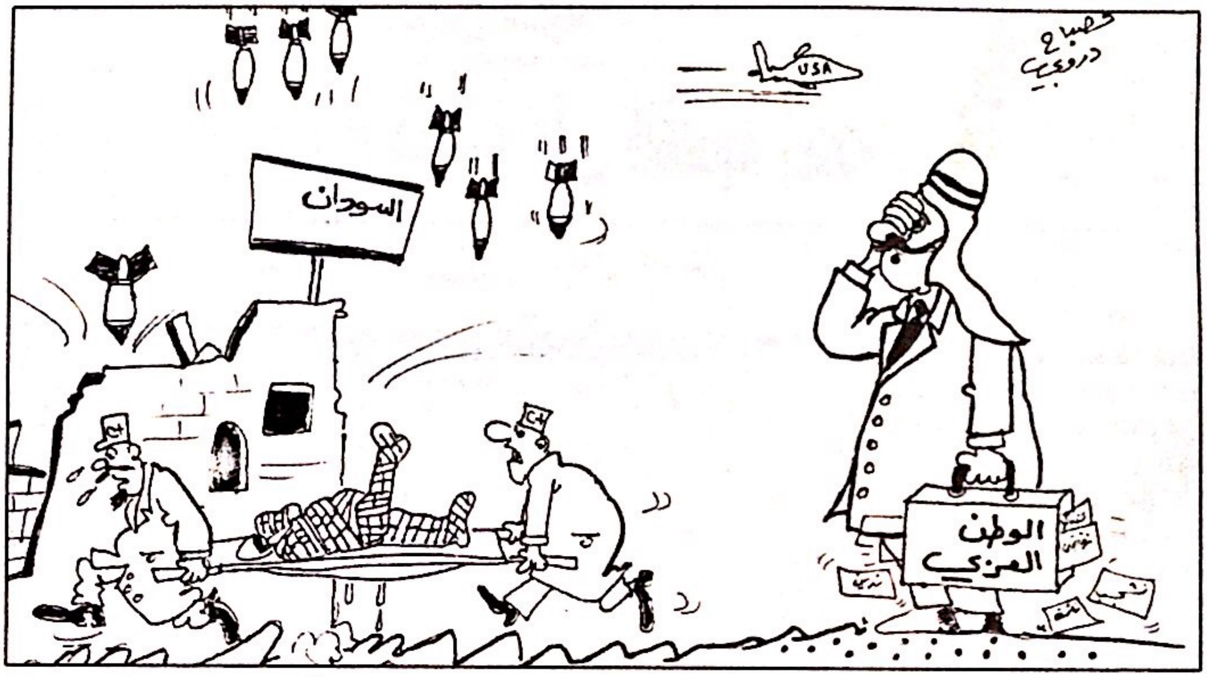
الحيثيات

في معرض تبريرها للهجمات التي قامت بها، قدمت الولايات المتحدة بعض الحيثيات المشكوك في صحتها حيث قالت: إنها تضرب قواعد الإرهابيين في السودان وأفغانستان، بعد أن توصلت التحقيقات الإستخباراتية التي قامت بها إلى مسؤولية أسامة بن لادن (المنشق السعودي) الموجود حالياً في أفغانستان عن تفجير سفارتيها في نيروبي ودار السلام، لذلك فهي تعمل على ضرب البنية التحتية لشبكته التي يندرج مصنع الشفاء للادوية قرب الخرطوم ضمنها، وزعمت أن هذا المصنع ينتج أسلحة كيميائية وبيولوجية لصالح هذه الشبكة.

لقد سارعت الخرطوم إلى نفي صحة هذه المعلومات، واثبتت أن ملكية مصنع الشفاء للادوية لاتعود إلى بن لادن، بل إلى بعض الاشخاص السودانيين وآخرين أردنيين، وانه بتجهيزاته غير مؤهل لأن يكون مركزاً لتصنيع المواد الكيماوية والغاز السام كما ادعت الولايات المتحدة، وطالبت الخرطوم أيضاً من خلال الشكوى التي تقدمت بها إلى مجلس الأمن في تشكيل لجنة دولية لتقصي الحقائق للتأكد مما تقول، بيد أن الولايات المتحدة التي عالجت المسألة أساساً بمنطق مغلوط من البداية، رفضت الموافقة على إرسال لجنة دولية لتقصي الحقائق، مما يؤكد الإرباك والتناقض في مواقفها التي لاتستند كما ادعت إلى (معلومات دقيقة).

من حيث المبدأ، وبغض النظر عن تلك الحيثيات فإن معالجة الولايات المتحدة لهذا الأمر، وممارستها رد الفعل بهذه الطريقة هو أمر مرفوض تماماً، لأنه يضرب عرض الحائط بسيادة الدول، وحقها في اتباع خياراتها السياسية والإقتصادية، ويفرض عليها بالإكراه والتهديد العسكري الشكل الذي يجب أن تتبعه، وبما يتناسب ومصالح أمريكا وهذا ما يتنافى، ويتناقض مع القوانين والأعراف الدولية، ولعل المفارقة في هذا السياق مطالبة الولايات المتحدة للسودان (بعد القصف الصاروخي عليه) بالتنسيق الأمني معها للكشف (كما زعمت) عن قواعد الإرهاب، متناسيةً أنها بسلوكها تجاهه مارست أعتى أشكال الإرهاب والقرصنة الدولية.

ليس خافياً، على أحد بطبيعة الحال، أن توقيت الضربات العسكرية هذه جاءت على أرضية الفضيحة الأخلاقية التي تعرّض لها الرئيس كلينتون، وضمن هذه الحسابات كان الهدف تحويل أنظار الرأي العام الأمريكي والعالمي عن فضيحة كلينتون إلى قضية أخرى تشغله إلى حين، لكن هذه المسألة لم تنطلِ على أحد حتى أن أعضاء في الكونغرس الأمريكي نفسه تساءلوا فيما إذا كانت تلك الضربات، بهذا التوقيت، وهذا الشكل قد جاءت للتغطية على فضيحة الرئيس.



إن محاربة (الإرهاب) الذي يذهب ضحيته عادةً عدد من المدنيين الأبرياء، يجب أن يستند أولاً، واساساً إلى البحث في اسبابه وجذوره، لأن الإرهاب لم يكن في حدّ ذاته في يوم من الأيام هو القضية، وإنما هو نتيجة لقضايا كثيرة معقدة على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي معالجتها إذا ما أرادت حقاً محاربة الإرهاب، لأن المعالجة الجذرية لهذه الأسباب هي الكفيلة وحدها بوضع حد لهذا النزف الذي يهدّد المجتمع الدولي بكافة قطاعاته، ولعل مثل هذه المعالجة تتناقض مع ردات الفعل التي تواجه الإرهاب بإرهاب الدولة المضاد، لتكون النتيجة المزيد من الضحايا الأبرياء دون التوصّل إلى معالجة جدّية للسيطرة على أسباب هذه الظاهرة التي باتت ظاهرةً عالمية لاتتعلق بالعرب أو المسلمين فقط كما تحاول بعض الدوائر المشبوهة أن تشيع.

إن عدم السيطرة على الأسباب الجوهرية للظاهرة سيولد دون شك مفاعيل إضافية لايمكن الإطمئنان بأي حالٍ من الأحوال إلى نتائجها على المدى البعيد.

إن العنف، لن يولّد سوى العنف، ويبدو أن الولايات المتحدة نسيت، أو تناست أن أسامة بن لادن، والأفغان العرب، وغير العرب هم أساساً صنيعتها، فهي التي دربتهم وسلحتهم، واطلقتهم إبان الحرب الباردة وفي عهد الرئيس ريغان ليحاربوا (الشيطان السوفيتي في افغانستان) وها هو الزمن يدور، وينقلب السحر على الساحر، لتجد الولايات المتحدة نفسها تشرب من ذات الكأس المرّة التي جرّعتها للآخرين، وذلك بعد أن شبّت تلك الحركات عن الطوق، وباتت خارج السيطرة.

ردود الفعل

إن ردود الفعل العربية والدولية، الشعبية والرسمية على القصف الصاروخي الأمريكي للسودان وأفغانستان تراوحت بين الإدانة الصريحة والدعوة إلى ضبط النفس والحوار، لكننا إذا أردنا ان نقرأ بعمق خلفيات ردود الفعل هذه سنجد أن العالم بات يعاني الكثير من الأزمات الإقتصادية والسياسية والمعاشية التي راحت تؤثر على حياة الشعوب، التي ما برحت تعاني المزيد من الحصار والمجاعات والأمراض، وهي الآن، بأمس الحاجة لأن تلتفت لحل مشاكلها بطرقٍ جذرية، لكن المشكلة الأساسية تكمن في المعايير المزدوجة التي تتبعها الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون في نظرتهم إلى العالم وإلى منطقتنا على وجه الخصوص، إذ لاتفرّق تلك النظرة بين ما يسمى بالإرهاب، وبين حق الشعوب في النضال من أجل تقرير مصيرها، وتحرّرها، وهي لاتميّز أو انها لاتريد أن تميّز بين «الإرهاب» وحق الدفاع المشروع عن النفس، وأكبر مثال على إزدواجية المعايير هذه هو الموقف من إسرائيل وممارساتها، وعليه فلا غرابة ان نجد اسرائيل تسارع إلى تأييد الولايات المتحدة في ضربتها إلى السودان وأفغانستان، وكأنها بذلك تقول: ألم أقل لكم أن نهجي هو الذي أثبت صحته؟!

إن النتيجة المؤكدة التي سيكون لها انعكاس بعيد المدى على أوضاع المنطقة عموماً، وعلى الصراع العربي ـ الإسرائيلي بشكل خاص هي اهتزاز مصداقية الولايات المتحدة، ليس بنظر من لم يؤمنوا في يوم من الأيام بهذه المصداقية، وإنما بنظر أصدقاء أمريكا في المنطقة الذين طالما حاولوا تسويق دورها كشريك نزيه، إن هؤلاء وجدوا أنفسهم في موقف متحفظ ولم يستطيعوا تأييد غاراتها بشكلٍ علني وصريح، بل أعلن بعضهم استنكاره لتفرد الولايات المتحدة، وعدم لجوئها إلى الشرعية الدولية لمعاقبة من تتهمهم بالإرهاب.

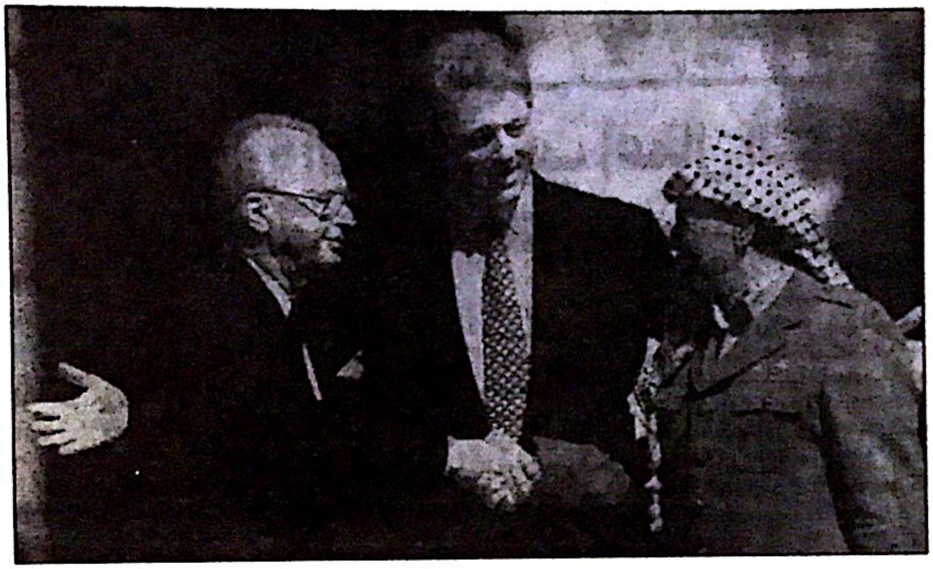
إن الموقف العربي الرسمي، الممثل بموقف الجامعة العربية، لايرتقي إلى مستوى الموقف القومي المطلوب، إذ لاتكفي بيانات الإدانة للتعبير عن تضامن الشعوب العربية مع الشعب السوداني الشقيق، والذي فاقمت الضربة الأخيرة من أزماته العديدة التي يعانيها بسبب المجاعات والحصار والمشاكل الداخلية، ولعل موقف بعض أطراف المعارضة السودانية الذي صبّ بشكلٍ أو بآخر في خانة الموقف المؤيد لـ الولايات المتحدة غير مبرر على الإطلاق، لأن المسألة هنا ترتقي إلى مستوى القضية الوطنية، لذلك فالخلاف بين المعارضة والنظام يجب ألا يكون ذريعة لإيجاد المسوغات التي تبرر للأمريكيين ضرب السودان، فالمسألة هنا تطال وطناً بأكمله، وتهدّده بالمخاطر.

إن بعض أطراف المعارضة السودانية وجدت نفسها هي الأخرى في وضع صعب خاصة وأن موقفها تعارض مع المزاج الشعبي السوداني الذي خرج بعفوية إلى الشوارع ليعبّر عن غضبه واستنكاره للضربة الهمجية التي تعرّض لها ■■

خمس سنوات على اتفاق أوسلو

نتائج كارثية على القضية الفلسطينية

سمير الزبن



شكل اتفاق أوسلو انعطافة كبيرة في مسار الصراع العربي-الإسرائيلي، وكان لهذه الإنعطافة أثرها على مجمل القضية الفلسطينية، التي وضعها الإتفاق في سياق مختلف عن ذلك الذي ساد سابقاً واليوم بعد خمس سنوات من توقيع هذا الإتفاق يمكن الوقوف أمام إفرازاته، وتقييم مفاعله وأثره على مجمل القضية الفلسطينية، فما نشهده اليوم من أوضاع متأزمة وتراجع في مجمل الحركة السياسية وأزمة في المفاوضات وأزمة في العمل السياسي الفلسطيني، هي بشكل أو بآخر افراز لهذا الإتفاق، أو أن الإتفاق ساهم في تعزيز سوء الأوضاع التي كانت قائمة قبله.

بالطبع لايمكن عزل الإتفاق عن الظروف التي رافقته، وكذلك لايمكن عزله عن الرؤية السياسية للقيادة الفلسطينية ورؤيتها للمخرج الذي اختارته للخروج من المأزق الذي كانت تعاني منه بعد كارثة حرب الخليج الثانية، وبعد مرور هذا الوقت من الإتفاق ونحن على مسافة منه نستطيع إلى حد ما الوقوف على آثاره على الوضع الفلسطيني والتعقيدات التي أدخل الشعب الفلسطيني بها.

منذ البداية دافع أصحاب الإتفاق عنه بوصفه انتصاراً تاريخياً حققه الشعب الفلسطيني على عدوه، ويتجسد هذا الإنتصار بالسلطة الفلسطينية التي أعطت للفلسطينيين العنوان السياسي على الخارطة السياسية، في الوقت الذي كان مطلوباً فيه شطب القضية الفلسطينية بشطب ممثلها الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية، لكن هذا الإتفاق ورغم عيوبه استطاع أن يجسد الشعب الفلسطيني على الخارطة السياسية في المنطقة، وإذا كان الإتفاق الإنتقالي لم يحدد طبيعة التعاطي مع قضايا الحل النهائي، إلا أنه فتح الباب واسعاً أمام إنجاز الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني على رأسها حق بناء دولته.

هذا المنطق لأصحاب الإتفاق والذي حمل بعض مبرراته في تلك الآونة، استبعد من تحليله وتبريره للإتفاق الطرف الآخر واستهدافاته من وراء الإتفاق، خاصة وأن الإتفاق جاء في لحظة القوة الإسرائيلية باعتبارها شريكة للطرف الذي انتصر في الحرب الباردة والذي انتصر في حرب الخليج. في الوقت الذي كان الوضع العربي والفلسطيني يعاني من لحظة الضعف والهزيمة، وهذا الذي يمكن اختصاره بموازين القوى بين الطرفين، شكل العامل الحاسم في انتاج اتفاق مختل لصالح الطرف الآخر، لايمكن تبريره كانتصار كما فعل أصحابه في المرحلة الأولى من عمره، وحتى أن بعض أصحابه أخذوا يتراجعون عن مثل هذا التبرير خلال السنوات الماضية، خاصة مع وصول نتنياهو إلى السلطة وكشفه بشكل صريح وواضح وفج لهشاشة الإتفاق وغموضه وثغراته من خلال الممارسات الصلفة والمتعنتة.

منذ افتتاحها في مدريد كان واضحاً اختلال المفاوضات لصالح إسرائيل، فقد تم اعتماد صيغة الوفد الفلسطيني في إطار الوفد الاردني، كحل يرضي اسرائيل في استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية، ورغم اصرار الوفد الفلسطيني على أن مرجعية منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنها بالمعنى الرسمي غابت عن المفاوضات التي تبعت مؤتمر مدريد في واشنطن. أمام هذا الإستبعاد تمحور الهدف الرئيسي لمنظمة التحرير على دخول العملية بأي ثمن، ولو كان ذلك من البوابة الخلفية للمفاوضات، أو بالأصح لوكان ذلك عبر البوابة الإسرائيلية، فكانت المفاوضات السرية في أوسلو وتبعها الإتفاق الذي عملت حكومة رابين في حينه على تسويقه. بذلك احتكمت القيادة الفلسطينية إلى الإسرائيليين كمرجعية للمفاوضات، رغم توقيع الإتفاقات من قبل الولايات المتحدة وروسيا وآخرين كشهود، ولايعني هذا الكلام حكومة نتنياهو وتفسيرها للإتفاق أو تجاوزها له، إنما يعني حكومة رابين الموقعة على الإتفاق، فجزء كبير من الإشكالات العالقة في المفاوضات مع إسرائيل هي إشكالات محمولة منذ زمن إسحاق رابين، منذ مقولة عرفات لـ ٣٤ استحقاقاً غير المنفذ من حكومة رابين. فمنذ البداية عملت إسرائيل على إغراق

هذه الإتفاقات والمفاوضات بالغموض والتفاصيل، بحيث تبقى القيادة الفلسطينية غارقة فيها إلى زمن طويل، وبحكم صعوبة المفاوضات مع الإسرائيليين يصبح أي تنازل مهما كان متواضعاً انجازاً للقيادة الفلسطينية. وهذا ما حصل فعلاً بعد توقيع الإتفاقات، حيث احتاجت هذه الإتفاقات ومازالت إلى اليوم بحاجة إلى مفاوضات ثنائية لحل الغموض الذي يكتنفها. وقد عبر بعض المفاوضين الإسرائيليين عن هشاشة هذه المفاوضات وكما قال أوري سافير، من أنها كانت مفاوضات بين إسرائيليين.

شكل تقسيم المفاوضات إلى مفاوضات مرحلة انتقالية ومفاوضات حل نهائي والبدء بالأولى وتأجيل الثانية، أحد أخطر المشكلات التي عانت منها المفاوضات وستبقى تعاني لوقت طويل، فعند تحديد قضايا الوضع النهائي والتي تشمل حزمة واسعة من القضايا وهي: المستوطنات والقدس واللاجئين والحدود والمياه.. الخ. نجد أنها تشكل القضايا الجوهرية لسيطرة الإحتلال على الأراضي الفلسطينية، بينما إذا أردنا إختصار الحل الإنتقالي الذي أعطى الفلسطينيين السيطرة على ٣ في المائة فقط فهو يعني السيطرة على المدن الفلسطينية وإذا ترجمنا ذلك إلى المشكلات الإسرائيلية فهو يعني الخلاص من الكثافات السكانية الأكبر التي تشكلها المدن والتي تعتبرها إسرائيل العبء الأكبر.

لقد تم تأجيل كل القضايا الجوهرية إلى مفاوضات الحل النهائي التي كان يفترض أن تبدأ منذ أكثر من عامين، لكن المفاوضات بقيت عالقة في مفاوضات أو افرازات مفاوضات الحل النهائي والإستحقاقات التي لم تنفذ بعد، وذلك منذ وجود حكومة إسحاق رابين في السلطة. ولايمكن النظر إلى تقسيم المفاوضات بين الحل النهائي والحل الإنتقالي بوصفه عملية إجرائية تعمل على تسهيل عملية التفاوض، لقد كان واضحاً للجانب الإسرائيلي على الأقل، أن الحل الإنتقالي يدخل القيادة الفلسطينية في شبكة واسعة من التفاعلات لاتجد نفسها من خلالها قادرة على مغادرة الحل الذي ارتبطت فيه ارتباط موت وحياة، بمعنى أن القيادة الفلسطينية لاتستطيع أن تقول ومهما بلغ الوضع من الود، أنها تعتبر هذا الحل لاغياً وأنها تتخلى عن هذه الإتفاقات، لأنها ارتبطت بهذه الإتفاقات ارتباط وجود وعدم، وبقي التحكم بفتح الحل أو اغلاقه هو الطرف الإسرائيلي الصانع الفعلي للإتفاقات، فهذا التقسيم كان له وظيفة واضحة بالنسبة لإسرائيل، في الوقت الذي نعطي الفلسطينيين الحل الإنتقالي نعمل على تحديد إمكانية تطور هذا الحل إلى الحد الأدنى من خلال فرض وقائع على الأرض في القدس والمستوطنات وفي الرفض المطلق لأي حل للاجئين الفلسطينيين الذي يعتبر إسرائيل أن مشكلتهم مشكلة عربية صرفة. إن الترابط بين اعطاء حل انتقالي للفلسطينيين والعمل على اغلاق الحل النهائي أمامهم كان استراتيجية الحزبين الكبيرين في إسرائيل ولو اختلفوا على بعض التفاصيل هنا أو هناك.

وبالنظر إلى آثار اتفاق أوسلو على الوضع الفلسطيني، يمكن القول أن الإتفاق زاد من تعقيدات حل المشكلة الفلسطينية بدل أن يعمل على إدخالها الجدي في حل منشود من قبل القيادة الفلسطينية، فما كان واضحاً قبل الإتفاق دخل معه في حالة من الغموض وأصبحت المطالب الفلسطينية المحقة والتي تضمنها الشرعية الدولية موضع شك، والأرض التي كانت محتلة أصبحت متنازعاً عليها بتساوي حقوق المحتل مع أصحاب الأرض.

ففي إطار هذه الإتفاقات تم تشريع الإحتلال بتشريع الإستيطان الذي اعتبر قضية مؤجلة إلى مفاوضات الوضع النهائي، وهذا التشريع تم استثماره ببناء بنية منفصلة لهذه المستوطنات عن التجمعات السكانية الفلسطينية بإنشاء الطرق الإلتفافية للربط بين المستوطنات والتي يحظر على الفلسطينيين استخدامها، في الوقت الذي عملت الحكومات الإسرائيلية، حكومة رابـ... وحكومة بيريز، وحكومة نتنياهو الآن على تعزيز الوجود الإستيطاني في الأراضي المحتلة لخلق وقائع جديدة على الأرض لايمكن تجاوزها إذا تم الوصول إلى مفاوضات الوضع النهائي. أسفر هذا السلوك عن انتاج معازل للمناطق الفلسطينية الكثيفة السكان، واصبح التنقل بين المدن الفلسطينية أكثر صعوبة بما لايقاس عنه في زمن الإحتلال. وقد عمل تقسيم الأراضي الفلسطينية إلى مناطق أ. ب.ج على تعزيز الصعوبات في وجه التنقل داخل الأراضي الفلسطينية، فحتى ينتقل الفلسطيني بين مدينة وأخرى عليه أن يخرج من المنطقة (أ) ذات السيطرة الفلسطينية، ليدخل في المنطقة (ب) ذات السيطرة الإسرائيلية والإدارة الفلسطينية، ليدخل في المنطقة (ج) ذات السيطرة الإسرائيلية المطلقة. وليعود مرة أخرى في المدينة الثانية ليسير في العملية بطريقة معاكسة، مما حول الإنتقال في الاراضي الفلسطينية إلى جحيم حقيقي. وليس الإنتقال أسوأ الأشياء، فإن تعزيز الإستيطان في الأراضي المحتلة ترافق مع مصادرة واسعة للاراضي الفلسطينية سواء من أجل توسيع المستوطنات أو من أجل إقامة الطرق الإلتفافية. مما يعني القضم المتواصل للأراضي الفلسطينية تحت غطاء الإتفاق، والذي سمح لإسرائيل ومن ورائها الإدارة الأمريكية النظر إلى الأراضي المحتلة بوصفها أرضاً متنازعاً عليها، مما يعني تشريع الإحتلال وتشريع حقوق له في الأرض الفلسطينية.

وما جرى في الضفة الغربية يجري بصورة مكثفة في مدينة القدس، التي تحولت إلى مدينة محرمة على سكان الضفة الغربية أغلب الوقت فالإجراءات الإسرائيلية لتعزيز الإستيطان في المدينة وتعزيز الإجراءات بجعلها مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم وغير قابلة للإدارة الثنائية. تصب في ذات الإطار الذي يعمل على إخراج المدينة المقدسة من دائرة المفاوضات قبل الوصول إليها، وأصبح من المعروف أن هناك إجماعاً اسرائيلياً على القدس بصفتها عاصمة موحدة لدولة إسرائيل وإلى الأبد. وتترافق الإجراءات الإستيطانية المكثفة في القدس مع سحب الهويات من المقدسيين ومنعهم من دخول المدينة، لخفض عدد السكان الفلسطينيين في المدينة، هذا بالإضافة إلى الإجراءات العنصرية التي تمارس ضد العرب بشأن البناء. كل ذلك من أجل فرض وقائع لايمكن تجاوزها في المدينة، والتي هي واحدة من قضايا الوضع النهائي.

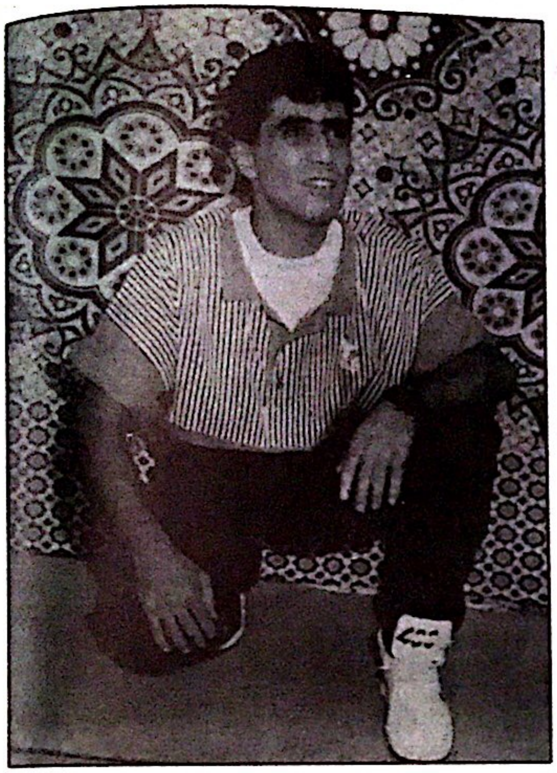
القضية الجوهرية الأخرى التي كان لإتفاق أوسلو أثر سلبي عليها هي قضية اللاجئين وحق العودة وهي الأخرى مرحلة مع مفاوضات الحل النهائي. فالإحباط الذي تعاني منه التجمعات الفلسطينية في دول الشتات ناتج عن إحساسهم باستثنائهم من أي حل قادم، وأن مأساتهم المستمرة منذ خمسين عاماً ستستمر إلى ما لانهاية، فليس الإسرائيليون وحدهم من يقول بعدم إمكانية عودة أي من الفلسطينيين إلى أرضه، وأن المشكلة هي مشكلة عربية وعليهم حلها بوصف ما كان في العام ١٩٤٨ هو تبادل للسكان، بل حتى هناك أصوات في القيادة الفلسطينية بعدم واقعية عودة اللاجئين، مما يعني بشكل واضح أن موضوع اللاجئين بالنسبة للقيادة الفلسطينية هو مجرد ورقة تفاوضية يلقى بها عند أول فرصة.

إن التقييم الإجمالي والتفصيلي لإتفاق أوسلو بعد خمس سنوات من عمره، لايمكن النظر إليه إلا بوصفه كارثة على القضية الفلسطينية أدخلتها في متاهات تحتاج إلى جهود استثنائية للخروج من المأزق الذي أدخلها فيه هذا الإتفاق■■

«الهدف» تلتقي مع الأسير المحرر علي محمد:

كيف يكبرون في السجون الإسرائيلية...!

خليل جنداوي



ما إن تجلس لدقائق مع المحرّر علي جمعة محمد حتى تشعر أن هذا الأسير السابق يكاد يأسرك بفتنة ملفتة تميز شخصيته..

وإذا أردت أن تفتش عن السر (لو كان في الأمر أسرار)، ستقع حتماً في حيرة.. هل هو الحماس الذي يتدفق من الشاب وكأنه نهر جارف لاتكاد تخبو قوته؟ أم هي بساطة الفتى التي تختلط مع شفافية واضحة تسمح لك بالإقتراب منه دونما توجس، لتشعر بعد فترة وجيزة من الوقت وكأنك تعرفه منذ أعوام؟ أم أن الأمر يتعلق بالمخزون الثقافي الكبير الذي تكتشفه عند شاب لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره والذي لم يستطع قبل أسره حتى أن يحصل على الشهادة الثانوية، ومع ذلك تشعر من حديثه الذي يضمّنه مقولات فلسفية وبعض قوانين علم الجمال وإلمام لابستهان به بالإقتصاد والنقد الأدبي إنك حتماً أمام خريج جامعي تعب على تثقيف نفسه جيداً، فدرس وقرأ بنهم غير عادي؟

يعتب علي على مجلتنا أنها لاتولي قضية الأسرى ما تستحق وحين أجبته أنه لن يجد أي عدد من أعداد مجلتنا على مدار السنوات الطويلة الماضية لانتحدث فيه عن الأسرى والمعتقلين وقضيتهم، لأكتشف لاحقاً أن الفتى يريد أكثر من هذا، ولو كان الأمر بيده لربما جعل هم الجميع وحديثهم الدائم ينحصر بهذه القضية النبيلة..

ولانلوم على الشاب حماسه المتأجج، فهذا الأمر محمود في كل الظروف وليس في الأزمات فقط...

فيما يلي عرض لتجربة الأسير المحرر علي محمد والتي من خلالها نلقي الضوء على نضال الأسرى والمعتقلين في السجون الصهيونية والذين استطاعوا وببطولة فائقة تحويل السجون من أداة لكسر الإرادة الفلسطينية إلى مدارس وجامعات وقلاع للنضال الوطني..

لم يكن علي يدرك أن يوم ١٩٨٨/٢/١٧ سيقلب حياته إلى هذا الحد، حيث سيحمل هذا التاريخ في طياته مفارقة مذهلة تجمع بين الموت والولادة.. بالنسبة للموت كان يضعه في حسبانه ولايخشاه، ربما في داخله لايريده لكنه يتوقعه بقوة منذ تلك اللحظة التي انخرط فيها ضمن أفراد الجهاز العسكري التابع للجبهة الشعبية والذي يقوم في ظروف عديدة بعمليات تكون نسبة النجاة فيها معادلة لنسبة الإستشهاد.

في ذلك اليوم ذهب علي ورفاقه في دورية عسكرية كان الهدف منها نصب كمين لقافلة للعدو رصدها الإستطلاع... لاشك أن مشاعر شتى كانت تختفي خلف الوجوه الهادئة والصارمة المتخفية في ظلام الليل...

يتذكر علي فيقول لااستطيع أن أخبرك عن شعور الآخرين، لكني أستطيع أن أحدثك عن نفسي، كانت حواسي كلها متنبهة لدرجة التهيج، ومع هذا التركيز الشديد لكل ما هو حولي كانت ذاكرتي تعمل بطاقتها القصوى، كانت صور كل من عرفتهم في حياتي تمر سريعاً أمام عيني، تذكرت أسرتي التي هُجّرت من أرضها في الجولان، تذكرت أو بالأحرى تخيلت آلامهم ومعاناتهم الناتجة عن فقدان كل شيء، فقد ولدت عام ١٩٧١ أي بعد النكسة بحوالي أربعة أعوام، لكني كنت أحمّل العدو مسؤولية فقرنا وبؤسنا، وعندما بدأت أسمع عن المقاومة الفلسطينية في طفولتي تمنيت أن أنضم إلى صفوفها لفعل أي شيء لتقريب

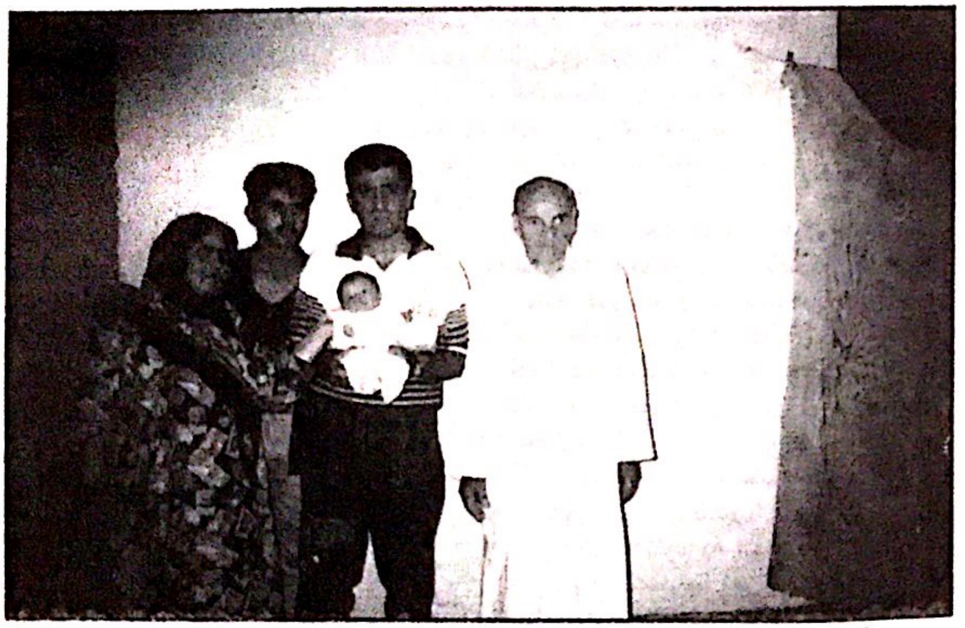
المسافة إلى الجولان وفلسطين اللذين يعنيان بالنسبة لي شيئاً واحداً لايقبل القسمة أبداً.

لاأخفيك في البداية عندما انطلقت دوريتنا كانت ثمة رهبة، فقد كانت احتمالات الموت كبيرة، لكني مع كل خطوة للأمام كنت أنجح في تحويل قلقي وخوفي إلى حقد على العدو وتصميم على إلحاق أكبر قدر من الأذى في صفوفه. ومع تقدم المجموعة وبعد أن اقتربت كثيراً من هدفها حصل الشيء الذي تخشاه أي قوة عسكرية أكثر من أي خطر آخر، فقد وجدنا أنفسنا محاصرين من قوات العدو الصهيوني وعملائه الإنعزاليين. وشاءت الأقدار أن أقع في الأسر أنا وقائد المجموعة الرفيق بسام أبو عواد واستطاع باقي الرفاق الإفلات والعودة لقواعدهم.

وليبدأ هنا علي محمد رحلة الولادة الجديدة التي دامت أكثر من عشرة أعوام تنضح بالألم والبطولة قضاها في سجون الإحتلال..

يتذكر علي فيقول: في البداية نقلونا لموقع في الصرفند، نحن نطلق عليه مجازاً اسم سجن لكني لاحقاً عرفت أن الصليب الأحمر الدولي لايعرف بأمر هذا السجن ويقولون أنه مكان للتحقيق العسكري. المهم أني قضيت هناك ستة أشهر في الحجز الإنفرادي، طبعاً هذه الفترة كانت هي الأصعب في كل تجربة أسري، فقد جربت علينا أنواع التعذيب الجسدي والنفسي والواضح أن هدفهم من هذا هو كسر إرادة الأسرى. فعدا عن الضرب الشديد والإهانات البذيئة، كانوا يمنعوننا من النوم أو يضعوننا في زنزانات لانفرق فيها بين الليل والنهار ليقتلوا عندنا الإحساس بالوقت، لكن بالنسبة لي كان التعذيب الأقسى في الصرفند حين يضعوننا في الزنزانات الحمراء وهي غرفة صغيرة متر في نصف متر، جدرانها وسقفها وأرضها مدهونة بالأحمر الفاقع، وحتى الآن حين أتذكر تلك الفترة أصاب بصداع، تخيل أن أحلامي كلها وقتها كانت تصطبغ باللون الأحمر. بصراحة من يخرج من الصرفند يكون عادة مهتزاً، شخصياً شعرت بنفسي إنني غير طبيعي أو غير متزن من الناحية النفسية، ومن خلال التجربة أقول أن هذه الحالة تدوم لفترة قد تطول وقد تقصر حسب الوضع الذي يجد فيه المعتقل نفسه بعد إنتقاله لسجن آخر ومراعاة الرفاق والأخوة ومعالجتهم له.

بعد ذلك نقل علي لسجن الجلمة حيث التقى فيه لأول مرة بأسرى من الداخل والجولان، لكن اقامته هناك لم تدم سوى لشهرين حيث نقل لسجن الرملة الذي قضى فيه شهراً ونصف حكمت خلالها محكمة اللد العسكرية عليه بالسجن لمدة ١٣ سنة أمضى معظمها في سجن عسقلان.



علي مع عائلته في منطقة الحجر الأسود بدمشق

ويتابع علي (الذي بات يعرف في عسقلان باسم أمجد مصطفى): بعد مرور ثمان سنوات ونصف تقدمت بطلب إلى «لجنة الثلث» وهي الجهة المخولة باطلاق سراح الأسرى الذين أمضوا ثلثي مدة سجنهم. لكنهم رفضوا اطلاق سراحي وقالوا علناً لقد اعتقلت وأنت مخرب صغير والآن سنؤخر قدر الإمكان خروجك كمخرب كبير بعد تجربة السجن، لكن بعدها تقدمت محامية فلسطينية من عكا اسمها سميرة عامر وأخذت قضيتي على عاتقها وتابعت الموضوع فعلاً حتى اطلاق سراحي بعد أسر دام حوالي عشر سنوات ونصف.

تجربة السجن رغم جوانبها المؤلمة، إلا أنه من المؤكد بها زوايا مضيئة تختلف من سجين لآخر، حين سألنا علي أو أمجد عن الإيجابي في تجربته أجاب: ايجابيات السجن عديدة منها التعود على الصبر والتحمل، كذلك الإعتياد على العمل الجماعي والتضامن والتعاضد مع الرفاق وتفهم مشاكلهم ومحاولة مساعدتهم على حلها، كذلك التوعية والتثقيف، وشخصياً استفدت كثيراً من وجود رفاق ذوي خبرة ووعي في عسقلان. وبصراحة التجربة التربوية هناك جديرة بالتوقف، فقد كنا نقيم جلسات تثقيفية لدراسة مواضيع متنوعة مثل الفلسفة والإقتصاد والتاريخ والأدب. حتى الكتب الممنوعة كان الرفاق ينجحون بالإلتفاف على الأمر ويدخلونها بطرق متعددة مثل تغيير غلاف الكتاب وعنوانه أو إدخاله مجزأ، مجلة «الهدف» أيضاً كانت تهرّب لنا مصغرة ويتولى الرفاق نسخها وتوزيعها، ولن أنسى أبداً كيف كانت مشاعرنا حين وصلنا بالبريد في عام ١٩٩٤ عدد «هدف» ضمن مجلات أخرى ويبدو أن سلطات السجن لم تنتبه للأمر، كانت اللهفة شديدة لقراءة هذا العدد لدرجة أننا قرأناه اثنين اثنين.

ويضيف علي بصراحة استفدت كثيراً من تجربة السجن فأول شيء تعلمناه هناك أن كل خطوة نخطوها مهما كانت صغيرة يجب أن تعكس تحدياً للسجن والسجان ولنثبت لهم أنهم لم يقتلوا روح التمرد داخلنا مستفيدين من تجربة الرفاق الذين سبقونا. والتمرد له أشكال عديدة أما بالإستزادة من الوعي أو التثقيف وصولاً لأعمال أكثر تطوراً مثل الاضراب عن الطعام والإنتفاضة.

حديث علي عن الجوانب المضيئة في تجربة الأسر المؤلمة، ذكرني بكلمة تُنقل عن الشهيد الكبير فتحي الشقاقي، فعلى إثر اعتقاله في غزة بعد النكسة قال الشقاقي لاحقاً: قررت وقتها أن أقلب هذا الإنكسار والحجز لحريتي إلى نقيضه، وأحول هذا الزمن الذي يريد العدو أن يضيعه من عمري إلى فترة عمل أستفيد منها حتى أقصى درجة فأخذت أقرأ كل ما تقع يدي عليه.

عن الإضرابات يقول علي: شاركت في العديد منها، بعضها كان فعلاً مميزاً أو نوعياً وخصوصاً حين يكون الإضراب عن الطعام مفتوحاً، في فترة وجودي خضت ثلاثة إضرابات مفتوحة عن الطعام الأول دام ١٦ يوماً الثاني ١٥ يوماً والثالث وصل إلى ١٨ يوماً حتى تحققت مطالبنا. هذه الإضرابات كانت السلاح الأمضى في مواجهة سلطة السجن، بعض الشباب استشهد أثناء الإضراب، وأذكر منهم حسني عبدات وهو رفيق من القدس.

سألنا علي عن «تجربة التبني» وهي ظاهرة رائعة عرفتها السجون الإسرائيلية منذ أيام الإنتفاضة حيث طلبت القيادة

الموحدة للإنتفاضة في أحد بياناتها من الأسر الفلسطينية تبني الأسرى العرب الذين أهلهم خارج فلسطين وليس لديهم من يزورهم، وفعلاً كان التجاوب عظيماً، وهذه التجربة مستمرة حتى اللحظة مع المناضلين الذين يأسرون في جنوب لبنان. فأجاب علي: تبنتني أم أحد الرفاق الذين كانوا معي في المرحلة الأولى لأسري وهو سعدي عمار من خان يونس ورغم خروج ابنها من عسقلان إلا أن أمي بالتبني ظلت مثابرة على زيارتي حتى اطلاق سراحي. أمي امرأة عظيمة، تصور في فترة من الفترات كانت تزور ثلاثة من أبنائها وأنا رابعهم وسوء حظها كنا كل واحد في سجن مختلف عن الآخر أي أنها كانت مضطرة لقطع مسافات كبيرة حتى ترانا الأربعة. كتبت في يومياتي عنها: «أم سعد تبعث من جديد» كان أسمها أم سعدي وكنت «أدلعها» أم سعد. على فكرة وصلني منها قبل أيام رسالة وبعض الهدايا.

يقول علي: سأظل وفياً لإخوتي ورفاقي الذين لاتغيب صورهم من ذهني وسأعتبر نفسي سفيراً لهم خارج الاسوار حتى يخرجوا للحرية، ونسأله: ألم تحمل رسالة معك ممن تركتهم وراءك فيجيب: بالتأكيد فايامي الأخيرة في الأسر قضيتها في اللقاء مع الرفاق في الجبهة وباقي التنظيمات لبلورة رسالة أو بالأحرى مطالب محددة أنقلها للخارج. وقد التقيت مع الحكيم د. جورج حبش والرفيق أبو علي مصطفى وهما من الشخصيات التي تتمتع باحترام كبير في أوساط الأسرى حيث نقلت لهم تحيات الأخوة والرفاق وحدثتهم عن صورة الوضع الحالي، كذلك زارني في منزلي السيد شكيب أبو جبل عضو مجلس الشعب في سوريا وهو من الشخصيات التي لها حضورها واحترامها بين الأسرى نظراً لجهوده ومساعيه الحميدة لخدمة قضيتنا وأيضاً نقلت له تحيات الأسرى، كذلك التقيت مع لجنة الدفاع عن المعتقلين والأسرى في السجون الصهيونية التابعة لـ م.ت.ف وشرحت لهم صورة الوضع في السجون. أما عن مطالب إخوتي فأستطيع تلخيصها بالتالي:

- السعي بكل الوسائل والإمكانات المتاحة من قبل كل القوى والمؤسسات الفلسطينية والعربية لتحرير الأسرى الفلسطينيين والعرب من السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وليصبح هذا الموضوع بنداً دائماً على جدول أعمال بعض المؤسسات والفعاليات.

- التعاطي مع موضوع الأسرى كمجموع واحد واستبعاد صيغة أوسلو وما تلاها لأنها فرضت تقسيمات عجيبة غريبة تنسجم مع ما تريده إسرائيل مثل أسرى ٤٨، أسرى القدس، أسرى الجولان، أسرى الدوريات، الأسرى العرب، وبصراحة فإن اسرى الـ ٤٨ نسميهم في أوساطنا بالأسرى المنسيين لأن المفاوض الفلسطيني خضع للإبتزاز الإسرائيلي الذي قال لهم ليس لكم الحق بالحديث عن هؤلاء لأنهم مواطنون إسرائيليون وبالتالي يعاملونهم «كخونة».

- القيام بنشاطات جماهيرية متنوعة في الساحات العربية وذلك تجاوباً مع النشاط الدائم الذي تقوم به الجماهير في الأراضي الفلسطينية والجولان المحتل، وأن لاتبقى المشاركة بفعاليات التضامن والمساندة للاسرى مقتصرة على ذويهم وبعض المهتمين القلائل.

- إيجاد صيغة مناسبة للمساعدة المادية والمعنوية من أجل تأهيل الأسير العربي المحرر على غرار ما تقوم به المؤسسات الوطنية في الأراضي الفلسطينية تجاه المحررين هناك مع التنويه أن هناك صعوبات كثيرة تواجه الأسير بعد تحرره.

- توجيه نداء للمثقفين العرب لإعطاء قضية الأسرى ما تستحقه، وحتى نخرج من إطار التعميم نوجه النداء لإتحادات الكتاب والصحفيين للكتابة السياسية المباشرة أو الإبداعية - رواية، شعر، قصة - عن تجارب الأسرى لدى العدو الصهيوني.

- تكريم الأسر والأمهات الفلسطينيات والسوريات في الجولان المحتل اللواتي قمن بتبني المعتقلين العرب خلال سنوات وجودهم في الأسر وتقديم الدعم لهن.

- الإهتمام الإعلامي ببعض الحالات في الأسر والتي نستطيع أن نحشد حولها رأياً عالمياً ضاغطاً مثل حالة البطل محمد رجا نعيرات شيخ الأسرى والذي يعاني من مشاكل صحية عديدة، لدرجة أنه بات لايتعرف على أفراد اسرته أو حتى رفاقه المقربين.

بغض النظر عن الحماس الجارف الذي يبديه علي، يبدو من الواضح أن المطالب التي يبديها الأسرى ليست مستحيلة، بل بالإمكان تحقيق الحد الأدنى منها بمجرد بذل جهود بسيطة... لكننا لن نستطيع فعل ذلك اساساً إذا لم نعترف أن أكثرنا بشكل أو بأخر أخطأ أو لم يتعامل كما يجب مع الأسرى، وذلك حين نظر للأمر وكان في السجون الإسرائيلية مجرد أرقام: أربعة آلاف، خمسة، عشرة، ثلاثة.. يعنينا أمرهم كأرقام، بينما كل منهم انسان له قصة وحكاية وهموم وأسرة لاتستطيع أبداً التكيف مع هذا الوضع الغريب، فالابن أو الوالد أو الأخ الأسير هو غائب لكنه في الوقت نفسه موجود، وبين هذا الحضور والغياب تستمر المأساة بالتفاعل ويفقد الزمن معناه..

تضحيات الأسرى تستحق منا نظرة اكثر إنسانية، وجهوداً أكثر جدية وفعالية.. ■■

من يوميات الإضراب

يوم الجمعة ٢/٢٣* هذا هو اليوم الثاني للإضراب.. استيقظت من النوم الساعة الـ ٩ صباحاً، الصداع مستمر من يوم البارحة بشكل كبير، وقد يستمر هذا في الأيام الأربعة الأولى من الإضراب.

في الساعة التاسعة والنصف ذهبنا انا والرفيق عدنان مراغة وسامر عطية لزيارة الرفاق في غرفة ٢، ورغم أن إدارة السجن تمنع زيارات الغرف في الإضرابات المفتوحة، لكن في هذه المرة أبقت عليها، بالإضافة لأنها ابقت على الفورة** لكل قسمين ولساعتين ونصف بخلاف السابق.

استمررت في التدخين كما قبل الإضراب، وعلى الرغم أن لاطعم للسيجارة في الإضراب، إلا أنه من الصعب الإستغناء عن التدخين.

عند الساعة ١,٣٠ بعد الظهر، خرجنا للفورة، وبخلاف العادة فقد كانت الساحة هادئة، الجميع جالس وعلى شكل مجموعات، وكل خمسة مناضلين أو أكثر اختاروا لهم مكاناً ما في ساحة الفورة، وعموماً العدد قليل أيضاً في الفورة هذا اليوم، بعض الشباب اختاروا السير على الجلوس في البداية، لكن لم يستمر سيرهم هذا أكثر من دقائق معدودة.

أنا اخترت الجلوس مع أحد الرفاق وهو محمد جعبر، لأول مرة هذا الرفيق يخوض الإضراب، ورغم صعوبة التجربة بالنسبة له، فهو يتمتع بمعنويات عالية، ومع ذلك لايكف عن الحديث عن الطعام، وكان إلى جانبنا بعض الرفاق منهم ابراهيم منصور وأسامة أبو النصر وفيما بعد انضم إلينا العديد من الرفاق منهم أبو فراس ومحمد الأستاذ وبسام حميد وغيرهم، لذلك تحدثنا قليلاً وضحكنا أيضاً قليلاً تعليقاً على هذا الحديث أو ذاك.. وكل أحاديثنا لم تخرج عن إطار الإضراب وأجوائه، كان الجو حاراً جداً بالفورة.

في هذا اليوم خطرت على بالي فكرة قد تكون جيدة في إضرابنا ونضالنا من أجل الحرية وهي تتلخص أنه خلال أيام الإضراب وتحديداً في أيام متقدمة منه أي بعد اليوم العاشر، وعندما تخرج أول أقسام على الفورة يمتنع بعدها المناضلون من الدخول للغرفة والبقاء معتصمين بالفورة وهذا شكل قد يكون له تأثير على تصعيد نضالنا.

علي محمد

* المقصود عام ١٩٩٥

** الفورة هي الساحة التي يخرج إليها الأسرى للتريض.

د. جورج حبش يبرق للسيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله



أخي سماحة المجاهد السيد/ حسن نصر الله المحترم

الأمين العام لحزب الله

تحية العروبة والفداء وبعد،

راقبنا باهتمام كبير انعقاد مؤتمركم.. وسرنا نجاح أعماله وما توصلتم إليه من نتائج وتوصيات هامة.

إن مطالبة مؤتمركم بتطوير دور حزبكم في العملية الوطنية التحررية، وزيادة فعاليته في التصدي للإحتلال الصهيوني في الجنوب، ترسم معلماً هاماً وناصعاً عن طبيعة حزبكم المكافح وهي مهمة وطنية وقومية وكفاحية من طراز رفيع قررتم بكل شرف وإباء أن تتصدوا لها لتمثلوا دوراً جهادياً طليعياً وريادياً أعطى لكم مصداقية القول والعمل رغم كل التراجعات والإنتكاسات التي عايشتها الساحة الثورية العربية في العقد الأخير بفعل سلسلة عوامل اقليمية، وعربية ودولية.

وانطلاقاً مما تقدم، فإننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حريصون كل الحرص على تطوير الأواصر الأخوية والكفاحية بين حزبينا لما فيه مصلحة أمتنا العربية في تقدمها وازدهارها وتحرير أراضيها المحتلة في كل من لبنان وفلسطين والجولان.

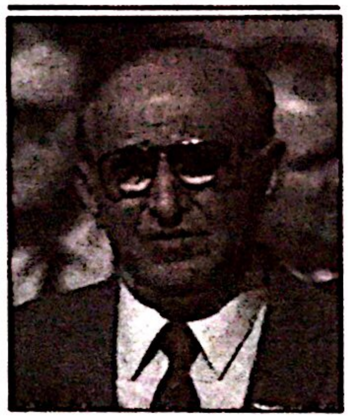
أخي المجاهد المحترم

يسرني أن أبرق لكم مهنئاً بنجاح مؤتمركم وتحملكم مجدداً مسؤولية الأمانة العامة للحزب، وباسم رفاقي في اللجنة المركزية للجبهة، وباسم كوادرها وأعضائها وجماهيرها في الوطن والمغتربات، وباسمي شخصياً، اتمنى لكم النجاح والتوفيق في مهمتكم، وأتمنى لحزبكم الشقيق كل تقدم وازدهار.

أخوكم د. جورج حبش

الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ويبرق معزيا لقيادة الحزب الشيوعي البلغاري بوفاة المناضل ثيودور جيفكوف



الرفيق/ الأمين العام للحزب الإشتراكي البلغاري المحترم

الرفاق/ في المكتب السياسي واللجنة المركزية المحترمين

اسرة الفقيد الكبير وذويه واصدقائه المحترمين

تحية طيبة وبعد،

تلقينا بحزن وأسى وفاة المناضل الأممي الكبير الأمين العام السابق لحزبكم الصديق الرفيق/ ثيودور جيفكوف والذي لعب دوراً هاماً وكبيراً في بناء بلغاريا الحديثة، وأسهم من موقعه النضالي بدعم المطالب العادلة لكل الشعوب التواقة للحرية والإستقلال في مواجهة صلف وغطرسة الإمبرياليين أياً كانت أسماؤهم ومسمياتهم.

إن الشعب البلغاري الصديق وشعوب المعمورة قاطبة يجب أن تحفظ للرفيق جيفكوف إسهاماته العديدة ومواقفه المبدئية والصادقة للوصول إلى عالم خالٍ من الدمار والحروب، وتسوده المحبة والسلام مسترشداً بذلك بإيمانه العميق بالفكر الإشتراكي أهدافاً ومبادئ.

وإنني من موقع التعاطف الحاد معكم ومع عائلته وذويه، اتقدم منكم بأحر التعازي القلبية باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم كوادرها وأعضائها وجماهيرها في الوطن والمغتربات، وباسمي شخصياً، متمنياً لأهله وذويه الصبر والسلوان، ولكم وللشعب البلغاري الصديق كل تقدم وازدهار.

رفيقكم د. جورج حبش

بيان سياسي

بعد طول انتظار، أعلن الرئيس ياسر عرفات عن تشكيله وزارة السلطة الفلسطينية القديمة - الجديدة، وجاءت التشكيلة الجديدة مخيبة للآمال، ومحبطة للمواطن من جميع النواحي لأن التشكيل الجديد لم يأخذ باعتباره على الاقل ملفات الفساد وإهدار المال العام وبخاصة ما ورد منها في تقارير اللجان الرسمية للرقابة والتشريعي، وأدار الظهر للآراء والملاحظات التي أبدتها القوى السياسية المختلفة التي تم التشاور معها قبل تشكيل الوزارة.

إننا من القوى السياسية الفلسطينية التي لم تراهن في يوم من الأيام على قدرة وزارة السلطة على إخراج الوضع الفلسطيني من المأزق المدمر الذي أدخلتنا به العملية السياسية الجارية. فالسلطة ووزراؤها مقيدون بالقيود والشروط الإسرائيلية كما فرضتها اتفاقات أوسلو وملاحقها. وعززت تجربة السنوات الماضية لدينا ولدى جماهير شعبنا هذا الإستنتاج. وزاد الطين بلة تشكيل ائتلاف سياسي من بيروقراطية الأجهزة الأمنية والإدارية مع كبار السماسرة والتجار، وبخاصة من المرتبطين بمصالح وعلاقات اقتصادية مع المؤسسات الإسرائيلية والوكالات الدولية. وهذه الفئة المتزايدة النفوذ باتت ترى أن مصالحها تكمن بالحفاظ على الواقع الراهن رغم مخاطر استمراره على القضية الوطنية وعلى مصالح الشعب الفلسطيني العليا.

إن التشكيل الوزاري القديم - الجديد بدلاً من اعطاء رسالة ايجابية للشعب الفلسطيني في ظل الأزمة المتفاقمة والمفتوحة على المزيد من التدهور، زادته احباطاً وتساؤلاً!! للأسباب التالية:

أولا: تزايد غطرسة الإحتلال الإسرائيلي، وممارساته الإستيطانية وتنكره لحقوق الشعب الفلسطيني ولقرارات الشرعية الدولية، وتحويله للإتفاقات المدمرة المعقودة معه إلى وسيلة لإعادة تنظيم احتلاله، ووصول العملية السياسية الجارية إلى النتائج المعروفة لنا جميعاً.

ثانياً: اغلاق ملفات الفساد وهدر المال وعدم تحويل من تناولته هذه الملفات للقضاء، ليبت في أمره، وبنفس الوقت الإبقاء عليهم بالتشكيل الوزاري الجديد.

ثالثاً: التضخم الكبير في عدد الوزراء وما يترتب عليه، من تفاقم للبيروقراطية، وازدياد النفقات العامة، بدون أية مبررات أو مسوغات، وتقديم المنصب الوزاري، رشاوى لبعض أعضاء المجلس لضمان تأييدهم.

إن اهمال الدعوات للحوار الوطني الشامل، ولإعادة تنظيم البيت الداخلي على أساس الإلتزام ببرنامج العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس، وعلى اسس ديمقراطية حقيقية، باعتبار ذلك، الركيزة لبناء موقف عربي ودولي مؤيد لشعبنا في مجابهة الإحتلال وغطرسته يلحق الضرر بصمود شعبنا، وعناصر قوته، الأمر الذي بات يفرض على قيادة السلطة الفلسطينية مغادرة الرهان على الإدارة الأمريكية، والمباشرة في الحوار الوطني الشامل مع القوى والفعاليات الوطنية والإسلامية والمباشرة بمراجعة سياسة شاملة. وإعادة بناء العامل الذاتي لمجابهة المخاطر على القضية الوطنية وعلى وحدة الشعب وحقوقه.

لقد بات مطلوباً من جميع قوى وفعاليات وشخصيات شعبنا، العمل لتوحيد قواها وجهودها، لمجابهة المخاطر المحدقة بشعبنا وبحقوقه الوطنية والناجمة عن استمرار الإحتلال وسياساته وممارساته. ولمواجهة سياسة الإستهتار وإدارة الظهر التي تتبعها السلطة اتجاه همومه ومطالبه السياسية والإجتماعية والديمقراطية، وجاء تشكيل الوزارة القديمة - الجديدة ليعكس مدى الضرر الذي يحيق بشعبنا نتيجة هذه السياسة.

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
دولة فلسطين
١٩٩٨/٨/٦

قراءة في كتاب

جورج حبش
التجربة الماضية والمستقبل

أحمد جابر

سلسلة مرجعيات
التجربة النضالية الفلسطينية
حوار شامل مع جورج حبش
أجرى الحوار محمود سويد
مؤسسة الدراسات الفلسطينية

«وقفت أمام ضميري، عندما أتيت إلى هذا الحوار وكأنني أمام التاريخ، فلا تتردد في طرح أي سؤال، انها فرصة لنا جميعاً».

بهذه الكلمات عبر الحكيم عن الناظم العام للحوار ـ المراجعة، واضعاً نفسه أمام مسؤولية المراجعة النقدية الشاملة، التي تفرضها الأهداف العامة للسلسلة الحوارية الهامة التي تجريها مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وهذا الكتاب ـ الحوار الشامل يأتي ترتيبه الثالث في سلسلة المرجعيات المذكورة بعد كتابين صدرا وتضمن أولهما حواراً مع السيد محمد حسين فضل الله عن الاسلام وفلسطين وثانيهما مع المفكر القومي قسطنطين زريق عن العروبة وفلسطين.

ولعل هذا الكتاب يشكل وثيقة هامة، لما يحمله من الحزم في تقييم الأمور ووضعها في نصابها واستخلاص دروسها ويعود ذلك إلى أسباب خمسة.

١ـ انها المرة الأولى التي يقوم بها الحكيم بمراجعة بهذا العمق لجوانب من التجربة التي خاضها على مدى زمني يشارف على النصف قرن.

٢ـ ان التجربة يسجلها الحكيم وهو مستمر في خوضها ورسم معالمها، فهي ليست كلمات رجل انتهى دوره فعكف على كتابة مذكراته وتوزيع النصائح على الآخرين»، وإنما كلمات من هو على رأس عمله ومسؤولياته وهو يعلم جيداً أن ما يقوله سيكون مطالباً بالوقوف أمامه.

٣ـ إن ما هو وارد في هذا الكتاب بقدر ما هو حديث عن الماضي، إلا انه في نفس الوقت تأسيس للمستقبل من خلال الربط بين المقدمات ونتائجها.

٤ـ هذا الكتاب كما قلنا يأتي استكمالاً لحوار مفتوح حول دور مختلف القوى في القضية الفلسطينية، ولعله باعتباره جزءاً من السلسلة يكون شكلاً من أشكال الحوار بين التيارات الثلاثة.

٥ـ يأتي هذا الكتاب في وقت عصيب تمر به الجبهة والحركة الوطنية الفلسطينية، وجاء ليجيب على الأسئلة التي بقيت دائماً مفتوحة حول حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية، الدور والمواقف.

شمل الحوار عدداً من المحاور غطت الفترة التاريخية الممتدة إلى البدايات الأولى ثم تجربة الجامعة الأمريكية واطلاق حركة القوميين العرب، مروراً بتجربة الاردن ولبنان ومنظمة التحرير والانتفاضة والكفاح المسلح، مبدياً رأيه في قضايا عدة من خطف الطائرات إلى روايته للكفاح المسلح وصولاً لمرحلة مدريد ـ أوسلو وآفاقها ودور فلسطينيي الشتات، ورؤيته لعلاقة العرب بالقضية الفلسطينية وكذلك العلاقة بالقوى الاسلامية وصولاً إلى رؤيته المستقبلية، ولعل أهم ما في الكتاب هو أخذه شكل المراجعة النقدية الموضوعية التي تؤسس لبناء قادم. وتعيد وضع الحقائق في سياقات الواقع والتاريخ مؤكدة على استناد المحاكمة إلى الواقع الملموس، المعاش حيث تقاس المسائل بمعايير لحظتها وليس بكونها معلقة في الهواء، وهو نوع من النقد يؤسس برأينا لبناء معرفة، فهو ليس نقد جلد الذات، ولا نقد التبرير والهروب من المسؤولية، اضافة إلى أنه نقد الذات في علاقتها بالآخرين متجاوزاً النزوع الانساني الطبيعي لتبرئة النفس وتطهيرها.

اضافة لذلك تبرز أهمية الدروس المستخلصة من كل مرحلة وكل موقف وسلوك على أساس أن هذه الدروس هي الأهم في التجربة الماضية ولعلها ما تبقى من حركة القوميين العرب على حد تعبير الحكيم الذي يؤكد «أرى من الخطأ الفادح اغفال تاريخنا، وعدم اعادة قراءته واخضاعه باستمرار للنقد والتحليل وفي الوقت نفسه الانطلاق دائماً بالاستناد إلى الخبرة المتراكمة وعدم البدء في كل مرة كأننا نبدأ من الصفر، هذه جريمة».

وفي حديثه الطويل يبدو جورج حبش كرجل صنعته الأحداث والوقائع أكثر مما صنعته الأفكار رغم أنها كانت دائماً هاجسه وموضع بحثه وتدقيقه، فتفكيره القومي جاء من مأساة اللد التي عاشها شخصياً، ومأساة اللجوء هي التي قادته للقراءة والتنظير، والانفصال هو الذي أدى إلى وعي الموضوع الطبقي الاجتماعي ووضعه أمام مهمات العمل القطري الفلسطيني والانتفاضة قادته إلى التفكير بالاشتباك التاريخي الشامل مع العدو وضرورة زج الشعب كله في المعركة ومغادرة عقلية النخبة العسكرية التي تعاملت مع الكفاح المسلح كطقس مقدس.

وفي جوابه عن الحركة ولماذا كانت حركة القوميين العرب يقول الحكيم إن الهاجس كان زج الأمة كلها في المعركة في مواجهة المشروع الصهيوني، ولم يكن المطروح حزباً نخبوياً وانما أقرب إلى مفهوم الجبهة الشاملة، انطلاقاً من الربط المبكر الذي أراده قادة الحركة بين شعاري الوحدة والتحرر.

ومن حركة القوميين العرب تتكثف الدروس بثلاثة عناوين يعتبرها الحكيم الأهم في مسيرته، الأول هو ضرورة الترابط بين العمل القطري والعمل القومي، وهو درس مستمد من تجربة الإنفصال الذي وضع الحركة أمام ضرورة العمل القطري الفلسطيني، الدرس الثاني وعي المسألة الطبقية الإجتماعية وبداية تغير الموقف السلبي من الماركسية خصوصاً بعد هزيمة ١٩٦٧ وهنا يسجل الحكيم اعتراضه على التعارض المفتعل بين الماركسية والقومية جازماً بعدم وجود أي تعارض بينهما، أما الدرس الثالث ولعله الأكثر أهمية في مسيرة جورج حبش فهو الديمقراطية التي يعتبرها الناظم الأساسي لتحقيق الأهداف وتعبئة الجماهير فالديمقراطية والحرية هما الشرط للسير نحو الوحدة والتطور والتنمية والتحرير.

في حديثه عن جبهة العدو يعيد الحكيم التأكيد على ثوابته الدائمة: استرداد فلسطين كلها وحقيقة أن الإشتباك بين الأمة العربية واسرائيل هو صراع على الوجود ولا مجال للنقاش بين المشروع الصهيوني تجاه المنطقة

وبين المشروع النهضوي العربي.

في تجربة الجبهة الداخلية يؤكد الحكيم على التزام الديمقراطية، إن كان هناك عثرات ولكن المهم هو كيف يتم تجاوز الأخطاء. يتمنى الإنسان دائماً ألا يقع في الأخطاء، لكن هذا غير ممكن وفي النهاية يبقى المد الحاسم هو القدرة على توفير شروط تجاوز الخطأ، أو تحويل دروس الأخطاء إلى نضج فكري وسياسي وعلمي كشرط لازم للنهوض لاحقاً.

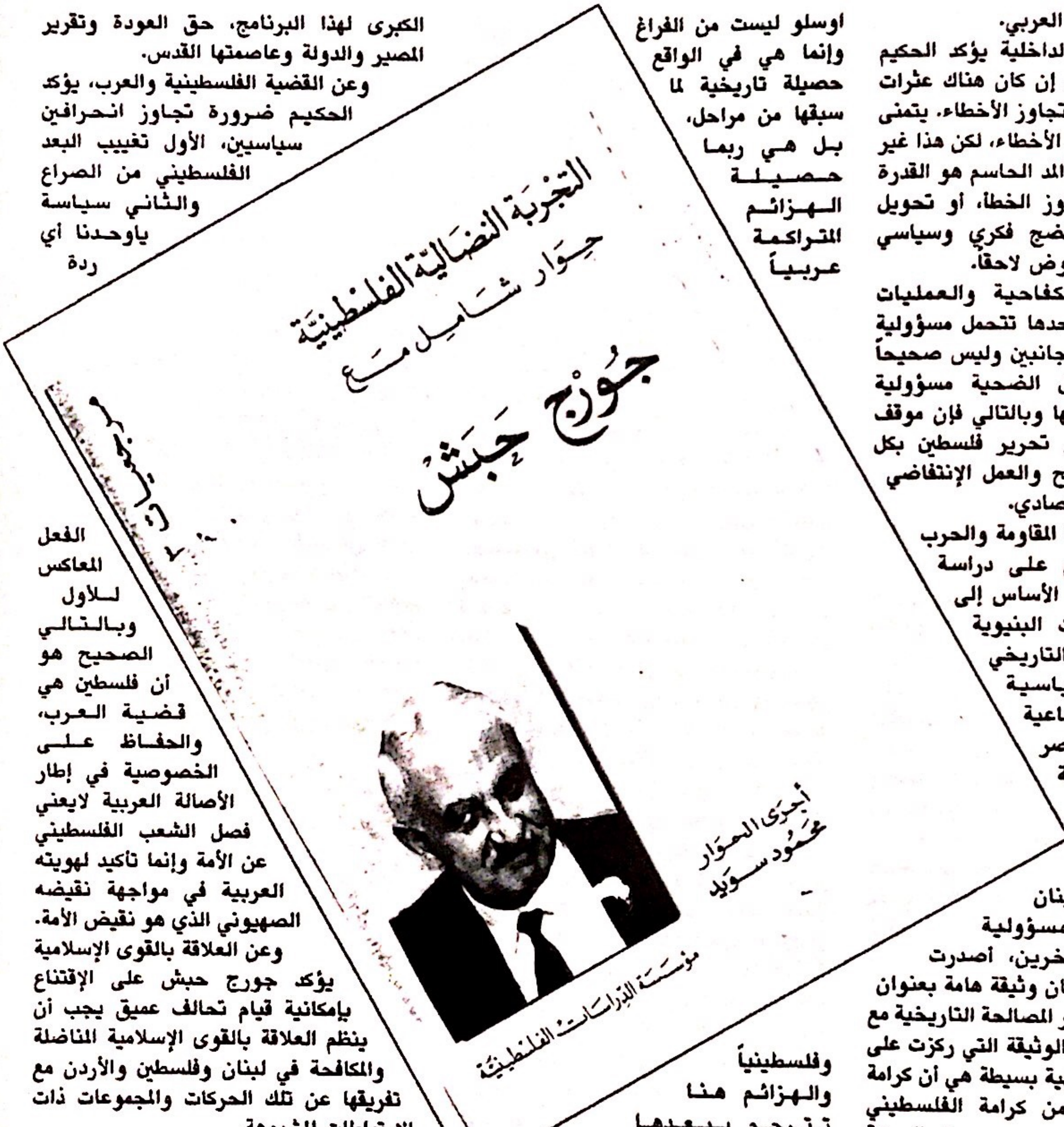
وعن التجربة الكفاحية والعمليات الإنتحارية فإسرائيل وحدها تتحمل مسؤولية ما يصيب المدنين من الجانبين وليس صحيحاً قلب المعادلات وتحميل الضحية مسؤولية صراع دموي فرض عليها وبالتالي فإن موقف الجبهة هو العمل على تحرير فلسطين بكل الوسائل. بالكفاح المسلح والعمل الإنتفاضي والنضال الثقافي والإقتصادي.

وعن لبنان وتجربة المقاومة والحرب الأهلية يؤكد الحكيم على دراسة الأسباب التي تقود في الأساس إلى الإختلالات والتناقضات البنيوية الناجمة عن التراكم التاريخي لمكونات الأزمة السياسية والإقتصادية - الإجتماعية التي وجدت فيها العناصر الخارجية التربة الملائمة للفعل والتفاعل ويعيد التذكير بالأولويات والمعايير التي حكمت موقف الجبهة في لبنان وانطلاقاً من وعي مسؤولية الذات ومسؤولية الآخرين، أصدرت الجبهة الشعبية في لبنان وثيقة هامة بعنوان «فلسطينيو لبنان وخيار المصالحة التاريخية مع الذات والآخرين» هذه الوثيقة التي ركزت على إعادة الاعتبار إلى بديهية بسيطة هي أن كرامة اللبناني ومصلحته من كرامة الفلسطيني ومصلحته والعكس صحيح وعن الحركة الوطنية اللبنانية يشير الحكيم إلى الخلل الأساسي الذي وضعت فيه وهو عجزها عن تقديم برنامج ورؤية بتخطيان الواقع المأزوم فجاءت اندفاعتها أقرب إلى ردة الفعل».

وعن العمل العسكري من خارج فلسطين، لايغلق الحكيم الباب لأن المعطيات والتوازنات تتغير على جانبي خريطة الصراع لكنها لاتلغيه، وموضوعية الصراع وطابعه التاريخي بجعله مفتوحاً على كل الإحتمالات.

أما عن المرحلية فبينما يعلن انه يوافق على الفكرة إلا أن المرحلية بالنسبة لجورج حبش والجبهة الشعبية لاتعني التخلي عن الأهداف الكبرى والإستراتيجية وإنما تعنى تركيم الإنجازات وصولاً إلى الهدف المنشود.

وعن مرحلة مدريد ـ أوسلو يؤكد أن مأساة اوسلو ليست من الفراغ وإنما هي في الواقع حصيلة تاريخية لما سبقها من مراحل، بل هي ربما حصيلة الهزائم المتراكمة عربياً وفلسطينياً والهزائم هنا تترجم ببعدها الخارجي العسكري أمام إسرائيل، وعناصرها الذاتية الداخلية التي تتجسد بعجزنا عن تركيم وتأمين مقدمات الإنتصار السياسية والإقتصادية والعلمية والثقافية، والعجز عن إطلاق فاعلية المجتمع العربي في كل الدول، والإستلاب والخضوع لقمع الأنظمة البوليسية، وهنا تكمن مرجعية هزيمة أوسلو وغيرها.



وانطلاقاً من هذا الواقع يأتي دور منظمة التحرير وأهميتها كمرجعية وطنية عامة، وتعبير عن وحدة الشعب الفلسطيني، وأهمية ميثاقها وبرنامجها، لذلك فإن من أولويات برنامج الجبهة في الشأن الفلسطيني العام الحفاظ على المنظمة وميثاقها والعناوين الكبرى لهذا البرنامج، حق العودة وتقرير المصير والدولة وعاصمتها القدس.

وعن القضية الفلسطينية والعرب، يؤكد الحكيم ضرورة تجاوز انحرافين سياسيين، الأول تغييب البعد الفلسطيني من الصراع والثاني سياسة ياوحدنا أي ردة الفعل المعاكس للأول وبالتالي الصحيح هو أن فلسطين هي قضية العرب، والحفاظ على الخصوصية في إطار الأصالة العربية لايعني فصل الشعب الفلسطيني عن الأمة وإنما تأكيد لهويته العربية في مواجهة نقيضه الصهيوني الذي هو نقيض الأمة.

وعن العلاقة بالقوى الإسلامية يؤكد جورج حبش على الإقتناع بإمكانية قيام تحالف عميق يجب أن ينظم العلاقة بالقوى الإسلامية المناضلة والمكافحة في لبنان وفلسطين والأردن مع تفريقها عن تلك الحركات والمجموعات ذات الإرتباطات المشبوهة.

والتحالف الذي يقوم مع القوى المكافحة يقوم على اساس التصدي للعدو القومي والصراع ضده، وهو تحالف مشروط بأن يقوم العمل المشترك على اساس ديمقراطي والاقرار بحرية العمل الفكري والسياسي والاجتماعي والاعلامي والتنظيمي، وترك الحرية للجماهير لتنتظم أو تؤيد أي حزب أو فكر تريد.

تلك كانت ربما أهم العناوين التي تناولها الحوار مع الدكتور جورج حبش وإن كان هذا العرض بحال من الأحوال لا يغني عن ضرورة العودة إلى النص الأصلي الذي يفتح باباً واسعاً لمحاورة الرجل ومناقشة أفكاره■■

السياسات الإسرائيلية وتأثيرها على الإقتصاد الفلسطيني

إعداد: غازي الصوراني/ غزة

مقدمة:

إن إمكانات التطور الإقتصادي لشعب يخضع لإحتلال أجنبي أمر صعب ومعقد في ظل إخضاع مقومات التطور الداخلي لهذا الشعب لشروط الإحتلال ومخططاته.

أما بالنسبة لآفاق تطور الإقتصاد الفلسطيني، فإن الأمر يبدو أكثر تعقيداً وصعوبة بما لايقاس، وذلك في ضوء المعطيات أو المعوقات الأساسية التالية:

١- إن الإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية هو شكل من أشكال الإستعمار الإستيطاني الهادف إلى إخضاع الإقتصاد الفلسطيني وتحطيم أي شكل من أشكال نموه المستقل، وإستغلال موارده الطبيعية والبشرية والعمل على تطوير كافة السبل نحو مزيد من الإستيطان والتوسع والمصادرة تمهيداً لتدمير المشروع الوطني الفلسطيني برمته.

٢- إن إسرائيل تسعى إلى تعميق دورها كدولة إمبريالية صغرى في المنطقة، وفي هذا السياق فإنها لن تسمح - بإختيارها - لأي تطور اقتصادي فلسطيني حيوي ومنفصل عن الإطار الإقتصادي الإسرائيلي العام باعتباره سوقاً مستهلكاً ومرتبطاً وتابعاً في آن واحد لآليات السوق الإسرائيلي ومساره العام والخاص.

٣- طبيعة الآليات والقيود الداخلية للإتفاقات المعقودة عموماً، وبروتوكول باريس بشكل خاص، التي اصبحت في معظمها «تقييداً تعاقدياً» رضي به الطرف الفلسطيني ومهره بتوقيعه كما يقول د. يوسف الصايغ، حيث نجحت إسرائيل في توجيه مسار هذه الآليات بما يحقق مصالحها سواء عبر نصوص هذه الإتفاقات أو عبر وسائل الضغط والإكراه التي تفرضها انطلاقاً من سياستها في التعامل معنا، ومع النظام العربي عموماً، استناداً إلى إرادة القوة بعيداً عن أي شكل من أشكال التوازن المطلوب للعملية السلمية كما نصت عليها قرارات الشرعية الدولية.

وقد أدت النتائج المترتبة على هذه المعطيات إلى توفير المناخ اللازم لتوليد الآليات النشطة لربط وتبعية الإقتصاد الفلسطيني للإقتصاد الإسرائيلي، وفي هذا السياق، نشير إلى أن هذه التبعية قد تشكلت وتعمقت تاريخياً طوال أكثر من ثلاثين عاماً، ومازال رسمها البياني صاعداً وما لم يتم تدارك هذا الوضع - من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية - بما يكفل رسم وتنفيذ سياسات واضحة تضمن المشاركة الشعبية عبر نهج جديد في إطار المؤسسات وسيادة القانون والديمقراطية تعزيزاً لمفاهيم المجتمع المدني من جهة وارتباطاً بالسوق العربية حاضراً ومستقبلاً من جهة أخرى، سيبقى الإقتصاد الفلسطيني فاقداً للسيطرة على شروط ومقومات إستقلاليته، كما ستؤدي هذه التبعية إذا استمرت بهذه السيرورة إلى تعطيل الإرادة الوطنية وإفراغ أي شكل من أشكال الإستقلال السياسي الفلسطيني من محتواه الإقتصادي الإجتماعي والتنموي العام، خاصة وإن هذه التبعية لم يعد لها طابع عام بالمعنى الإقتصادي، إذ أنها تنتشر وتتعمق في العديد من الدوائر المتخصصة داخل الإطار الإقتصادي العام، فالعجز في ميزان المدفوعات، وبداية تراكم الديون والتعقيدات في مجال الإستثمار الحكومي والخاص يؤشر بوضوح على حجم التبعية المالية، وكذلك الأمر بالنسبة للعجز الكبير في الميزان التجاري، وأنواع السلع ومعدل التبادل يؤشر على حجم التبعية التجارية، هذه المؤشرات تسهم في تمهيد الطريق نحو التبعية السياسية التي تحاول إسرائيل فرضها - بكل الوسائل - على شعبنا الفلسطيني.

ولهذا فإن الدور الوطني الفلسطيني وبمساهمة فعالة من كافة القوى الوطنية، يكمن في العمل على إيجاد البديل الصحيح وعنوانه «التنمية المعتمدة على الذات» ضمن برنامج وطني/ قومي، اقتصادي واجتماعي محدد المعالم، وهذا بدوره يتضمن إفساح أوسع المجال لحركة الجماهير ومشاركتها في عملية التحرر والإستقلال والتنمية، وهي الخطوة الوحيدة الكفيلة بمقاومة المخطط الإسرائيلي والخروج من هذا المأزق ببعديه الإقتصادي والسياسي.

هذه المقدمة، كان لابد منها، كمدخل موضوعي لايضاح جوهر الموقف الإسرائيلي، بشموليته تجاه الإقتصاد الفلسطيني، خاصة وإن الدراسة عموماً اتخذت في سياقها العام بعداً تقريرياً وتشخيصياً لتأثير السياسات الإسرائيلية على الإقتصاد الفلسطيني، نأمل أن تتحقق الفائدة منها عند البدء بصياغة الدراسات التحليلية المتخصصة والمقترحات العملية في مواجهة هذه المخططات والسياسات.

الإحتلال وتأثيره على الوضع الراهن

على إثر استلام السلطة الوطنية الفلسطينية لمسؤولياتها المباشرة في ربيع ١٩٩٤، بدأت تبرز مظاهر الضعف والإنكشاف في البنية الهشة للإقتصاد الفلسطيني، بعد أن تفتحت بؤر الأزمة الإقتصادية الكامنة التي حرص الإحتلال الصهيوني لبلادنا ومازال على تراكمها وتعميق انتشارها مستهدفاً إبقاء الإقتصاد الفلسطيني ملحقاً تابعاً وهامشياً للإقتصاد الإسرائيلي عبر إصراره على استمرار بقاء الضفة الغربية وقطاع غزة سوقاً استهلاكية مضمونة للمنتجات الإسرائيلية التي تتجاوز نسبة وارداتنا منها أكثر من ٩٠٪ سنوياً.

ولم يكن ممكناً لهذه النتائج أن تتحقق وتصبح أحد أهم السمات السلبية للوضع الإقتصادي الراهن، ومعوقاً اساسياً لعملية التنمية الفلسطينية بدون توفر مجموعة من العوامل المباشرة وغير المباشرة نذكر منها:

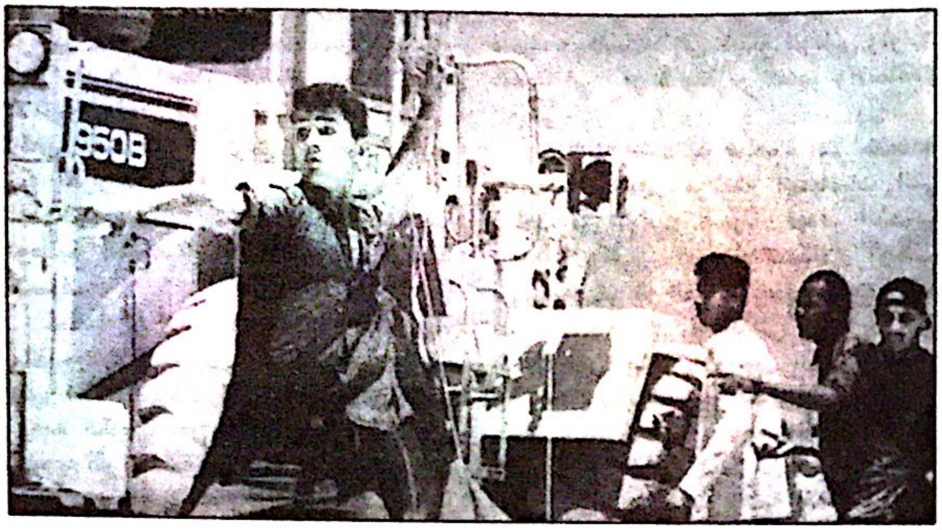
أولاً: إهمال الإحتلال الإسرائيلي بشكل - متعمد ومدروس - طوال أكثر من سبعة وعشرين عاماً لكافة مرافق البنية التحتية التي أصبحت في وضع كارثي مدمر لاتستطيع المساهمة في تلبية جزء من الإحتياجات الضرورية للسكان، فالطرق القديمة قبل عام 1967 بقيت كما هي دون تجديد أو صيانة وتم تدمير السكك الحديدية بالكامل، ولم تنشأ أية طرق جديدة سوى تلك المخصصة للمستوطنين أو لتجزئة المناطق الفلسطينية وعزلها عن بعضها البعض، ولم يتجاوز نصيب كل مائة شخص فلسطيني من الطرق أكثر من ثمانين متراً، بينما تزيد هذه النسبة عن ٣٠٠ متر في إسرائيل، ومن الكهرباء ١٣ كيلووات مقارنة بـ ٨٢كيلووات في إسرائيل، وكذلك الأمر بالنسبة للإتصالات حيث كان هناك ثلاثة خطوط هاتف لكل مائة شخص في الضفة والقطاع مقابل ٣٧

هائلاً في إسرائيل، أما المستشفيات والمرافق الصحية والمدارس فقد بقيت على حالها دون أي تطور ملموس في البناء او التقنية بالرغم من الزيادة الكبيرة في عدد السكان.

ثانياً: بسبب التبعية للإقتصاد الإسرائيلي، بدأ الإقتصاد الفلسطيني يفقد خصوصيته بعد أن فقد حريته واستقلاله، وهذا أدى بدوره إلى بداية تآكل قدرة الإقتصاد الفلسطيني - الضعيفة أصلاً - في تلبية حاجة القوى العاملة جزئياً من فرص العمل والدخل مما عزز الرسم البياني الهابط في مستويات المعيشة في ظل البطالة العالية والفقر المتزايد.

ثالثاً: شكلت الإتفاقيات المعقودة مع الإسرائيليين، خاصة بروتوكول باريس، عبئاً إضافياً ثقيلاً على الإقتصاد الفلسطيني، بحيث أنها أصبحت عائقاً حقيقياً لأي تطلع فلسطيني نحو التنمية والتطور، وفي هذا السياق فقد بات واضحاً بشكل صارخ المفارقة أو الثنائية المتناقضة المفروضة علينا من قبل الإسرائيليين، ففي حين أنهم يرفضون تطبيق الكثير من بنود تلك الإتفاقيات يفرضون علينا بكل وسائل الضغط والإكراه أن تكون تلك الإتفاقات والقوانين والأنظمة الإسرائيلية هي المرجعية الإقتصادية لأي خطة تنموية فلسطينية.

رابعاً: لقد بات واضحاً أن الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة القائمة في أحد أهم جوانبها على تنشيط الإستيطان وتوسيع المستوطنات القائمة وإقامة «القدس الكبرى»، حيث تشير التقديرات إلى أن حجم الأراضي الفلسطينية المصادرة كما في منتصف عام ١٩٩٨ أكثر من مليون وخمسمائة ألف دونم، هذه الإستراتيجية تستند إلى استمرار ربط الإقتصاد الفلسطيني بكل جوانبه، ربطاً محكماً، بالإقتصاد الإسرائيلي، وقد نجحت في فرض آلياتها التنفيذية على كافة مناحي الحياة في الأراضي المحتلة منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في ربيع ١٩٩٤ وفق خطة مبرمجة في ظل حصار إسرائيلي محكم ليس فقط في المعابر والحدود الفلسطينية، والموانئ الإسرائيلية، وإنما امتد ليشمل أي تطلعات فلسطينية للتطور الإقتصادي الداخلي في القطاع الخاص أو العام أو المناطق الحرة والصناعية وحركة الإستيراد والتصدير والإستثمار والعمالة والبنوك، عدا عن تحويل مناطق الضفة الغربية إلى جزر معزولة ومحاصرة، مما أدى إلى مزيد من التراجع في بنية الإقتصاد الفلسطيني وتزايد العجز في الميزان التجاري والمدفوعات وتراكم الديون وهبوط الدخل السنوي للفرد من ٢٥٠٠ دولار خلال الأعوام ٨٥-٩٣، إلى أقل من ١٢٠٠ دولار في الضفة الغربية، واقل من الف دولار في قطاع غزة في منتصف عام ١٩٩٨، ترافق ذلك مع تزايد معدلات البطالة إلى اكثر من ٢٥٪ من مجموع



القوى العاملة، وبلغت نسبة تراجع الناتج القومي الإجمالي منذ توقيع اتفاق اعلان المبادئ (أوسلو) إلى بداية عام ١٩٩٧ حوالي ١٩,٧٪ كما تشير د. غانية ملحيس في التقرير الإقتصادي لعام ١٩٩٦، هذه المؤشرات التي تشكل جانباً جزئياً ونسبياً من المكونات الإقتصادية الفلسطينية العامة التي تتجه خطوطها البيانية نحو الهبوط والتراجع، عززت بصورة مباشرة وغير مباشرة في تفعيل الإستراتيجية الإسرائيلية الهادفة إلى تحويل الإقتصاد الفلسطيني برمته ليصبح أحد الأجزاء الصغيرة المكونة والتابعة للإقتصاد الإسرائيلي، وهو أمر لايقتصر على الجانب الإقتصادي فحسب، بل يسعى إلى تحطيم البنية الإجتماعية - الإقتصادية الفلسطينية الداخلية تمهيداً لكسر العلاقة فيما بينها وبين المشروع الوطني الفلسطيني العام وصولاً إلى إنهاء م.ت.ف بإعتبارها عنواناً لذلك المشروع وما يعنيه ذلك من تصفية البنى السياسية والتنظيمية لمجموع القوى الوطنية الفلسطينية المنضوية في إطارها مقدمة لمرحلة تالية ستكون فيها إسرائيل وكافة القوى المعادية لشعبنا عنواناً لها إذا ما قدر لهذا الوضع الحالي أن يستمر بلا توقف أو مراجعة وطنية مسؤولة.

في ضوء ما تقدم يمكن الحديث عن تأثير السياسات الإسرائيلية على الأوضاع الإقتصادية عموماً والإجراءات ومستوى المعيشة، والمداخيل والقوى العاملة والمنتجات الوطنية وقدرتها على المنافسة عبر محورين:

المحور الأول: المؤشرات الرئيسية للسياسات الإسرائيلية على الأوضاع الإقتصادية:

١- عدم إلتزام الجانب الإسرائيلي ببعض نصوص بروتوكول باريس، خاصة تلك التي نصت على أنه مصمم لكي يضع أرضية عمل ليقوى ويعزز القدرة الفلسطينية على صنع القرار فيما يتلاءم مع عوامل تطوره الذاتي، وأن «كلا الجانبين اتفقا على التعاون من أجل بناء قاعدة اقتصادية سليمة لعلاقاتهما على مبدأ الإحترام المتبادل في المجالات الإقتصادية المختلفة»، ولم يعد خافياً على أحد إصرار الجانب الإسرائيلي على رفض السماح للفلسطينيين بممارسة حقوقهم في صنع القرار الإقتصادي بالنسبة للإستيراد والتصدير والقضايا المالية والنقدية والعمل والعمال وغير ذلك من البنود، هذا لايعني بالطبع أن بقية نصوص البروتوكول حملت بعداً إيجابياً، بالعكس فقد تركت هذه النصوص الإقتصاد الفلسطيني تحت رحمة مخططي الإقتصاد الإسرائيلي، والأخطر أنها حددت سقف حركة الجانب الفلسطيني وفق إطار الحكم الذاتي فقط، وحسب الرؤية الإسرائيلية بالطبع، أي في ظل فقدان السيادة السياسية والإقتصادية، إلا أنه وبالرغم من إلتزام السلطة الفلسطينية بالنص الذي يعني اعتبار الأراضي الفلسطينية جزءاً من منطقة جمركية واحدة ومنطقة تجارة حرة مع اسرائيل نجد الجانب الاسرائيلي يرفض عملياً تطبيق هذا البند إلا فيما يتعلق بالمصالح الإسرائيلية المباشرة.

٢- عدم السماح بتشغيل المطار والممر الأمني وإقامة الميناء وإستمرار السيطرة على مصادر المياه والكهرباء ووسائل الإتصالات والتحكم بالمعابر والحدود الخارجية والداخلية وحركة تنقل الأفراد والمنتجات بين المناطق الفلسطينية بما يتناقض مع مبدأ الوحدة الجغرافية للاراضي الفلسطينية المحتلة.

٣- العراقيل والمعوقات في وجه عملية الإستيراد والتصدير، وعدم السماح للفلسطينيين بوضع التعرفة الجمركية الخاصة بهم أو منحهم الصلاحيات الجمركية الكاملة على الحدود والمعابر بما يفرض عليهم



مزيداً من الإلحاق الإجباري بالإقتصاد الإسرائيلي وشروطه، عدا عن الإجراءات المعقدة لإعاقة حركة الإستيراد من الدول العربية الشقيقة ودول العالم عموماً، وفرض أنظمة التصاريح والتراخيص للتنقل الداخلي وفق شروط إسرائيلية أحادية.

٤- إعاقة عملية الإستثمار الفلسطيني في الشتات عبر التحكم الكامل بشروط جمع الشمل والإقامة وتصاريح الزيارة للمستثمرين الفلسطينيين دون أي صلاحيات للسلطة الفلسطينية في هذا الجانب.

٥- استمرار الفصل التعسفي بين الضفة والقطاع، وتقسيم الضفة إلى وحدات اقتصادية منفصلة عن الأخرى عبر الطرق الإلتفافية والحواجز الأمنية الدائمة، بما يساهم في تحقيق الهدف الإسرائيلي في انقسام المجتمع الفلسطيني الواحد في الأراضي المحتلة إلى مجتمعين لارابط بينهما تمهيداً للمخطط السياسي الذي يسعى إلى عزل قطاع غزة سياسياً عن الضفة الغربية ومحاولة شطب إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

٦- تراجع مساهمة الصناعة والزراعة والصيد البحري في الناتج المحلي الإجمالي (الذي لايتجاوز الأربعة مليارات دولار) من ١٠,٥٪ للصناعة إلى ٨,٥٪، ومن ٢٨٪ للزراعة إلى ١٣٪ عام ١٩٩٨، لأسباب متعددة أهمها الحصار والإغلاق المتكرر على الضفة والقطاع حيث بلغت أيام الإغلاق التام منذ عام ١٩٩٤-١٩٩٧، 393 يوماً بنسبة ٣٥,٤٪ من مجموع أيام العمل الطبيعية السنوية وبخسارة تقدر بـ ٢٣٥٨ مليون دولار وهو مبلغ يزيد عما قدمته الدول المانحة طوال تلك الفترة.

وفي هذا السياق فإن من المفيد هنا أن نورد طبيعة الإجراءات الإسرائيلية المباشرة لأي يوم من أيام الإغلاق، ونوردها هنا على سبيل المثال لا الحصر:

أ- رفض دخول جميع العمال إلى داخل الخط الأخضر.

ب - منع الصيادين في قطاع غزة من النزول إلى البحر.

ج - الإلغاء الفوري لتصاريح التجار ورجال الأعمال ومنعهم من دخول إسرائيل، ومنع الدخول من وإلى الضفة وقطاع غزة.

د - منع الموظفين والمرضى من التنقل بين الضفة والقطاع.

ه - وقف حركة تداول التجارة البينية للمنتجات الزراعية بين مدن وقرى الضفة الفلسطينية وعزلها عن بعضها البعض.

و - تطبيق الإغلاق في أحيان كثيرة على المعابر والحدود مع مصر والأردن ومنع السلع الغذائية من الوصول إلى الضفة أو القطاع.

ز- وقف عمليات تصدير المنتجات الزراعية الفلسطينية إلى الخارج بشكل كامل مما يضطر المزارعين إلى بيع منتجاتهم بأقل من أسعار التكلفة.

المحور الثاني: التأثير على مستوى المعيشة والمداخيل والقوة العاملة والمنتجات

١- حسب تقرير مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في الاراضي المحتلة، الصادر في ١٩٩٨/٤/١٥، فقد هبط مستوى المعيشة للأسرة الفلسطينية (المكونة من ٧ أفراد) في الضفة والقطاع من ٥٩٣,٤٤ دولار شهرياً عام ١٩٩٦ إلى ٥٥١,٤٧ دولار شهرياً في عام ١٩٩٧، وهذا المبلغ هو معدل المصاريف للمواد الأساسية من مسكن وطعام وعلاج وملابس ونقل ومصاريف تعليم فقط، بدون احتساب المصاريف الثانوية (شبه الأساسية المتعلقة بالصيانة المنزلية والسجائر والمصاريف الشخصية والأثاث والأدوات المتفرقة) والتي هبطت أيضاً من ٢٣٤,٤١ دولار عام ١٩٩٦ إلى ١٩٨,٦ دولار عام ١٩٩٧.

كما يشير التقرير إلى أن معدل الأجرة الشهرية للأسرة المكونة من سبعة أفراد مبلغ ٣٥٥ دولاراً فقط، أي أن نسبة تغطية هذه الأجرة الشهرية للمصاريف الأساسية تبلغ ٦٤,٤٪، وبالتالي فإن رب الأسرة يقوم بتغطية الجزء الباقي من الإحتياجات الأساسية (٣٥,٦٪) من المدخرات إن وجدت، أو بيع المصوغات أو الاثاث أو الإستدانة بشكل إضطراري، مما يوفر المناخ الملائم للكثير من النتائج السلبية الضارة على صعيد العلاقات الإجتماعية والإقتصادية وغير ذلك، بسبب هذا التراجع في مستوى المعيشة.

٢- التراجع في الداخيل وتشغيل القوة العاملة:

أ- ساهمت السياسات الإسرائيلية - إلى جانب أسباب أخرى محلية - في تراجع الناتج القومي الإجمالي بنسبة لاتقل عن ٢٠٪ بين عامي ٩٣-٩٧ وأحد الأسباب الرئيسية في ذلك يتمثل في تراجع مساهمة قطاعي الزراعة والصناعة بشكل عام والإنخفاض الحاد لعوائد وأجور العاملين في إسرائيل بشكل خاص، من ١٢٧٥ مليون دولار عام ١٩٩٢ إلى حوالي ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٧، وكانت قد هبطت إلى حدها الأدنى عام ١٩٩٦ إلى حوالي ١٩٠ مليون دولار فقط، ترافق ذلك بالطبع مع هبوط عدد العاملين في إسرائيل من حوالي (١٢٠) الف عامل سنة ١٩٩٢ إلى (٢٨) ألف عامل سنة ١٩٩٦ ارتفع إلى ما يقرب من ٥٠ الف عامل في ٩٨/٩٧.

ب - هبطت الصادرات الفلسطينية من ٥٠٠ مليون دولار عام ٩٣/٩٢ إلى اقل من ٣٠٠ مليون دولار عام ٩٧/٩٦، في حين أن الواردات ارتفعت من ١,١ مليار دولار عام ٩٣ إلى حوالي ٢,٦ مليار دولار عام ١٩٩٧ مما يدلل على مقدار العجز الهائل في الميزان التجاري من جهة، عبر مفارقة لابد من تحليلها ودراستها بالنسبة لحجم الواردات على وجه الخصوص.

ج - هبطت قدرة الإقتصاد الفلسطيني في تشغيل القوة العاملة خلال الفترة مابين ١٩٩٣-١٩٩٧ بشكل واضح إذ لم يعد الجزء المستخدم من القوى العاملة يزيد عن ٦١,٣٪ في الضفة وقطاع غزة، حسب التقرير الإقتصادي لعام ١٩٩٦ المشار إليه، ترافق ذلك مع هبوط العمالة الفلسطينية في إسرائيل،

وزيادة معدلات البطالة بشكل حاد خاصة في قطاع غزة، وعدم قدرة السوق الفلسطيني على استيعاب أكثر من ٥،٥٪ من العمالة الجديدة الداخلة في سوق العمل الفلسطيني والتي تزيد عن (٣٠) ألف عامل سنوياً، واصبحت نسبة البطالة في الضفة والقطاع حسب التقرير الصادر عن البنك الدولي وماس في نهاية ١٩٩٧ أعلى منها في أي من السبعة والخمسين بلداً التي تم تحليل اقتصادها من قبل البنك الدولي في تقرير World Development Report ١٩٩٥.

كما أشار التقرير إلى أنه «بالرغم من نمو التشغيل في القطاع العام، فقد أدى عجز القطاع الخاص عن إيجاد فرص عمل للعمال الذين منعوا من العمل في إسرائيل، والعمال الجدد الذين يدخلون إلى القوى العاملة سنوياً، أدى ذلك إلى تفاقم البطالة بشكل حاد».

ـ بالنسبة لتأثير السياسات الإسرائيلية على القوى العاملة الفلسطينية، فقد اتخذ هذا التأثير بعدين مترابطين من حيث الأسباب والنتائج:

الأول: البعد المباشر والمتعلق بالعمالة داخل اسرائيل

الثاني: غير المباشر ويتعلق بالعمالة في الاراضي الفلسطينية

وفي تناولنا للبعد الأول، فإنه بسبب الإجراءات والسياسات الإسرائيلية منذ عام ١٩٩٤، فقد أصاب الضرر البالغ حوالي (٥٥٢) الف مواطن فلسطيني نتيجة فقدان ما يقرب من (١٢٠) الف عامل بسبب الإغلاقات لمدة (٣٩٣) يوم عمل طوال السنوات ٩٤-٩٧) وعلى أساس معدل الإعالة للعامل ٤،٦ شخص، ويمكن تقدير خسائر دخل العاملين في إسرائيل بحوالي ثلاثة مليارات دولار خلال أربع سنوات ١٩٩٣-١٩٩٦، بسبب التخفيض السنوي في أعدادهم وفي عدد أيام عملهم بسبب الإغلاقات، وتبين الجداول المدرجة أدناه، التفاصيل التوضيحية لخسائر دخل العمال في إسرائيل كما أوردها التقرير الصادر عن وزارة العمل نهاية عام ١٩٩٧ حول العمالة والتشغيل:

مما تقدم أعلاه يتضح لنا حجم الخسائر الناتجة عن تقليص عدد العاملين في إسرائيل، التي تزيد عن ثلاثة آلاف مليون دولار، كخسارة مباشرة ومتراكمة إذا افترضنا بقاء عدد العاملين كما هو عام ١٩٩٢، وهي خسارة كبيرة بالرغم من أن معدل الأجرة اليومية للعامل الفلسطيني في إسرائيل تتراوح بين ٨٠-٩٠ شيكل، أي ما يعادل ٢٥٪ فقط من معدل أجرة العامل الإسرائيلي، لكنها أعلى من معدل الأجرة في سوق العمل الفلسطيني.

أما البعد الثاني المتعلق بالعمالة المحلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فالمعروف أن نسبة القوى العاملة إلى إجمالي السكان في الضفة والقطاع تبلغ ٢١،٨ (٥٧٧٥٠٠) ٥٧٧٥٠٠ عامل في نهاية عام ١٩٩٧، منها (١٩٨٠٠٠) عامل في قطاع غزة يمثلون ١٨٪ من سكانه، و(٣٧٩٥٠٠) عامل في الضفة الغربية يمثلون ٢٣٪ من مجموع السكان فيها، أما نسبة البطالة فإنها تتراوح بين ٣٠-٤٠٪ في قطاع غزة، و ٢٥-٣٠٪ في الضفة، فإذا استندنا إلى الحد الأدنى المتفق عليه لدى معظم المصادر المعنية، وهو ٣٠٪ في القطاع و٢٥٪ في الضفة فإن معدل نسبة العاطلين عن العمل ٢٧،٥٪ أو (١٥٨٨١٢) عاطلاً عن العمل يعيلون أكثر من (٧٣٠) الف شخص يعيشون تحت مستوى خط الفقر المدقع.

بالطبع فإن الحديث عن البطالة في إطار العمالة المحلية في الأراضي المحتلة، لايعني أن الجوانب الأخرى للعمالة المحلية سواء العاملة في القطاع الحكومي أوالخاص لاتتعرض للعديد من أشكال المعاناة بسبب الأجور المتدنية من جهة، وثباتها من جهة أخرى بما لايحقق أي شكل من اشكال التوازن في مواجهة الغلاء المستمر والتضخم، عدا عن كل ذلك فإن أشكال المعاناة وضغوطاتها ستظل قائمة بالنسبة للغالبية الساحقة من أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع لأن سببها الرئيسي من الناحية الإقتصادية، يكمن وبشكل صارخ ومباشر في شروط بروتوكول باريس التي نصت على ربط وتوحيد الأسعار في الاراضي المحتلة بنفس قوائم الأسعار لكافة السلع في إسرائيل بالرغم من الفارق الهائل في الدخل السنوي للفرد في فلسطين الذي لايتجاوز ١٢٠٠ دولار، بينما يصل دخل الفرد السنوي في إسرائيل إلى ١٦٠٠٠ دولار، إضافة إلى الأسباب الرئيسية الأخرى الناتجة عن غياب السياسة الإقتصادية الفلسطينية الواضحة المعالم، والمظاهر السلبية المتراكمة للأداء الفلسطيني الداخلي المتمثلة في غياب النظام الدستوري والمؤسسات الديمقراطية وسيادة القانون وما يعكسه ذلك من تأثير مباشر على القطاع الخاص والوضع الإقتصادي والتنموي الفلسطيني بشكل عام، وقد بات واضحاً أن استمرار تراكم هذه المظاهر يشكل في حد ذاته مناخاً مفتوحاً بلا قيود لكافة الإجراءات والسياسات الإسرائيلية ضد التطور الإقتصادي والإجتماعي الفلسطيني من جهة، ويجعل من إمكانية إلغاء أو تعديل بروتوكول باريس أو غيره من الإتفاقات والمطالب الوطنية الفلسطينية أمراً بالغ الصعوبة والتعقيد■■

جدول رقم (١) العام ١٩٩٣

إجمالي القوة العاملة	٤٧٠٠٠٠	نسبتهم من عدد السكان ٢١،٢٦٪
عدد العاملين في إسرائيل	١١٦٠٠٠	نسبتهم من القوة العاملة ٢٤،٦٨٪
عدد العاملين في الضفة وغزة	٣٣٠٥٠٠	نسبتهم من القوة العاملة ٧٠،٣٢٪
عدد العاطلين عن العمل	٢٣٥٠٠	نسبتهم من القوة العاملة ٥٪
الدخل الصافي للعمال في إسرائيل	١٢٧٥ مليون دولار	-

جدول رقم (٢) العام ١٩٩٦

إجمالي القوة العاملة	٥٤٨٠٠٠	نسبتهم من عدد السكان ٢١،٤٦٪
عدد العاملين في إسرائيل	٢٨١٠٠	نسبتهم من القوى العاملة ٥،١٣٪
عدد العاملين في الضفة وغزة	٣٣٦٠٠٠	نسبتهم من القوى العاملة ٦١،٣١٪
عدد العاطلين عن العمل	١٨٣٩٠٠	نسبتهم من القوة العاملة ٣٣،٥٦٪
الدخل الصافي للعمال في إسرائيل	١٨٩ مليون دولار	-

جدول رقم (٣) صافي دخل العمال ١٩٩٣-١٩٩٦

السنة	عدد العمال في إسرائيل	صافي دخل العمال (مليون دولار)
١٩٩٢	١١٦٠٠٠	١٢٧٥
١٩٩٣	٨٣٠٠٠	٨٩٨
١٩٩٤	٥٣٠٠٠	٥٧٣
١٩٩٥	٣٢٠٠٠	٣٤٦
١٩٩٦	٢٨١٠٠	١٨٩

سماحة العلامة السيد محمد حسين فضل الله لـ «الهدف»:

اتفاق أوسلو عمل على أن يحمل جنازة فلسطين بالعلم الفلسطيني

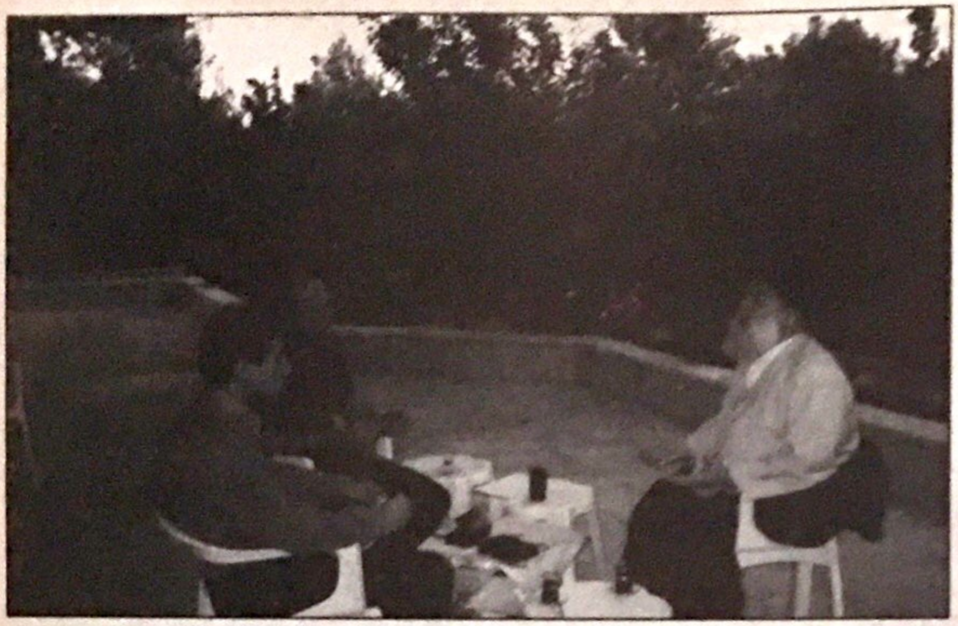
أجرى الحوار: د. ماهر الطاهر - أحمد جابر



ونحن في الطريق لمقابلة السيد فضل الله كنا نتساءل كم سيعطينا من وقته للاجابة على أسئلة كثيرة ومتنوعة في جعبتنا، وقد كان الرجل كريماً إلى أبعد الحدود عندما اضطر إلى قطع المقابلة في قسمها الأول لانشغاله ببعض الأمور واستكمالها في اليوم التالي، وعلى مدى ساعتين ونصف في مقر اقامته تم اجراء هذا الحوار.

والحوار مع العلامة الكبير السيد محمد حسين فضل الله له معنى خاص، فالرجل يمثل أحد أهم مراجع الاسلام ومفكريه، اضافة إلى نشاطه ودوره السياسي النضالي المعروف، ومتابعته الدؤوبة للقضايا الساخنة وخصوصاً القضية الفلسطينية.

واضافة إلى رغبتنا بمعرفة رأي الرجل بآخر المستجدات على الساحة العربية والفلسطينية فإن من الأسباب التي دعتنا لاجراء هذا الحوار أنه في الوقت الذي تجري فيه محاربة الاسلام وتشويهه بكل الوسائل من قبل الأجهزة الغربية ومؤسساتها، نجد السيد فضل الله يقف ليتحدث عن جوهر الاسلام الحقيقي، وصورته الانسانية، عبر قراءة منفتحة وذهنية مشدودة للحوار والنقاش وتقبل الآخر، وهذا ما لمسناه مباشرة في شخصية الرجل الذي استضافنا بكرم وبشاشة، وابتسامة دائمة، تعكس إلى سجاياه الطيبة عقلاً منفتحاً جاهزاً للحوار، مدافعاً عن أفكاره بحزم وصلابة، دون أن يرفض الآخر وانما يفتح الأبواب للنقاش على أرضية قناعته أن هناك حقيقة ضائعة يتعاون الجميع للوصول إليها، يجيد الاستماع بقدر ما يجيد صوغ عباراته وجمله، يشدّ أنظار سامعيه، تاركاً في النفس عميق الأثر، مقدماً نفسه كرجل يمكنك أن تختلف معه ولكنك لا تملك إلا أن تحترمه بعمق.



سماحة العلامة السيد محمد حسين فضل الله مع الزميلين د. ماهر الطاهر وأحمد جابر

□تمر هذه الأيام الذكرى الخامسة لتوقيع اتفاق أوسلو، بعد هذا الوقت ما هي برأي سماحتكم الحصيلة والآفاق بعد تجربة السنوات الخمس الماضية؟

■■لعل مشكلة عرفات أنه كان يبحث عن اتفاق أي اتفاق، من أجل أن يحصل على موقع أي موقع في فلسطين، بقطع النظر عن صفة الموقع تحت تأثير فكرة اختزنها منذ مدة طويلة هي أنه لن يستطيع أن يأخذ من إسرائيل، إلا ما تعطيه إياه إسرائيل. وأن أمريكا ليست مستعدة أن تعطيه أي شيء إلا في هذه الدائرة. ولذلك كان يسابق الزمن ليعد اتفاقاً، أي اتفاق، وإذا صح أنه تجاوز المشورة الأمريكية - وأنا كنت أشك في ذلك - وأنه فاجأ حتى إسرائيل بالتنازلات التي قدمها فإن معنى ذلك أن الرجل كان يشعر بأنه إذا بقي في السلطة دون أن يتكامل مع العرب الذين ذهبوا إلى المفاوضات فإنه سوف يدخل في متاهات لايحصل من خلالها على شيء، كانت تلك الذهنية التي تحكم تفكيره وهي ذهنية الكثيرين من الحكام العرب لأنه كان يعيش هذه الذهنية قبل أن يكون حاكماً، وكانت النتيجة أن اتفاق أوسلو لم يكن مدروساً بطريقة موضوعية سياسية، وهذا مما جعل الإتفاق، يستبعد المستوطنات، والقدس، والكثير مما يتحدث به نتنياهو من أنه ليس موجوداً في اتفاق أوسلو، وإني أستذكر في هذا المجال تصريح الرئيس الأسد عندما قرأ اتفاق أوسلو، أن كل مادة تحتاج إلى اتفاق، لذلك فإنني أعتقد أن ما وصل إليه الواقع الفلسطيني الآن هو نتيجة اتفاق أوسلو، الذي كانت مشكلته انه أسقط الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على مستوى القاعدة، حتى أن الكثير من الدول الإفريقية والإسلامية التي قاطعت إسرائيل من خلال دورها السلبي العربي والفلسطيني وشعرت ببراءة في إعادة العلاقات وتطبيعها مع إسرائيل، لأنها شعرت أن المشكلة كانت بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فإذا قبل الفلسطينيون بإسرائيل فلماذا لايقبلون بها.

وأعتقد أن جريمة اتفاق أوسلو هي أنه أسقط الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي واللاشرعية الفلسطينية لإسرائيل من دون أن يأخذ الفلسطينيون شيئاً من فلسطين، حتى على مستوى الضفة الغربية وغزة، وأعتقد أن واقع الحكم الذاتي الآن أنه يعيش في أوحال اتفاق أوسلو.

ولا أريد أن أتحدث بشكل سلبي كلي وبالأسلوب العاطفي للحديث السياسي ولكني أريد أن أقول أن من الخطورة الكبرى أن هذا الإنسان الفلسطيني المتوتر الذي عاش قضيته وأعطى كل الدماء الطاهرة التي جرت أنهاراً في اتجاه القضية أعطي شيئاً خيل إليه أنه النتيجة الكبرى لجهاده باعتبار أنه سيأخذ استقلالاً وحرية في بلده ولكنه شعر أن اتفاق أوسلو حول المنطقة إلى سجن يتنفس الإنسان فيه الهواء الطلق، ولكن دون أن يملك حرية الحركة ليخرج منه إلا من خلال سدود وسدود، إن مشكلة عرفات هي أنه كان يشعر أن التفرد بالإتفاق بعيداً عن العالم العربي يمكن أن يحقق له سبقاً عربياً يستغني به عن مساعدة العرب، لأنه من الممكن أنه كان يشعر بوجود عقدة ضد العرب في تاريخ العرب الفلسطينيين أو في واقعهم الآن، وهذا ما جعل إسرائيل تستفرده وتطوقه وتفرض عليه ما تريد. وهكذا رأينا أن إسرائيل ملأت الضفة الغربية وغزة بالمستوطنات وأخذت أكبر كمية من المياه، ولم تعط الفلسطينيين إلا مقداراً بسيطاً، وهذا ما عشناه في مشكلة المياه في الخليل، وكما رأينا كيف أن إسرائيل تفرض على الفلسطينيين أن يكونوا الشرطي على الفلسطيني الذي يقف حاملاً تحدي اسرائيل، وما إلى ذلك من أمور بالإضافة إلى العلاقات العربية السلبية، التي جعلت الواقع العربي يضيق الحصار على الفلسطينيين باسم هذه السلبية هنا، والسلبية هناك.

إنني أعتقد أن الحالة التي كان عليها الفلسطينيون قبل اتفاق أوسلو، هي أكثر وعداً وأكثر رحابة فيما يمكن أن يقبل عليه الفلسطينيون من مستقبل مما هي الآن لأنني أعتقد أن اتفاق أوسلو عمل على أن يحمل جنازة فلسطين بالعلم الفلسطيني وهذا هو كل شيء.

□ ياسر عرفات صرّح أكثر من مرة بأنه سيعلن قيام الدولة الفلسطينية عند انتهاء المرحلة الإنتقالية في ايار ١٩٩٩، مارأيك بالنسبة لهذا الموضوع؟

■■أتصور أن عرفات يعيش حلم الدولة الفلسطينية، قد يكون حلماً شخصيا، وقد يكون حلماً شعبياً، يريد أن يعطي للشعب بعض صورته ولو بالشكل ولكننا عندما ندرس أن الدولة تحتاج إلى ارض تملك قيادتها وحكومتها الحرية فيها، واليوم نحتاج إلى وضع دولي يمكن أن يحيطها بالقوة وبالمساعدة، ونحن نعرف أن الدولة الفلسطينية ليس لها أي واقعية بمستوى واقع الأرض الفلسطينية، أين تكون الدولة الفلسطينية؟ في غزة؟ وغزة مملوءة بالمستوطنات ويمكن أن تتحرك المستوطنات لتطوقها من جديد، وهكذا بالنسبة للضفة الغربية التي قطعت أوصالها بالمستوطنات وبالطرقات التي تربطها وتعزلها عن الفلسطينيين من خلال الداخل او من خلال الخارج، وسوف تكون الدولة الفلسطينية نسخاً مشوهاً عن الحكم الذاتي. أنا أتكلم عن الواقع وليس عن ملاحظات قومية أو حماسية في هذا المجال.

□سماحتك لك موقف لافت من منظمة التحرير، وإن لم أفهم خطأ، كنت ضد إلغائها وقلت أنها بكل مساوئها هي الحاضن الطبيعي للشعب الفلسطيني، الآن في هذه المرحلة بعد أوسلو، وما انتهت إليه

المنظمة، كيف ترى بالإمكان استعادة المنظمة؟

■■إن رأيي في بقاء منظمة التحرير كان خاضعاً للإحساس بضرورة وجود عنوان يوحد الفلسطينيين من الناحية السياسية أمام كل هذه المتاهات التي أريد للفلسطينيين أن يتحركوا فيها وأمام كل هذه المنظمات التي كانت تولد في كل يوم وتلد كل يوم منظمة جديدة لهذه الدولة العربية أو تلك، لذلك كنت أتصور أن منظمة التحرير، التي تختزن في داخلها الكثير من المشاكل كانت تمثل حاجة ضرورية بالرغم من كل التعقيدات الموجودة في داخلها، أما الان فإنني أتصور أنه ليس هناك شيء اسمه منظمة التحرير لأن سلطة الحكم الذاتي اعتبرت نفسها أنها هي التي تمثل فلسطين وأصبح دور منظمة التحرير دوراً شكلياً، والذين هم خارج نطاق سلطة الحكم الذاتي لايمثلون قوى فاعلة بالمعنى الفلسطيني على المستوى السياسي أو الرسمي، إن سلطة الحكم الذاتي تقول لهم كونوا معارضين في داخل هذه السلطة ولكن لستم شركاء في هذه السلطة بمعنى أن تكون الشراكة فاعلة.

□هذا يقودنا إلى سؤال آخر يتعلق بالمعارضة الفلسطينية الآن لمست في كلامك تشاؤماً من واقع المعارضة، هل هي قادرة على تقديم بديل حقيقي لهذا الوضع؟

■■أنا لا أتصور ذلك بسبب أن المعارضة لم تستطع أن تجد قاعدة للوحدة فيما بينها حتى على المستوى المرحلي. ولهذا فإنها لاتزال تبحث في جنس الملائكة، ولم تستطع حتى الآن أن تقدم أي شارة للحل المستقبلي الواقعي للإنسان الفلسطيني، لذلك فإنني ألاحظ أن الإنسان الفلسطيني عندما يقف في خط المواجهة أو ـ هكذا يخيل إلي حتى أكون دقيقاً ـ بين سلطة الحكم الذاتي وبين المعارضة، يجد أن هناك واقعاً على الأرض يمكن له أن يعمل على أن يتحسن وأن يكبر وأن ينتقل من وضع إلى افضل، بينما يرى أن هناك وضعاً جدلياً في داخل المعارضة لايملك أية صورة واقعية يمكن أن ينظر من خلالها إلى المستقبل. لاسيما إذا نظرنا إلى نقطة اساسية، وهي أن أي معارضة في العالم لاتعيش داخل أرضها لاتستطيع أن تجذر اي مشروع وأي حل على مستوى الأهداف الكبرى، ولكن عشرات الألوف في الخارج لايستطيعون إلا أن يطلقوا صرخاتهم في الهواء، أو يطلقوا كلماتهم في الصحف أو يعيشوا في الكواليس ليتحدثوا بطريقة تجريدية عن كيف يمكن أن يلعبوا على

" المعارضة الفلسطينية لاتزال تبحث في جنس الملائكة، ولم تستطع حتى الآن أن تقدم أي إشارة للحل المستقبلي الواقعي للإنسان الفلسطيني "

" إن معارضة لاتعيش داخل أرضها لاتستطيع أن تنجز أي مشروع "

الواقع قد تكون الصورة سيئة أو غير مريحة ولكن مع الأسف هي الصورة الحقيقية.

□تعرف سماحتك كل شيء عن الواقع الفلسطيني في لبنان، وقد قلت في أكثر من مناسبة أنك تحاول العمل على مساعدة الفلسطينيين في لبنان، ماذا فعلتم بهذا الخصوص؟

■■إنني قمت بعدة إتصالات وعلى عدة مستويات، وتحدثت في أكثر من موقع ولكنني شعرت أن هناك سياسة عليا في الواقع اللبناني تتصل بأكثر من واقع عربي ودولي لاتريد للفلسطينيين أن يشعروا بطعم الراحة في لبنان، أشعر أن هناك خطة دولية قد توزع على مراحل في تهجير الفلسطينيين طوعياً إلى مناطق منفردة في العالم، غير أن لبنان يتحدث دائماً من الناحية السياسية عن عنوان التوطين ويعتبر أن اعطاء الفلسطينيين حقوقاً مدنية يمكن أن يجذرهم، وقد تجذروا واصبحوا لبنانيين أكثر من كل اللبنانيين، لذلك فإنني أتصور أن المسألة ليست مسألة طارئة يمكن أن تحلها اتصالات، ولكنها مسألة تتصل بالسياسة العليا عربياً ودولياً، ولهذا لم تنفع كل الإتصالات والنداءات من كل الإتجاهات السياسية الموجودة في لبنان سواء كانت اتجاهات قومية أو اسلامية، لأن المسألة تتصل بهذا الخط الذي ذكرت.

□قرأت لكم ذات مرة، قولكم انني أزعم ان ليس هناك في الخط العام مسلم يشعر أن المسألة الفلسطينية مسألة عربية ـ صهيونية، وإنما مسألة يهودية، ماذا تقصدون، وهل تعتقدون أساس الصراع مع إسرائيل قومي أم ديني؟

■■أنا أنطلق من الواقع، لا أعتقد أن الصهاينة واليهود فرقوا بين الصهيونية واليهودية لأن اليهودية تختزن في داخلها في مفهوم اليهود العنصرية ضد الآخر، لذلك استخدم اليهود كل مفردات اليهودية التلمودية في تعبئة كل اليهود ضد العرب والمسلمين.

إذا كانت المسألة قومية فكيف نفسر موقف اليهود ضد المسلمين في العالم، كيف نفسر أن اليهود يتعقدون من قنبلة باكستان، أو يتعقدون من بعض التقارب الذي يحصل بين إيران والجمهوريات السوفيتية السابقة المسلمة، كيف نفسر أن اليهود يلاحقون كل موقع للإسلام في العالم، كما يلاحقون كل موقع للعروبة في العالم، فهم لايفصلون بين العروبة والإسلام، لأن هناك ارتباطاً ضمنياً بين العروبة والإسلام، لذلك فإنني أعتقد أن هذاالنوع من الغطاء الذي تغلف به اليهودية باسم الصهيونية لنتحدث عن يهودي هنا أو يهودي هناك، يقف مع الحق العربي، أو يقف مع الحق الإسلامي، فهذه مجرد خدعة يهودية في هذا المجال، أعتقد أن مشكلة الخط القومي في صراعه مع إسرائيل هي أنه انطلق من دون أن يتحرك مع الخط الإسلامي في المواجهة، وقد حشد اليهود كل مالديهم من مؤثرات ووسائل في سبيل أن يكتلوا كل الواقع اليهودي ضد العالم العربي والإسلامي ان علينا أن نرى أن اليهود يشعرون أن الإسلام عندما يكون قوياً فإن العرب يكونون أقوياء والعرب عندما يكونون أقوياء فإن الإسلام يكون قوياً.

□فيما يتعلق بموضوع الحل المرحلي، وهل يخدم مصلحة العرب أم لا، أنتم لاتؤمنون بوجود حل مرحلي للقضية الفلسطينية، وبذات الوقت قلتم إذا كان لنا ما نريد أن نخسره، أو ما تفرض التغيرات أن نخسره فليكن الشحم أو بعض اللحم، ألا يحمل هذا الكلام اقراراً بفكرة المرحلية؟

■■أعتقد أنه ليس هناك حل مرحلي، لأن كل الحركة السياسية في الواقع وكل الضغوط الدولية والإقليمية والمحلية تتحدث عن حل نهائي، ولعلنا نستوحي ذلك من الكلمة المترددة، أن هذه القضية تعالج في المفاوضات النهائية، فكل المحاور الدولية والإقليمية والفلسطينيين بالذات اقصد الرسميين تتحرك من أجل حل نهائي ومن غير الواقعي تماماً أمام الواقع السياسي في العالم العربي والإسلامي والدولي أن نتحدث عن حل مرحلي، وأنا عندما كنت أتحدث عن ما هو الشحم واللحم والعظم كنت أقول أنه إذا أريد لنا أن نخسر فإن علينا ألا نسجل اعترافا بالحل على أساس أن يكون لنا الضفة الغربية وغزة، إن بقيت لنا، وأن يكون لليهود بقية

فلسطين، المشكلة هي عندما نخسر العظم.

□القصف الأمريكي للسودان وأفغانستان، ورأيك برد الفعل العربي والإسلامي، هل يتناسب مع الحدث؟

■■في تصوري أن أمريكا كانت تبحث عما يمكن أن يحقق لها حالة العنفوان التي تحاول أن توحي بها للعالم بأنها الدولة الأقوى، فقد شعرت بأن تفجير السفارتين في كينيا وتنزانيا وإمكانية محاصرتها من قبل القوى المعارضة لها في العالم بتفجيرات أخرى وبحصار آخر يسقط هيبتها أمام العالم. فإذا اضفنا إلى ذلك خصوصية الرئيس الأمريكي في وضعه الخاص فإننا نعترف أن أمريكا كانت تبحث عن رد سريع، أي رد، بقطع النظر عما إذا كانت المواقع التي تخضع للرد الأمريكي مسؤولة عن التفجير أو انها ليست مسؤولة، ولذلك بادرت أمريكا إلى الرد في مواقع يدور الحديث عن الإرهاب عندما يُتحدث عنها، وليكون قصفها لهذه المواقع مبرر أمام العالم الذي اختزن في داخل وجدانه السياسي والأمني شخصية ابن لادن، كشخص إرهابي، أو شخصية السودان كدولة تحتضن الإرهاب أو تشجعه. ولذلك فإن العالم أمام هذه المسألة لايملك إلا أن يشجع ذلك ويؤيده، باعتبار أن مسألة الإرهاب أصبحت من المسائل العالمية ولهذا فلم تكن هناك أية مشكلة لأمريكا أن يظهر مصنع الشفاء في السودان لايستطيع أن ينتج ما يستخدم في الأسلحة الكيماوية، لأنها يمكن أن تقول أن هذا المصنع يملكه ابن لادن وهي تريد أن تسقط قوته الإقتصادية أو ما إلى ذلك من كلمات، وهكذا ليست مشكلة لأمريكا أن ينكشف، أو ربما ينكشف أن المواقع التي قصفتها في أفغانستان لا علاقة لها بابن لادن، وإن كانت تاريخياً مما قدمته أمريكا لابن لادن كما يقال. ولهذا فإن المسألة تدخل في حسابات معالجة الهيبة الأمريكية والعنفوان الأمريكي ولاسيما في خطاب كلينتون ووزيرة خارجيته ووزير دفاعه، أننا سنضرب في اي مكان وسنلاحق الإرهاب اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وما إلى ذلك، إنه خطاب استعادة الهيبة، أما رد الفعل العالمي فإن من الطبيعي أن نجد أن أوروبا المتحالفة مع أمريكا في هذا الجانب لابد لها أن تؤيد أمريكا بطريقة وأخرى باعتبار ان الموقع واحد والمسألة بين أوروبا وأمريكا هي مسألة الإقتصاد وليست مسألة سياسية أما رد فعل الدول العربية وحتى الإسلامية فإننا نعتبر انه ليس في المستوى، لأن كثيراً من الدول العربية التي تسير في الفلك الأمريكي لاتجرؤ على أن تستنكر ما حدث في أفغانستان والسودان، تماماً كأي شخص يواجه شخصاً مفجوعاً يمكن أن يعبر عن فجيعته بطريقة حادة، فإنهم يحترمون جانب الفجيعة عنده بقطع النظر عن طبيعة هذا التعبير. كما أن بعض الدول ومنها مصر تحاول دائماً أن تضع الإرهاب عنواناً في حلقة يحكم موقفها. إن المشكلة هي أن العالم العربي هو عالم يعيش الضعف أمام أمريكا حتى أن الدول التي احتجت كانت من الدول التي كانت لها مشاكل مع أمريكا، الأمر الذي يوحي لنا أن ليست هناك سياسة مستقلة لدى الدول العربية في الأحداث التي تتحرك في العالم، من موقع استراتيجي في الخطة السياسية في موقف الأمور هناك.

«هناك سياسة عليا في الواقع اللبناني تتصل بأكثر من واقع عربي ودولي ولاتريد للفلسطينيين أن يشعروا بطعم الراحة في لبنان.»

«مشكلة الخط القومي في صراعه مع إسرائيل هي أنه إنطلق من دون أن يتحرك مع الخط الإسلامي في المواجهة.»

إنني اتصور أن من الصعب جداً أن تستفيد أمريكا بشكل مطلق من كل عرض العضلات هذا لأن الكثير من الناس في حركة الشعوب ربما بلغة حالة اليأس أو الإحباط أو التفجر الداخلي أمام ماتفعله أمريكا في العالم ولاسيما في العالم الثالث ولذلك فإن هذه الحالة الإستشهادية أو الإنتحارية سوف تتنامى في هذا العالم لأن الذين يبادرون لتحريكها يشعرون بأن قضية مواجهة أمريكا في استكبارها وظلمها للمستضعفين لابد لها من تضحيات كبيرة تسقط عدوانها بطريقة أوبأخرى، مشكلة هؤلاء الأقوياء أنهم يعتبرون القوة أساساً لحل المشاكل ولإخضاع السياسة لحساباتها ولكننا نعتقد أن المسالة ليست بهذه الدقة.

□من الواضح ان سياسة إسرائيل وخاصة في ظل حكومة نتنياهو تؤكد رؤيتكم عندما قلتم منذ سنوات أن إسرائيل التي أصبحت تتحسس ضخامة دورها ستعيد العلاقات العربية الإسرائيلية إلى نقطة الصفر بما تقوم به من خطط تعسفية عدوانية ضارة بكل الواقع العربي الإقتصادي والسياسي والإجتماعي والأمني هل تعتقد أن بعض الدول العربية أي الجانب الرسمي يمكن أن يجري عملية مراجعة وأن يدرك مصالحه بصورة مختلفة.

■■قال المتنبي: من يهن يسهل الهوان عليه/ مالجرح بميت إيلام. لقد بدأت الدول العربية منذ سقوط لاءات الخرطوم تتحدث عن الواقعية السياسية وعن أنه لافائدة في الحرب وعن أنه ليس هناك اية نتيجة للحرب مع إسرائيل، لأن أمريكا وراء إسرائيل باعتبار أنها تملك ٩٩٪ من الأوراق كما تحدث السادات ولذلك فإن مسألة مواجهة اسرائيل بالقوة هي مسألة غير واردة في العالم العربي، إلا إذا فرضت إسرائيل عليهم المعركة وهذا ليس على كل الدول العربية بل بعضها، ولهذا فإن هناك خلفية سياسية وجدانية في ذهنية المسؤولين العرب أن اسرائيل هي الأقوى، إن من خلال قوتها الذاتية أو من خلال حماية أمريكا لها، باعتبار أن أمن اسرائيل هو من أمن أمريكا، وفي ضوء ذلك نجد أن بعض المسؤولين العرب يخشون من الخطط الأمريكية التي يمكن أن تسقط هذا المشروع في عملية داخلية وتضغط على هذا المشروع في أوضاع سياسية أو اقتصادية معقدة لهذا لا نجد هناك ولو من خلال ظاهر الأمور أن هناك أية خطة عربية في مواجهة اسرائيل، حتى أننا نجد أن بعض الدول العربية التي صالحت اسرائيل أو التي طبعت علاقاتها مع اسرائيل قد تتحدث بلهجة حادة ولكنها في الوقت نفسه تحاول أن تتراجع عنها واقعياً، فنحن نلاحظ مثلاً أن نتنياهو بلغ قمة التحدي للواقع العربي وقمة التعسف بالنسبة إلى لبنان وإلى فلسطين ولم تتحرك بعض الدول التي بدأت التطبيع أية حركة في تجميد التطبيع أو في اضعافه لذلك فإنني أتصور أن هناك واقعاً نفسياً لدى المسؤولين أن اسرائيل مهما فعلت فليس هناك فرصة للتصدي لها، ان اسرائيل مع أمريكا تحاول أن توحي بأنها الأقوى، ونحن نتصور أن أكثر المسؤولين العرب يهمس بعضهم لبعض: صحيح أنها الأقوى ولذلك فلابد لنا أن، نكون واقعيين سياسياً بمعنى الاستسلام للأمر الواقع، ونحن لا ننكر الواقعية السياسية ولكننا نفسرها بأنها تغيير الواقع بأدواته لا الاستسلام للواقع، أتصور أن من الصعب على العرب أن يراجعوا حساباتهم لأنهم يشعرون بأنهم في موقع الضعف يعملون على أن يتحولوا إلى موقع القوة، واسرائيل في موقع القوة لن تتحول في وجدانهم إلى موقع الضعف، هذه هي المعارضة العربية في الوقت الحاضر.

□لعل أكثر الموضوعات المطروحة على الساحة الفكرية أهمية، مسألة الحوار بين التيارات الثلاثة: الاسلامي والقومي والماركسي، وتبدو

الخطوات التي تمت حتى الآن متعثرة، ما أسباب هذا التعثر، وكيف يمكن اطلاق حوار يقود إلى علاقة صحيحة بينها، وأين حدود الاستراتيجيا والتكتيك في العلاقة مع الآخرين من الرؤية الاسلامية؟.

■■إن مسألة الحوار الانساني الانساني أياً كانت أطراف الحوار لابد من أن تسبقه أو تعيش أجواءه ذهنية الحوار، بمعنى أن ينطلق الانسان المحاور من وجدان ثقافي يتابع الحقيقة، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى «وانا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين». حيث طرح الأسلوب الحواري الذي يجرد الحوار من شخصياته الذاتية ليجعل الموقف متساوياً مع الطرفين أو مع أطراف الحوار على أساس أنه ليس هناك في أجواء الحوار من يطلق الضلال على الفريق الآخر، ويطلق الهدى على نفسه، بل هناك حقيقة ضائعة يتعاون الجميع للوصول إليها. انني أتصور أن واقعنا ولاسيما في العالم العربي والاسلامي ليس واقع الشخصية الحوارية الداخلية، فكل ينطلق من موقع الحقيقة وان الآخر هو الباطل، ولذلك فإن عملية الحوار نفسياً تنطلق على أساس أن تسجل نقطة على فريقك أو يسجل فريقك نقطة عليك، مما يجعل القضية قضية جدلية لا تنفتح على الأفق الواسع الانساني.

لذلك أعتقد أننا نحتاج أن نعيش هذه الذهنية الحوارية ليمكن لنا أن نتخاطب بطريقة موضوعية عقلانية، لا على طريقة انفعالية تحاول أن تؤكد نفسها بأساليب غير موضوعية وعقلانية، أما فقدان الثقة، فإن أي فريق يتصور الفريق الآخر انه يقف محارباً لا محاوراً، وقد يخيل إليه أن الحوار في ظروف معينة يعتبر وسيلة من وسائل الحرب ولذلك فإنني أتصور أنه لابد من اعادة الثقة بين أطراف الحوار هذه لأنك عندما تفقد الثقة بمعنى الحوار أو بالآخر فإنك لا تستطيع أن تحاور، ويمكن لنا أن نطرح في هذا المجال أن تدخل الساحة من خلال القضايا المشتركة الحارة قبل أن تتحدث حول الماركسية والمادية والديالكتيكية، والتاريخية وما إلى ذلك، وقبل أن نتحدث عن القومية العاطفية أو المؤدلجة، أو الاسلام من حيث كونه اسلاماً سياسياً أو اسلاماً عبادياً ثقافياً، قبل أن نتحدث في هذا، يمكننا أن نلتقي لنتحاور ميدانياً حول فلسطين وحول الاستكبار الأمريكي وحول الرجعية السياسية العربية أو الاسلامية اذا صح التعبير في العالم الثالث، من الممكن جداً أن نعيش الحوار الميداني في هذه الساحات لنتقارب ولنشعر بأن هناك جدية في التخطيط المشترك وفي الحركة المشتركة باعتبار أن هناك أهدافاً مشتركة تعمل على أن تواجه الواقع

«الإسلام عندما يكون قوياً فإن العرب يكونون أقوياء، والعرب عندما يكونون أقوياء فإن الإسلام يكون قوياً..»

«الخطاب الأمريكي هو خطاب استعادة الهيبة والعالم العربي يعيش الضعف أمام أمريكا وليست هناك سياسة مستقلة لدى الدول العربية.»

بالنتائج الكبرى للمستقبل، وأعتقد أن هذا يمكن أن يعيد الثقة ويشعر كل طرف أن الآخر جاد في اللقاء معه، وعندما نستطيع أن نلتقي في الأرض المشتركة فإن من السهل جداً أن ندخل في الحوار فيما نختلف فيه بعقلية الأرض المشتركة وأن الأرض المشتركة التي جربناها في الواقع ليست بعيدة عما يمكننا أن ننتقل إلى انتاج أرض مشتركة في هذا الحوار.

□في هذا الصدد هناك مسألة تدعو للتأمل والتفكير، كيف يمكن أن نترجم هذا الكلام على أرض الواقع، فالفكرة مطروحة بغياب آليات عملية، بالنسبة لكم كمرجعية تحظى باحترام كل الاتجاهات، ألا تستطيعون أن تلعبوا دور المبادر على هذا الصعيد.

■■في تصوري أن هناك تعقيدات في الساحة السياسية في المرحلة الحاضرة إن على الصعيد اللبناني أوالعربي والاسلامي، تمنع هذا التحرك أو هذه المبادرة الواسعة، أتصور أن هناك شيئاً من الخطاب المشترك ومن اللقاءات المشتركة، على الصعيد الوطني في لبنان مثلاً بين الأحزاب المختلفة بما فيها الأحزاب الاسلامية التي تلتقي مع الحزب الشيوعي ومع البعث ومع أحزاب أخرى وتجمعات محلية وخارجية، وتتحاور وتتناقش وتخطط لبعض القضايا المرحلية أو تطل على بعض القضايا الاستراتيجية، انني أعتقد أن هناك بعض الايجابيات في هذا المجال، ولكن تعقيد الواقع العربي والاسلامي، والفوضى السياسية الموجودة والاحباط المعاش في كثير من الوقائع والاحباط الذي تحاصر به كل فئات المعارضة للصهيونية والاستكبار العالمي، قد يجعل هذه المسألة تتعثر بالصعوبات، ولكن أعتقد أن علينا ألا نفقد الأمل وأن نكرر المحاولة، وان تحصل هناك لقاءات ولو إنسانية بين الفرقاء، لأن لدي شعاراً أطرحه دائماً أن أقرب طريق إلى عقل الانسان قلبه، اربح قلوب الناس تربح عقولهم ويفتح لك الطريق إلى عقولهم، ونحن نعرف أن العقل عندما ينفتح على قضايا مشتركة فإنه يؤكد ذلك في الواقع، «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

□استكمالاً لهذا الموضوع: منذ أكثر من خمس سنوات قلت «ان القضية الفلسطينية قد تطرح فلسطينية تارة، وقد تطرح قومية تارة ثانية، وقد تطرح اسلامية تارة ثالثة ولكن علينا ألا ندخل هذا الجدل، ولينطلق الفلسطينيون في خطهم الفلسطيني ليجاهدوا، والقوميون في خطهم القومي ليناضلوا، والاسلاميون في خطهم الاسلامي ليجاهدوا، فتتكامل هذه الخطوط الثلاثة».
الجدل الذي طالبتنا ألا ندخل فيه قائم ووصل أحياناً إلى انقطاع الحوار، على أي أساس يمكن ايجاد رؤية حل للقضية الفلسطينية انطلاقاً من اجتماع الخطوط الثلاثة وتكاملها؟.

■■لقد كتبت حول هذا الموضوع منذ أكثر من 36 سنة في موضوع نشر في مجلة الأضواء، في النجف العراقي، وأنا أطلقت هذه الفكرة من أجل عدم الوقوف في أول الطريق لينتظر بعضنا البعض الآخر، حتى نتحرك على أساس أننا إما أن نتحرك جميعاً أو لا نتحرك، كنت أفكر أن الحركة ضرورة كيفما كانت حتى لا نترك الساحة جامدة تحت تأثير الجدل البيزنطي في جنس الملائكة لأننا في الواقع العربي جدليون، بحيث يمثل الجدل مزاجاً نفسياً حتى أن الانسان يجادل نفسه، لهذا كانت الفكرة تنطلق من خلال أن نتحرك ولننطلق من خلال الحركة لنتحاور ونتشاور لأن طبيعة التحرك تجعل أحدنا بحاجة إلى الآخر، لأن أياً منا بحسب الظروف الموضوعية السياسية والأمنية لا يملك أن يربح الساحة وحده، لذلك كانت المسألة تنطلق من هذا، لكن المشكلة هي ما أشرنا إليه في حديثنا، بدايته، وهي أن مشكلتنا هي الشخصانية، شخصانية الشخص، وشخصانية الحزب وشخصانية الدولة، بالطريقة أو بالمستوى الذي نتحرك فيه دائماً لنرى الحواجز بيننا، فنحن عندما نلاحظ أن الساحة المتحركة فلسطينياً، في المسألة الفلسطينية تفتقد التكامل والتنسيق حتى في الفريق الواحد، فنحن نجد أن هناك مشكلة في التنسيق بين الحركات الاسلامية في الساحة الفلسطينية كما أن هناك مشكلة في التنسيق بين الحركات اليسارية أياً كانت، سواء قومية أو ماركسية، وإذا درست هذه النقاط التي نختلف فيها فإنك تجد أنها نقاط أقرب إلى الهامشية منها إلى الحيوية وسنجد أن هذه النقاط أيضاً تمثل حالة

تجريدية لا علاقة لها بالواقع، ولذلك استطاع العدو ان يصل إلى نتائج كبيرة من خلال نقاط الضعف عندنا في هذه الذهنية الخلافية ان صح التعبير أكثر مما يملك هو من قوة. إنني أتصور أن المسألة تتصل بالأخلاقية في العمل السياسي، ولا أقصد بالأخلاقية تلك الطوباوية المثالية ولكن أقصد الأخلاقية الواقعية التي تحدد لك خطاً، مما يسهل الوصول إلى الهدف الكبير.

وانني أتصور أننا نعيش هذا الواقع، أنا لا أتكلم وعظاً ولكني أتكلم واقعاً، انني قد يخيل إليّ في بعض الحالات أننا لسنا جادين في القضية الفلسطينية، وأننا ربما حلت علينا لعنة كل الواقع العربي بأننا نريد أن نتحرر من قضية فلسطين باسم العمل من أجل فلسطين.

□تقولون سماحتكم باسلام واحد يتنوع ما بين سُنّة وشيعة، وتفرعاتهما. هل بدأتم حواراً أو ورشة عمل للوصول إلى هدف المرجعية الاسلامية الواحدة التي كنتم تدعون لها، أين العوائق، وما طبيعتها؟

■■الاسلام الواحد الذي يتنوع في مذاهبه هي مسألة جرّب المسلمون بعضها في دوائر معينة، في السنة مذاهب متعددة كلامية وفقهية، وفي الشيعةمذاهب متعددة، كلامية وفقهية، والسنة يشعرون انهم يشكلون وحدة في التنوع والشيعة يشعرون كذلك، لذلك عندما تثار مسألة معينة على مستوى التعقيدات المذهبية أو الطائفية فإن السنة يهرعون جميعاً، وهكذا عندما تثار مسألة شيعية فإن الشيعة يهرعون جميعاً، مما يدل على أن هناك واقعية لمسألة الوحدة في التنوع، ولكن قضية الوحدة الاسلامية إن في الدائرة الواسعة أو في الدوائر المتنوعة المختلفة، تقف في الساحة وهي محملة بكل التراكمات التاريخية للتخلف، وبكل واقع الجهل الفكري أو الجهل الروحي إذا صح التعبير في حركة الانسان في أوضاعه وفي أهدافه، هذا من جهة ولذلك أصبحت مسألة المذهبية حتى في داخل الفريق الواحد تمثل حاجزاً حديدياً يحول كل خط مذهبي إلى دين مستقل، ربما يتسامح مع الدين الآخر لكنه لا يتسامح مع المذهب الآخر، على طريقة أن الأقارب عقارب، ويقولون ان مشاكل الأقارب أخطر من مشاكل الأباعد، حتى لو كانت مشكلة الأباعد أكثر خطورة. هذا من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة، فإن السياسة الاستكبارية التي تحرسها كل الأجهزة الثقافية والعلمية والسياسية التي تقوم بدراسات لكل الفواصل التي تفصل بين هذا الفريق الاسلامي، وذاك الفريق الاسلامي، وتمنع من خلال أجهزة مخابراتها ومن خلال أجهزتها السياسية وتحالفاتها مع الواقع الاسلامي، أية وحدة اسلامية حتى وحدة السنّة مع بعضهم، عندما تكون هناك أية مشكلة يقصد منها الاستعمار في الواقع السياسي، لذلك كنت اقول ولاأزال أن الوحدات ممنوعة، الوحدة الوطنية ممنوعة، والوحدة القومية ممنوعة، والوحدة الاسلامية ممنوعة، أنا لا أتحدث عن قضاء وقدر في ممنوعات الآخرين ولكني أقول أننا استرحنا لهذا القضاء والقدر، وهذا ما لا أتمناه، حتى أن السنّة والشيعة عندما يتحاورون فإنهم يتحاورون بطريقة التكاذب وبطريقة المجاملة، على طريقة ما قال الله سبحانه وتعالى عن المنافقين «إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون» انني أتصور أن هناك تجربة صغيرة جداً في لبنان وهي تجمع العلماء المسلمين استطاعت أن تجمع مجموعة من علماء السنّة والشيعة ليتجمعوا فيما بينهم وليتحاوروا وليشعروا بوجود حالة اسلامية وحدوية، ولكن هذه التجربة تمر بمداخل داخلية وخارجية، واعتقد أن لبنان هو البلد الأفضل لتجربة التقارب الاسلامي ـ الاسلامي، باعتبار هذا الانفتاح الموجود بين اللبنانيين، ولعلنا نشير إلى نقطة وهي ان التزاوج بين المسلمين السنة والشيعة بلغ حداً بحيث من الصعب أن تفصل فيه سنياً أو شيعياً عن خؤولته أو ما إلى ذلك لأن المسألة تعيش في جو من التسامح المنفتح بشكل جيد، وقد أشرت في بعض محاضراتي مثلاً المحاضرة التي ألقيتها في جمعية خريجي المقاصد الاسلامية قبل أكثر من عشر سنوات، قلت أن التزاوج هو أفضل طريقة لفهم الآخر، لأن الانسان عندما يكون صهراً للعائلة الشيعية أو السنية فإنه يفهم كل ما في الداخل باعتبار انه يصير جزءاً من العائلة وبذلك تزول كثير من الأوهام التي يحملها فريق عن الآخر، اننا نحاول

❞ نحن لاننكر الواقعية السياسية ولكننا نفسرها بأنها تغيير الواقع بأدواته لا الإستسلام للواقع.. ❝

❞ يمكن للتيارات الفكرية المختلفة أن تلتقي لتتحاور ميدانياً حول فلسطين وحول الإستكبار الأمريكي وحول المرجعية السياسية ❝

لكن هناك صعوبات تتصل بالقضايا الكبرى للأمة، لذلك قلت ان حركة الوحدة الاسلامية تتحرك في خط محاربة الاستكبار والاستعمار.

□السؤال ينطلق من شعار معلن للحركات الاسلامية: (الاسلام هو الحل): قبل قليل قلت سماحتك أن مشكلاتنا أننا ننطلق في حوارنا من اعلان ضلال الآخر. ألا يشكل هذا الشعار، إلغاء تلقائياً لفكرة التعدد ومصادرة لأي آراء ومشاريع أخرى والحكم عليها سلفاً بالفشل بما أننا حددنا أن الحل بالاسلام؟

وانطلاقاً من نفس المسألة: قلتم أن المسألة ليست مسألة نصوص ثابتة... الاسلام إذا أُحسن تفسيره وأحسن وعيه يمثل خطاً صالحاً لحل مشكلات الانسان في الحياة .. ولكن في العالم الواقعي نجد الأمور تأخذ منحىً مختلفاً، إذ من يفسر الاسلام ونحن لا نكاد نقع على رأيين متطابقين حول هذه المسألة، ويطرح الاسلام بصيغ مختلفة، في ليبيا عن السعودية وفي مصر عن الجزائر وفي أفغانستان شيء آخر تماماً، ألا يدل ذلك على أن الاسلام ليس القيمة المعيارية الوحيدة لبرنامج التغيير؟

ويطرح تطبيق الشريعة، ما هي الشريعة؟ نحن نجد تفسيرات مختلفة، في إيران صعدت قوى باسم الشريعة، وهي مختلفة عن قوى أخرى صعدت في الباكستان وفي الخليج، الإسلام نفسه يأخذ معاني مختلفة في شعوب مختلفة تبث الإسلام، ما رأيكم بهذه القضايا؟

■■أولاً عندما نقول أن الإسلام هو الحل، تماماً كما يرى الآخرون أن الماركسية هي الحل، القومية هي الحل، الديمقراطية هي الحل، إن كل صاحب فكر يؤمن بفكره يعتبر أن فكره هو الذي يمكن أن يحل مشكلة الإنسان، وإلا لما التزمه، لذلك أن نعقد المسألة ونحصرها في دائرة الشعار الإسلامي، هذا أمر غير عادل وغير واقعي، أما مسألة اختلاف التفسيرات الإسلامية فإنه ليس بدعاً عن الإختلافات في تفسير الإتجاهات الأخرى، عندما ندخل في الماركسية نجد الماركسية الصينية تختلف عن الماركسية السوفيتية سابقاً وأن كلتيهما تختلفان عن ماركسية الحزب الشيوعي الفرنسي.

إن مسألة أن يختلف المجتهدون في العنوان الكبير الذي يلتزمونه ليست بدعاً من المسائل لنحصرها في الدائرة الإسلامية، وإنني أتصور أن من الممكن جداً أن تختلف التفسيرات الإسلامية ولكن يبقى الإسلام هو العنوان الكبير تماماً، كما تبقى الماركسية في الصين والسوفيات سابقاً والأحزاب الشيوعية المنتشرة في العالم شيئاً

واحداً في الخط العام، وإنما تختلف في التفاصيل واختلافها في التفاصيل لايعني أن هناك اسلامات متعددة وإنما إسلام واحد ولكن باجتهادات متعددة، ومسألة المرجعية ليست من المسائل التي نبسطها بهذه الطريقة من الطبيعي أن هناك قواعد معينة لمسألة استنتاج الإسلام من هذا النص أو ذاك أو من هذا الواقع أو ذاك تماماً كما الآخرين، عندما نقول المرجعية في الماركسية هل هو ماوتسي تونغ في وقته أم قادة السوفييت أم رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي؟ إن المسألة ليست مسألة المرجعية الرسمية فهناك نوع من الجدل الفكري والثقافي الذي يدور وأعتقد أنه يمكن أن يحدد خطأ هنا وخطأ هناك، بدون أية إشكالات.

أما ما أشرت إليه عن ليبيا والسعودية والجزائر وإيران وغيرها، أنا لا أعتقد أن هناك تجربة اسلامية بالمعنى الحركي للتجربة، هناك واقع تقليدي يعيش في بعض البلدان يتابع مسيرة التاريخ المتخلف الذي يجمد الإسلام في دوائر محدودة من خلال ذهنية الذين يتابعونه، إننا عندما نطلع على ما يقوله الذين يسيطرون على الجانب الإسلامي الفقهي في السعودية فإننا نتحدث عن أناس يعيشون قبل أكثر من ألف سنة ولايعيشون الان في العصر، لذلك فهم لايمثلون الحركية الإسلامية، ونحن نعرف أن هناك أشخاصاً قد يستغلون الإسلام استغلالاً، كما الذين يستغلون العولمة والإشتراكية وغيرها، وأعتقد أن ليس هناك مبدأ يستطيع أن يحمي نفسه من الإستغلال أما مسألة الشريعة فالشريعة هي تواصل الفقه الإسلامي الذي لانعتبره هو الحقيقة المطلقة، لأن الفقه الإسلامي هو اجتهادات المسلمين لفهم الإسلام من خلال الكتاب والسنة وربما تختلف الإجتهادات، كما هي الإجتهادات القانونية، أما مسألة أن كلمة الإسلام هي الحل تنفي الاخر، فاي اتجاه من الإتجاهات عندما يريد أن يؤكد وجوده في عالم التطبيق الذي يشمل الساحة من الطبيعي أن ينفي الآخر واقعياً، ولكن في حركة الوصول إلى الأهداف لا أعتقد أن أحداً يمكن أن ينفي الفريق الآخر، وان كنا نعني نوعاً من أنواع الأساليب الحادة في صراعاتنا في الواقع الإسلامي من داخل المسلمين مع بعضهم أو مع غيرهم أو من خلال الأحزاب، مثلاً يتحدث المسلمون أو الإسلاميون عن بعض الإتجاهات بأنها كافرة أو ملحدة أو مزندقة الخ، والاخر يتحدث عن المسلمين بأنهم ظلاميون وانهم رجعيون وأنهم إلى آخر ما هنالك. فقواميس السباب مشتركة ولكل واحد مفرداته التي يستعملها في هذا المجال، إن مسألة البعض ليست مسألة إسلامية أو مسيحية أو ماركسية أو قومية بل هي مسألة شرقية، والشرقيون يعيشون حالة من الإنفعال، ولذلك أن تكون شرقياً يساوي أن تكون متعصباً.

□قلتم أن مشاركة حزب الله في البرلمان اللبناني تعبر عن النضج السياسي للحزب، هل مشاركة حزب الله في البرلمان عملية تكتيكية أم استراتيجية؟

■■المشاركة في البرلمان مسألة استراتيجية، لأننا نعتقد أن الثورة ليست هي الوسيلة للوصول إلى الأهداف في الواقع خصوصاً في المراحل الحاضرة، لذلك إذا أردت أن تصل إلى أهدافك الكبرى فلا بد لك من أن تتوسل بالمؤسسات التي يمكن أن تربح فيها الموقف لأن الإسلاميين لايختلفون عن غيرهم بأنهم عندما يشاركون في اي نظام على المستوى البرلماني أو الحكومي فهم لايشاركون على أساس اعترافهم بالشرعية المرجعية لهذا النظام ولكنهم يحاولون أن يصلوا إلى النتائج الكبرى بالطريقة الواقعية.

□لكم موقف لافت من مسألة المرأة، أنتم مع حقوق المرأة، ومساواتها، بما فيها الحقوق السياسية، الترشيح والإنتخاب، الذي لم أفهمه هو موقفكم من مسألة تولي المرأة للقضاء، بمعنى إذا كانت المرأة تستطيع أن تصل بالإنتخابات إلى سدة الرئاسة فما المانع من توليها القضاء؟.

■■أنا لم أحسم الموضوع، لكن هناك بعض النصوص التي ناقشتها ولا أزال أدرس المسألة، لذلك لم يكن لدي موقف حاسم سلبي، هناك محاولة لتعميق الدراسة من الناحية الفقهية.

□العولمة؟ ما رأيكم؟

■■أتصور أننا حين ندرس العولمة كخط ثقافي سياسي اقتصادي بطريقة موضوعية فإنها تمثل دعوة إلى أن يلتقي العالم كله على ثقافة واحدة، أو اقتصاد واحد أو سياسة واحدة، وما إلى ذلك، بحيث يمكن إلغاء الخصوصيات القومية والدينية والعرقية بطريقة أو بأخرى، لأنه ليس من الضروري في العولمة أن تلغي كل شيء، ولكن أن تلغي الأشياء التي تحجزك عن الآخر، ونحن ليس عندنا مشكلة في ذلك لأننا لانفكر بالخصوصيات بطريقة متحجرة، والله سبحانه لم يلغ الخصوصيات الإنسانية ولكنه أرادها أن تتحرك في الخطط العامة. ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾، والخصوصيات تتفاعل وتتكامل وتفتح افاقاً من جهة كل شعب على الشعب الآخر، من خلال عملية التكامل التي تحصل لذلك نحن لسنا سلبيين أمام العولمة كعنوان إنساني عام، لأننا في الدائرة الإنسانية نحن انسانيون، فنتحرك في العالم على هذا الأساس، و﴿ما أرسلناك إلا رحمة﴾، و﴿أرسلناك بشيراً ونذيراً﴾، ولكن المشكلة أن العولمة انطلقت من تفكير أمريكي يريد أن يثير في وجدان العالم الثالث والشعوب المستضعفة أن عليها أن تنفتح وهي في مواقع ضعفها على إلغاء خصوصيتها التي تقف حاجزاً أمام الدول الكبرى التي تملك الشركات التي تستطيع أن تتجاوز الحواجز وتملك الإعلام الذي يتجاوز كل الحواجز، المطلوب هو إلغاء خصوصيات الشعوب المستضعفة لمصلحة الشعوب المستثمرة، لأنها هي القادرة على أن تتجاوز الحدود بينما الشعوب المستضعفة ليست قادرة إلا أن تخضع للشركات العالمية وللخطوط العالمية في الثقافة والإقتصاد والسياسة، لذلك فإننا نقف موقفاً سلبياً من طرح العولمة وليس من موضوعيتها كعنوان يمكن أن نفكر فيه ويمكن أن نحسنه وأن ندير الحوار حوله.

□عندي بعض الفضول: العلامة محمد حسين فضل الله، الإنسان: بعيداً عن السياسة والفكر والفلسفة، هل يحب الموسيقى؟ ما هي هواياتك؟

■■أعتقد أنك لاتستطيع أن تتصور إنساناً بدون طعم أو لون أو رائحة؟ لابد أن يعيش فكراً ولابد أن يعيش طرقه، حتى الهوايات الإنسانية تتحرك من خلال الخط الفكري الذي يلتزمه الإنسان، سواء كان فكراً في اللاهوت أي الجوانب الفقهية، أو فكراً في السياسة أو الأدب أو غيره.

والواقع إنني لست معقداً من الموسيقى. فأنا أفتي كفقيه بأن كل الموسيقا التي ترتفع بإنسانية الإنسان وشعوره وتهدئ أعصابه وتثيره في القضايا الكبرى وتتحدث عن الحق وعن الخير وعن الجمال الذي لايقترب من الجانب الغريزي فإنها موسيقى حق. ولكنني لم أتربَّ على الموسيقى، ولكني لا أنكر لها■■

> ❞ ربما حلت علينا لعنة كل الواقع العربي، بأننا نريد أن نتحرر من فلسطين باسم العمل من أجل فلسطين. ❝

> ❞ أصبحت المسألة المذهبية تمثل حاجزاً حديدياً يحول كل خط مذهبي إلى دين مستقل ربما يتسامح مع الدين الآخر ولكنه لايتسامح مع المذهب الآخر.. ❝

ليبيا تحتفل بالذكرى التاسعة والعشرين لثورة الفاتح من أيلول

هل يرفع الحصار.. بعد حلحلة أزمة لوكربي؟

عصام سلامة

تحتفل ليبيا ومعها جماهير الأمة العربية بالذكرى التاسعة والعشرين لثورة الفاتح من أيلول التي قادها العقيد معمر القذافي لينهي بذلك الحكم الملكي البغيض والذي كان جاثماً على صدر الشعب العربي الليبي لحقبة طويلة من الزمن.

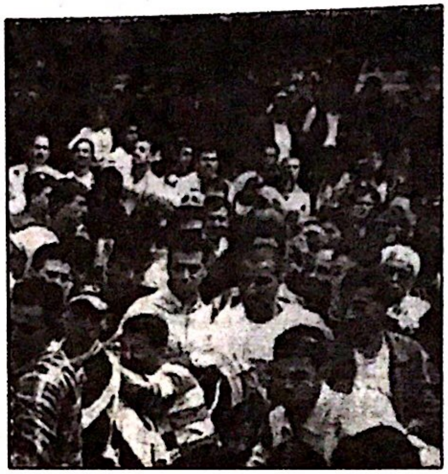
من المعروف أن ليبيا دولة، لديها إمكانيات كبيرة من النفط والمعادن.. ولها ساحل طويل على البحر المتوسط وأراض زراعية خصبة وعدد سكان قليل.. (وهذه في حد ذاتها ميزة كبيرة وهامة) يمكن استغلالها والاستفادة منها.

فعلى المستوى الداخلي قامت ثورة الفاتح من أيلول في بداية عهدها بالعديد من الاجراءات الثورية على كافة الصعد والمستويات، حيث قامت بتأميم البترول وتحديث الجيش وتدريبه وتسليحه، واستصلاح الأراضي، وبناء صناعات وطنية وفتح المدارس والمستشفيات الحكومية وشق الطرق وبناء شبكة المواصلات، وبناء شبكات الكهرباء وإيصالها للمدن والقرى وتحسين ورفع مستوى المعيشة..

كما عززت ثورة الفاتح من أيلول في ليبيا علاقاتها مع الدول العربية وخاصة الدول الوطنية والتقدمية منها، وقامت بدعم حركات التحرر العربية وعلى رأسها المقاومة الفلسطينية، كما ساهمت بدعم ومساندة حركات التحرر في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.. وكان لها دور بارز على الصعيد الوطني والقومي والتحرري..

ونتيجة لهذا الدور تعرضت ليبيا لاعتداء أمريكي غاشم (الغارة الأمريكية على طرابلس وبنغازي) عام ١٩٨٦م،في فترة حكم ريغان تحت حجة (الارهاب الليبي) المزعوم وذلك بهدف (تلقين درس) إلى ليبيا و(معاقبة) العقيد القذافي)، كما ادّعت ذلك الادارة الأمريكية في ذلك الوقت.

ولم تؤيد الغارة الأمريكية على ليبيا سوى (٣) دول هي «كندا وبريطانيا وفرنسا» بالاضافة إلى اسرائيل طبعاً، وعارضتها وادانتها معظم



دول العالم، ودول عدم الانحياز وأمريكا اللاتينية والمجموعة الافريقية والدول العربية.. ورغم ذلك الاعتداء لم تضعف ليبيا ولم تغير من مواقفها الوطنية والقومية.

ومنذ العام ١٩٩٢م تحديداً وحتى الآن.. لاتزال ليبيا تعاني من الحصار المفروض عليها على إثر صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٧٤٨) عام ١٩٩٢م بعد حادثة لوكربي والتي أسفرت عن تفجير طائرة (بان أميركان) والتي راح ضحيتها (٢٧٠) شخصاً عام ١٩٨٨م، ويؤكد القرار على وجوب امتثال ليبيا بتسليم المتهمين الليبيين في قضية لوكربي وهما: عبد الباسط المقرحي والأمين خليفة.

كما صدر عن مجلس الأمن القرار رقم (٨٨٣) في العام ١٩٩٣ حول نفس القضية ويؤكد على ضرورة تسليم المواطنين الليبيين واضافة عقوبات جديدة في حال عدم امتثال ليبيا، وقد أبدت ليبيا منذ بداية أزمة لوكربي استعدادها للقبول بمحاكمة عادلة وفي دولة محايدة، وقدمت العديد من الاقتراحات البناءة عبر ممثلها في الأمم المتحدة وعبر الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية.. إلا أن جميع هذه الدعوات لم يتم الاستجابة لها من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وأصرتا على تسليمهما المتهمين الليبيين؟!

وفي فبراير (شباط) ١٩٩٨ حدث تطور مفاجىء يدعم الموقف الليبي في قضية لوكربي ويعزز موقفها على الصعيد الدولي، حيث قضت محكمة العدل الدولية باختصاصها في نظر الشكوى الليبية دون أهليتها للاشراف على المحاكمة.. مما زاد من حراجة الموقف الأمريكي ـ البريطاني وأضعف من مصداقيته، وأخيراً جاء الاقتراح الأمريكي ـ البريطاني الجديد في تموز ١٩٩٨، والذي تعلنان فيه موافقتهما على محاكمة الليبيين المتهمين في بلد ثالث (هولندا).

وقد أعلنت ليبيا رسمياً موافقتها على الاقتراح الأمريكي ـ البريطاني الذي ينص على محاكمة الليبيين المتهمين في قضية لوكربي في لاهاي بهولندا ودون شروط.

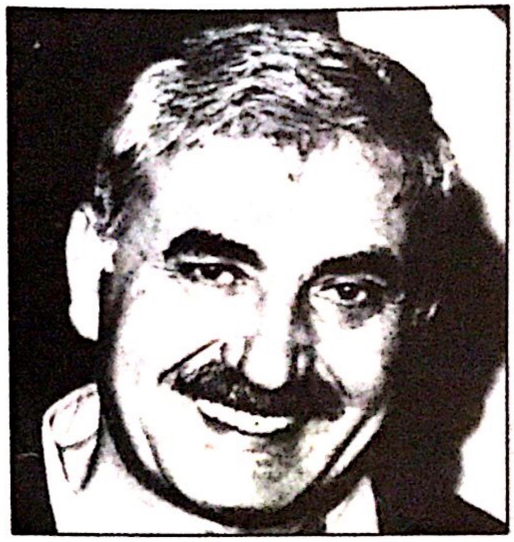
كما صدر عن مجلس الأمن الدولي القرار رقم (١١٩٢) بتاريخ ٢٨ آب ١٩٩٨ بشأن محاكمة الليبيين في هولندا والذي يتبنى نص الرسالة الأمريكية ـ البريطانية التي تربط العقوبات المفروضة على ليبيا بتسليمها مواطنيها «المتهمين» إلى هولندا مع التلويح بـ«اجراءات اضافية» ضد ليبيا إذا لم تلتزم بالقرار.

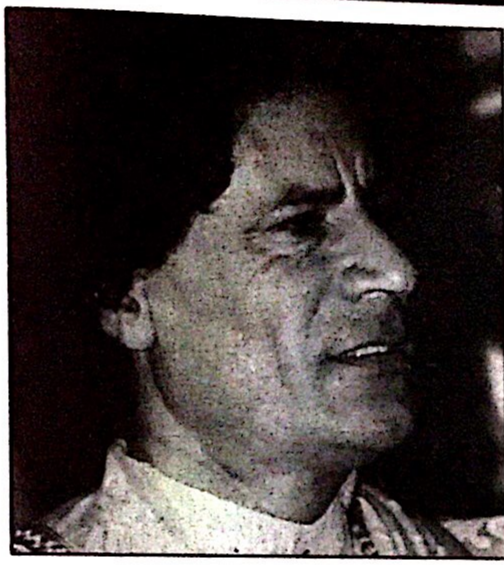
ولا يبدو أن الأزمة بين ليبيا والولايات المتحدة بشأن لوكربي وشيكة الحل نظراً للهوة الكبيرة التي لاتزال تفصل بين الموقفين الليبي والأمريكي، كما أنه من المرجح بأن أمريكا تهدف من وراء هذا الاقتراح إلى احراج ليبيا ودفعها بالتالي إلى المزيد من التصلب بغرض فرض المزيد من العقوبات الدولية عليها وبالتالي عدم رفع الحصار المفروض عليها منذ (٧) سنوات والتي أدت إلى وفاة (١٨) ألف شخص اضافة إلى وفاة (٧٠٠) امرأة أثناء الوضع و(١٨٠٠) طفل رضيع نتيجة النقص الحاد في كميات الدواء الضرورية.

إن الموقف الأمريكي ـ البريطاني الجديد بشأن قضية لوكربي يأتي نتيجة لصمود الموقف الليبي العادل والشجاع وتالياً نتيجة لقرار محكمة العدل الدولية وكذلك لقرارات منظمة الوحدة الافريقية، وهو يمثل انتصاراً سياسياً ودبلوماسياً على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

إن المطلوب اليوم اعلان التضامن مع الشعب العربي في ليبيا لفك الحصار الظالم عن أطفاله والمستمر منذ سبع سنوات. والمطلوب تحرك عربي فاعل لفك الحصار عن شعب العراق والسودان، والتصدي للسياسة الأمريكية والاسرائيلية في المنطقة■■

د. حبش يبرق للعقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية بمناسبة ذكرى الفاتح





الأخ القائد/ العقيد معمر القذافي المحترم
قائد ثورة الفاتح من أيلول المجيدة
تحية العروبة وفلسطين وبعد،

يسعدني أن أتقدم باسم رفاقي في اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعموم كوادرها وأعضائها وجماهيرها في الوطن المحتل والشتات، وباسمي شخصياً بأحر التهاني وأطيب التبريكات لكم ومن خلالكم للشعب العربي الليبي المناضل بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لثورة الفاتح من أيلول.

الأخ القائد

لقد جاءت ثورة الفاتح من أيلول، استجابة موضوعية، ومطلباً جماهيرياً للشعب العربي الليبي، رداً على حالة التخلف، والإضطهاد، والإستغلال ونهب ثروات ليبيا، وجاءت كذلك لتحرر المواطن الليبي من كل القيود التي كانت تكبله ولتضعه في الخندق المتقدم للأمة العربية ليقوم بواجبه في الدفاع عن قضاياها ومصالحها، وبذلك حررت ليبيا من التبعية للقوى الغاشمة، وتم إعادة الثروة إلى أصحابها الحقيقيين من أبناء الشعب العربي الليبي وتصفية القواعد الحربية الأمريكية على أرض ليبيا، وبهذا تم استعادة استقلال وسيادة ليبيا بشكل حقيقي، وأخذت دورها القومي الذي لم تتخل عنه ولو للحظة منذ قيامها وحتى اللحظة.

ووقفت إلى جانب الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه الوطنية مدافعة عن كفاحه لإحقاق هذه الحقوق بكل ما تملك من قوة سياسية ومادية، وهذا ما وضع الثورة في ليبيا شعباً وقيادة هدفاً للقوى الإمبريالية والصهيونية، ولما تشكله من خطر على مصالحها في الوطن العربي.

الأخ القائد

تأتي احتفالاتكم بهذه المناسبة المجيدة والعزيزة على قلوب كل الشرفاء في الوطن العربي في ظل الهيمنة الإمبريالية الأمريكية على النظام العالمي الجديد، ومحاولتها التفرد بقيادة العالم، وفرض إرادتها عليه وخاصة في المنطقة العربية، بدءاً من الحصار الظالم المفروض على الجماهيرية، والعراق والسودان، واستخدام القوة عندما يحلو لها ذلك، واتباعها سياسة المعايير المزدوجة اتجاه القضايا العربية، وسياسة الإحتواء المزدوج اتجاه العراق وايران، ومحاصرة ومطاردة كل القوى الوطنية والديمقراطية والإسلامية العربية بحجة مكافحة الإرهاب.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة والمعقدة وقفت ليبيا وتصدت لسياسة الإمبريالية والصهيونية وتجلى ذلك في ما يسمى قضية لوكربي إذ استطاعت ليبيا بقيادتكم الشجاعة تحقيق التعاطف الدولي وأخيراً قرار محكمة العدل الدولية، الذي اثبت صحة وسلامة الموقف الليبي، وتمسكه بخياره الشجاع والحفاظ على سلامة مواطنيه والتمسك بسيادته، كل هذا يشكل نموذجاً للأمة العربية في المواجهة وعدم الرضوخ للإبتزاز لسياسات الإمبريالية.

الأخ القائد

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نشاركم غمرة احتفالاتكم بهذه المناسبة المجيدة ونؤكد لكم بأننا نقف إلى جانب شعبنا العربي وكل القضايا الإنسانية في العالم في وجه العربدة الإمبريالية، وإننا نقف إلى جانب الشعب الليبي بقيادتكم الشجاعة في وجه التهديدات الإمبريالية والحصار المفروض على الجماهيرية، ونرفع الصوت عالياً بفك الحصار فوراً وندعو كل الدول العربية والقوى الوطنية والديمقراطية والإسلامية للوقوف إلى جانب ليبيا، والعمل على فك الحصار بكل الطرق والوسائل، كما وإننا نؤكد لكم أننا رغم الأزمة العامة التي تعيشها حركة التحرر الوطني العربية وتراجع النظام العربي الرسمي في مواجهة التطبيع مع العدو الصهيوني والتي جاءت تتويجاً لإتفاق أوسلو ووادي عربة، والإختراق الصهيوني في الصف العربي، وما تتعرض له القضية الفلسطينية من محاولات لتصفية وإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني والمحاولات الحقيقية لتصفية م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني، إننا سنستمر في كفاحنا بكل الوسائل المتاحة حتى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني وفي المقدمة منها حقه في العودة وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

الأخ القائد

مرة أخرى اسمحوا لي أن أغتنم هذه الفرصة، لتهنئتكم بسلامتكم متمنياً لكم الشفاء العاجل من الوعكة الصحية التي ألمت بشخصكم المناضل، وللشعب العربي الليبي الشقيق مزيداً من التقدم والإزدهار تحت قيادتكم الشجاعة، وإننا نتطلع لمزيد من توطيد أواصر العلاقات الكفاحية الأخوية.

د. جورج حبش
الأمين العام للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين

تصريح صحفي

تعقيباً على القصف الجوي الأمريكي للسودان وأفغانستان أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

ليس غريباً على الولايات المتحدة الأمريكية أن تكرر من جديد ممارساتها العدوانية ضد الشعوب تحت ستار ما يسمى مكافحة «الإرهاب» لتؤكد دورها كشرطي يسعى للتحكم بمصائر البشرية.

لقد وضعت الإدارة الأمريكية نفسها بديلاً عن القانون الدولي والشرعية الدولية لتفرض إرادتها ومصالحها على الآخرين.

لاشك ان الرئيس الأمريكي يسعى إلى حجب الأنظار عن مشاكله الداخلية وفضائحه الأخلاقية على حساب دماء الأبرياء لتوجيه انتباه الرأي العام الأمريكي إلى مشاكل خارجية.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدين وبشده العدوان الغادر، في الوقت الذي تتغاضى فيه الإدارة الأمريكية، لابل تشجع سياسة العدوان والإرهاب المنظم التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية.

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
١٩٩٨/٨/٢١

بيان صحفي صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

استمراراً للتجاوزات والاستهتار بأبسط القوانين والحقوق الانسانية، قامت أجهزة الأمن الفلسطينية بالاعتداء الجسدي على بعض أعضاء المؤسسات الحقوقية والصحافيين وأعضاء من المجلس التشريعي الذين بادروا لاعلان تضامنهم مع عائلة المناضل عماد عوض الله، التي يتعرض بيتها للحصار وتمنع العائلة من مغادرة بيتها، تمنع الزيارات لها.

اننا إذ نستنكر هذا الاعتداء الآثم والذي يتنافى مع أبسط قواعد الديمقراطية وحقوق الانسان، فإننا نود أن نؤكد على المخاطر المترتبة على مثل هذه التجاوزات والمتمثلة بهيمنة النزعة العسكرية على المجتمع المدني وبسط نفوذها وقوانينها وأنظمتها، وما يتبع ذلك من مصادرة الحقوق المدنية للمواطن، ان العلاقة التي تربط السلطة وأجهزتها بالمواطنين يجب أن تكون مضبوطة في إطار القوانين والأنظمة وليس في إطار توجه الفرد ومزاجيته.

إننا من موقع المسؤولية ندعو كافة القوى السياسية والأطر الجماهيرية والشخصيات الوطنية إلى التحرك وعلى كافة المستويات وعلى كل الصعد من أجل وقف الانتهاكات والاستفزازات التي تجري من قبل بعض أجهزة الأمن، ودعوة السلطة لتشكيل لجان تحقيق بهذه التجاوزات لحقوق المواطنين ومحاسبة ومعاقبة المسؤولين عن مثل هذه الأعمال.

وإننا في نفس الوقت ندعو إلى استمرار حملة التضامن مع عائلة المناضل عماد عوض الله حتى يتم فك الحصار عن بيتها والاقامة المفروضة عليها.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دولة فلسطين
١٩٩٨/٨/٢١

مذكرة صادرة عن المنظمات والهيئات والفعاليات النسائية في الاردن

الأمين العام للأمم المتحدة
السيد كوفي عنان المحترم

نحن المنظمات والهيئات والفعاليات النسائية في الاردن نتقدم بمذكرة احتجاج على العدوان الأمريكي السافر ضد السودان وأفغانستان، هذا العدوان الذي يشكل إرهاباً رسمياً ضد الشعوب دون مبرر، وانتهاك سيادة دول ثلاث هي السودان وأفغانستان والباكستان، ودون أدنى مراعاة للعلاقات الدولية.

فما تدعيه الادارة الأمريكية حول محاربة الارهاب وبالأسلوب الذي مارسته إنما هو الارهاب بحد ذاته. فالأهداف التي قصفتها وخاصة مصنع الأدوية في السودان إنما هو دليل حي وصارخ على الهمجية والبربرية التي يتصف بها هذا العدوان. سيما وإن الادارة الأمريكية لا تملك أي اثبات بأن هذا المصنع له علاقة بانتاج غاز الأعصاب.

فالمصنع كما تعرفون يخدم الشعب السوداني وشعوباً أخرى في افريقيا، إضافة إلى أنه - أي المصنع - قد أخذ موافقة من لجنة العقوبات في الأمم المتحدة ليصدر الدواء إلى العراق المحاصر، مما يؤكد أن الأمم المتحدة تعلم يقيناً أنه مخصص لخدمة الشعوب.

لقد تصرفت الادارة الأمريكية كشرطي على الشعوب، منتهكة القانون الدولي، وهذا بحد ذاته محط إدانة من قبلنا ومن قبل شعوب الأرض قاطبة.

والارهاب الأمريكي مازال ماثلاً في العراق حتى اليوم ونتائجه المدمرة على الشعب العراقي مازالت قائمة. إننا ونحن ندين بشدة ونحتج لديكم على هذا العدوان وارهاب الدول هو أخطر بما لا يقاس بإرهاب الأفراد.

بيان صادر عن وزارة الخارجية لجمهورية كوبا

إن كوبا تدين بشدة الإعتداءات الإرهابية اللاشرعية في نيروبي ودار السلام، والتي أسفر عنها مقتل مئات من الأشخاص الأبرياء وتسببت بآلاف من الجرحى، غالبيتهم العظمى هم مواطنون أفريقيون بسطاء.

وبنفس الشكل ندين بحماس شديد الاعتداءات العسكرية التي قاموا بها ضد أهداف في السودان وأفغانستان يوم ٢٠ آب الماضي، والتي تعتبر اعتداء سافراً نتج عنه عدد هائل من القتلى والجرحى من السكان المدنيين في تلك البلدان.

هذا النوع من الأعمال يعتبر ضربة صارخة وتهاوناً بحق التشريعات والقوانين الدولية، مرتكزة فقط على تجاوز وسوء استعمال السلطة وتحكم السلطة العسكرية ذات التكنولوجية الهائلة للولايات المتحدة الأمريكية.

إن جمهورية كوبا كانت ومازال ضحية أعمال إرهابية منظمة من الخارج من قبل أشخاص كان لهم دوماً صلات بالولايات المتحدة الأمريكية، تم تدريبها واستخدامها بتسامح لتقوم في الأخير بأعمال إرهابية اشمئزازية، وهذا لم يعط لكوبا حقها في أن تثأر أو أن تمنع إجراءات مشددة اتخذت ضد أشخاص أبرياء.

إنه لايحق لأي دولة من الدول أن تدعي بأن لها الحق في أن تتصرف ضد بلد آخر وهي تجهل تماماً ما معنى آلية المؤسسات الدولية لحفظ السلام ولحل الصراعات، خارقة بذلك الحق الدولي، وبشكل خاص صلاحيات السيادة للدول.

إن ما سبق وحدث عن طريق هذا التصرف يعتبر فادح الخطورة ويعطي نتائج سلبية. إنه عدم شعور بالمسؤولية، تجاهل هذا الأمر الشائن والخطير وله أبعاد تعتبر بغاية الأهمية. إن الأسرة الدولية ترغب في أن تقوم بدراسة شاملة وانتقاد مكثف لهذا الإعتداء الذي يمس بالسلام والأمن الدوليين. إن النضال ضد الإرهاب هوالأمر الوحيد الشرعي والفعال، إذا كان يهدف للوصول إلى الحق الدولي، وإذا كان مرتكزاً على التعاون بين جميع البلدان، ولن يتحقق هذا عندما تكون هناك قوة عظمى واحدة هي المسيطرة.

إن الهجوم والقصف والصواريخ لايمكن أن تحارب الإرهاب، بل بالعكس، تزيد الإرهاب ضراوة وتخلق في نفس الوقت مجدداً شكلاً من أشكال العنف اللاإنساني.

هافانا، ١٩٩٨/٨/٢٣

بيان عن الهيئات المقدسية
حول وثائق السفر لأبناء القدس

لاتزال حلقات المؤامرة لتهويد مدينة القدس مستمرة، والحلقة الأخيرة من تلك السلسلة من أجل تفريغ القدس من أهليها وسكانها العرب تمثلت في ضرورة حصول المواطن المقدسي على جواز سفر اسرائيلي مؤقت أو ما يسمى (ليسيه باسيه) للسفر إلى الأردن والبلدان الأخرى.

وتصدر هذه الليسيه باسيه وزارة الداخلية الإسرائيلية بعد ان يبرز المواطن عدة وثائق تعجيزية مثل إيصالات ضريبة الأرنونا وضريبة الدخل والتأمين الإجتماعي والطبي وعقد الإيجار وشهادات المدارس وشهادات الميلاد إلى أخر هذه السلسلة من المطالب لإثبات الإقامة الشرعية - على حد زعمهم - في القدس وبالتالي فإن فقدان احدى هذه الوثائق أو كلها يعني الإقامة غير الشرعية وبالتالي تسحب بطاقة هويته ويطرد من القدس، وبهذه الطريقة تستطيع السلطات الإسرائيلية وبلدية أولمرت مصادرة هويات أكثر من ستين ألف مواطن مقدسي وبالتالي يقل عدد العرب في القدس عن سبعين الف مواطن مقدسي في خضم أكثرمن سبعمائة ألف صهيوني وتنعدل المعادلة اليهودية التي تهدف إلى تقليص الوجود العربي في المدينة المقدسة وتهويد تلك المدينة العربية الإسلامية.

وحري بالقول أن هذا الإجراء العنصري لم تجرؤ حكومة جنوب افريقيا في ذروة حكمها العنصري على تطبيقه وهو مخالف لكل القرارات الدولية وميثاق جنيف لعام ١٩٤٦ وقرار ٢٤٢ الذي يؤكد أن القدس أرض محتلة مثل باقي الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، وعلى الرغم من نفي وزارة الداخلية الإسرائيلية لمثل هذا القرار الذي هو في اعتقادنا اعتمد وأطلق كبالون اختبار، وجاء كرد على اجتماع لجنة القدس المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي وقراراته الضعيفة، والتي رغم ذلك لم تر النور ولتقول للعالم العربي والعالم الإسلامي أن القرارات الكلامية والتصريحات الهلامية لن تنقذ القدس أمام تصميم السلطات الصهيونية المحتلة على عملية التهويد والكبت والحرمان وهدم المقدسات الإسلامية والمسيحية وإزالتها من الوجود المقدسي لاسمح الله.

والهيئات المقدسية في الأردن والمهجر إذ تحيي وقفة أبناء القدس وصمودهم وتحديهم لهذا القرار الجائر ورفضهم الصارم لتطبيقه لتهيب بالعرب والمسلمين أن يهبوا ولو لمرة واحدة ويطبقوا قراراتهم التي اتفقوا عليها وهي أضعف الإيمان.

كذلك وإن الهيئات المقدسية لتستنكر كل الإستنكار تلك الدعوة المشبوهة التي أطلقتها القنصلية الامريكية في القدس باعتبار القدس جزءاً من إسرائيل وإن سكان القدس العرب مقيمون فيها فقط كأي أجنبي يسكن بلداً غير بلده ويحق للسلطات الإسرائيلية أن تمحو مواطنتهم بجرة قلم أو بقرار جائر.

وتنشد الهيئات المقدسية على ايدي أبناء القدس وهم يرفضون بشدة المشاركة في الإنتخابات البلدية لتكريس الأمر الواقع الإسرائيلي والزعم بأن القدس هي العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني ولابد من إبداء الرفض القاطع لكل هذه الإجراءات التهويدية بالقول والعمل الثوري الفعال.

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم

ومن لا يظلم الناس يظلم

بيان إلى العاملين بوكالة الإغاثة الدولية في سورية

أصدر المجلس التنفيذي لإتحاد العاملين بوكالة الإغاثة في سوريا بياناً إلى عامليها نقتطف منه مايلي:

أيتها الزميلات.. أيها الزملاء

عقد المجلس التنفيذي للإتحاد العام للعاملين في وكالة الغوث الدولية في سورية العديد من اللقاءات والإجتماعات مع الإدارة العامة للوكالة ومع إدارة الوكالة في سورية كما تم العديد من المراسلات بين المجلس التنفيذي وإدارة الوكالة تمحورت كلها حول ضرورة إعادة النظر بسياسة الرواتب المتبعة في وكالة الغوث الدولية بهدف تحسين الظروف المعيشية للعاملين في وكالة الغوث الدولية في سورية، وقد أظهرت إدارة الوكالة وعلى رأسها السيد المفوض العام تعاطفاً دائماً بشأن تحسين الأوضاع المعيشية للعاملين في القطر العربي السوري وأكدت نيتها في أكثر من مناسبة بتحسين رواتب الموظفين عندما يسمح وضع الوكالة المالي بذلك، إلا أننا لم نلحظ قيام إدارة الوكالة بالنظر بشكل جدي لأوضاع العاملين سواء بما يخص سياسة الرواتب وتعديلات سعر الصرف أو مسألة القروض والسحب الخامس.

أيتها الزميلات، أيها الزملاء:

فوجئ المجلس التنفيذي تماماً بقيام الوكالة بتعديل طبيعة العمل الخاصة بعدد محدود من الموظفين تراوحت صعوداً بين ٣٥٪ للعاملين ذوي درجات ١٦-١٧- و ٦٠٪ للعاملين ذوي درجات ١٨ ولغاية الدرجة ٢٠ علماً أننا انتظرنا زيادة على اساس الراتب وليس لطبيعة العمل بنسب أعلى مما أعطيت لطبيعة العمل لكافة الموظفين بدرجاتهم المختلفة.

لذا قام المجلس التنفيذي وعلى وجه السرعة بعقد اجتماع يوم ١٩٩٨/٨/١٥ لمناقشة هذا التطور الجديد وقرر مايلي:

١- الكتابة فوراً إلى السيد المفوض العام مطالبين إياه بمنح زيادة مجزية لكافة العاملين بمختلف درجاتهم.

٢- البدء بإجراءات تصعيدية فورية بتنفيذ اعتصام للعاملين في وكالة الغوث الدولية في سورية داخل مواقع عملهم وفق جدول زمني محدد وواضح على أن تستمر هذه الإجراءات إلى أن تقوم الوكالة بمنح زيادة مجزية لكافة العاملين بمختلف درجاتهم.

أيتها الزميلات، أيها الزملاء

يهيب المجلس التنفيذي بكافة العاملين في وكالة الغوث الدولية في سورية الوقوف صفاً واحداً معه والإلتزام بالجدول الزمني للإعتصام بحذافيره حتى نفوت الفرصة على الآخرين في شق صف الموظفين لتحقيق أغراض لاتمت بصلة لمصالح العاملين ومصالح شعبنا الفلسطيني وينتظر المجلس التنفيذي من كافة الزملاء العاملين تنفيذ الإعتصام بشكل هادئ وحضاري يبتعد كل البعد عن السلوك الطائش الذي يترك حتماً آثاراً سلبية للغاية في غير صالح العاملين.

أيتها الزميلات، أيها الزملاء

علينا أن نتذكر دائماً أن سياسة الرواتب التي تتبعها الوكالة هي جزء لايتجزأ من السياسة العامة التي تتبعها الوكالة في تقليص خدمات التعليم والصحة والشؤون الإجتماعية والتي يعاني منها أهلنا وشعبنا الفلسطيني الكثير. لذا يهيب المجلس التنفيذي بكم أن توضحوا هذه المسألة لشعبنا في مواقع تواجدكم.

وفقنا الله لما فيه خير أمتنا وشعبنا

المجلس التنفيذي
لإتحاد العاملين
بوكالة الإغاثة في سورية
دمشق في ١٩٩٨/٨/١٦

الانهيار الإقتصادي ـ السياسي في روسيا:

هل هي حرب خلافة؟

حسن العاصي

تقفز الأزمة الإقتصادية ـ السياسية في روسيا خطوات دراماتيكية تصل إلى حدود احتمال انهيار النظام، على إثر قرار الحكومة السابقة بخفض قيمة الروبل، وما تبعها من إقالة رئيس الوزراء سيرغي كيرينيكو، وتكليف تشير نوميردين بمهام تشكيل حكومة جديدة تقوم بمحاولة إنتشال السفينة العملاقة الموشكة على الغرق.

رغم أن مطلب إقالة حكومة كيرينيكو أقره مجلس النواب في دورته الطارئة التي عقدها منتصف الشهر الماضي إلا أن الرئيس الروسي يلتسن باغت الجميع باتخاذ قرار إقالة الحكومة التي لم يمض على تشكيلها خمسة أشهر، بعد مواجهة كادت تفضي إلى حل مجلس النواب في نيسان الماضي، القرار الثاني الذي اتخذه يلتسن هو دعوة فيكتور تشيرنوميردين رئيس الحكومة السابقة لتولي مهام رئيس الوزراء وتشكيل الحكومة الجديدة.

ويبدو أن الرئيس الروسي سارع في اتخاذ هذه القرارات لعدة اعتبارات أهمها التأكيد أنه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة، بعد توصية مجلس النواب بشأن استقالته الطوعية إذ قال: «يجب أن لاتنسوا أن هناك رئيساً للبلاد» واضاف فيما بعد بأنه لن يرحل، ولن يستقيل وسيستمر في منصبه حتى العام ألفين، لذلك اتخذ قراره لسحب البساط من تحت أقدام المعارضة اليسارية. السبب الآخر هو الإستفادة من علاقات واتصالات تشيرنوميردين مع رجال المال والأعمال وحكام الأقاليم، الذين قد يستطيعون تفريغ شعارات المعارضة من محتواها واحتواء محاولة الإعداد للإضراب العام في السابع من تشرين الأول المقبل.

إضافة إلى مكانة تشيرنوميردين لدى العواصم الغربية ولاسيما الولايات المتحدة، لكن السبب الأهم فقد كشف عنه يلتسن صراحة في بيانه الذي أعلنه عقب لقائه مع تشيرنوميردين حول ترشيح الثاني في انتخابات الرئاسة المقبلة وقال يلتسن «إن السمات الرئيسية لتشيرنوميردين هي التحلي بالصفات الأخلاقية الحميدة والشرف والخبرات الكبيرة، وهي صفات ستكون العامل الحاسم في الإنتخابات المقبلة، فلم تفسده السلطة، ولم تفسده الإستقالة» وهذه التصريحات تتناقض مع ما صدر عن يلتسن لدى اتخاذه لقرار إقالة الرجل في ٢٣ آذار الماضي في ظروف يكتنفها الغموض بعد أن أصبح منافساً ومرشحاً محتملاً للرئاسة بذريعة أن البلد بحاجة إلى دماء جديدة مثلها سيرغي كيرينيكو الشاب الضعيف الذي لن يكون مزاحماً ليلتسن بل أداة لتطبيق إجراءات صعبة يتحمل مسؤوليتها ويرحل. ولكن خاب أمل يلتسن بفعل تسارع الأزمة وإضطرار الحكومة إلى خفض قيمة الروبل والتخلي عن تسديد الديون الخارجية لمدة ثلاثة أشهر أي أشهار افلاس الدولة عملياً. وهو الواقع الذي كان نتيجة سياسات عشوائية فردية استمرت سبع سنوات كانت في الواقع طاحونة أدت إلى هرس الناتج الوطني الإجمالي وانكماشه بنسبة تتراوح بين (٧٣,٥٪)، وانهيار الصناعة واغلاق معاهد البحث العلمي، وتقليص الإنفاق على الصحة، وارتفاع الأسعار، والعجز الضخم في الميزانية وأخيراً الموجات الإرتدادية لزلزال تخفيض قيمة الروبل الذي دفع الروس إلى الشعور بانهم قد استيقظوا ليجدوا أنفسهم في بلد آخر.

الحل كان لابد أن يجري تغييراً كبيراً يتمثل في تنازل رئيس الدولة عن جزء كبير من صلاحياته وتسليم السلطة تدريجياً إلى رئيس الوزراء القوي «تشيرنوميردين». ولكن يجب أن يحصل على موافقة البرلمان الذي تسيطر عليه المعارضة اليسارية التي وجدت الفرصة سانحة لشن هجوم مضاد فصعدت مطالبها واشترطت «مهراً» غالياً لإتمام زواج المصلحة مع تشيرنوميردين، إذ مازال الشيوعيون يرفضون التوقيع على اتفاق تقاسم السلطة الذي تم التوصل إليه مؤخراً، قبل تقديم ضمانات لإستقالة الرئيس يلتسن في مهلة محددة، ويصرون على إجراء تغيير جذري في سياسة الحكومة وصوغ برامجها قبل المصادقة عليها ووضعت وثيقة «العقد السياسي» الذي ينص على تنازل رئيس الدولة عن جزء مهم من صلاحياته وفي مقدمتها الإشراف على الحكومة والتدخل في تشكيلها وتنفيذ سياستها. بل إن زعيم الحزب الشيوعي «غينادي زيوغانوف» الذي يتمتع حزبه بالسيطرة الكبرى في مجلس النواب شن هجوماً عنيفاً على يلتسن وقال أن اجراءات مواجهة الأزمة هي طرد يلتسن وتشكيل حكومة بقيادة شيوعية.

ويتداول خبراء المال والمراقبون عدداً من سيناريوهات الخروج من الأزمة لايحمل أي منها بوادر الإستقرار الحقيقي، فاحدها يقضي بضرورة الإستمرار في جمع الأموال اللازمة لتحقيق خطة الإستقرار على حساب دخل المواطنين الروس بنسبة ١٥-٢٠ في المئة وضغط سعة السوق المحلية بنسبة ٤-٥ في المئة، مما لابد أن يفضي إلى تراجع حجم الإنتاج بالنسبة ذاتها، وتقلص القاعدة الضريبية وارتفاع عجز الميزانية، واستمرار ارتفاع معدل التضخم بنسبة قد تصل إلى ٣٥٪ خلال العام الواحد. وهناك سيناريو آخر يقضي بطبع المزيد من الأوراق المالية لدفع المبالغ المستحقة للمستثمرين كسبيل للتخلص من السندات المالية المسعرة بالروبل، وهو سبيل بالغ الخطورة قد يرفع نسبة التضخم حتى ١٠٠ في المئة تحت سمع وبصر ومباركة صندوق النقد الدولي الذي طالما فرض شروطه على الحكومة الروسية. وسيؤدي مثل هذا التضخم إلى زلزال اقتصادي وترتفع نسبة البطالة إلى ٦٥ في المئة ويفقد الروبل قيمته بالكامل وتعم البلد فوضى وموجة إجرام قد تتحول حرباً أهلية.

ولعل من المثير أن تعترف السلطات الروسية الرسمية بتهريب الأموال من روسيا بمعدل ملياري دولار شهرياً إلى البنوك الغربية على حساب رصيد المواطن الذي اضطرته الظروف البائسة إلى البحث عن لقمة عيشه في صناديق القمامة، وأحياناً على مقربة من الكرملين.

ومن الواضح أن تشيرنومردين في رئاسة الحكومة يواجه معارضة من الشيوعيين والقوميين وبعض الليبراليين وفي كل الأحوال فإن «حرب الخلافة» على زعامة روسيا تلقي بظلالها على كافة الأقطاب السياسية. فهل تنجح أي حكومة جديدة في الحيلولة دون انهيار النظام المالي، والإنفجار الإجتماعي في وقت لم تعد روسيا تتحمل لعبة الجدل السياسي طويلاً، وتستعد فيه المعارضة لخوض معركتها للخروج بأكبر حصة من كعكة التشكيلة الجديدة. إذ تقدم التطورات الأخيرة فرصة للشيوعيين الروس للخروج من الوصف الذي يعتبرهم «طبيخاً بائتاً لايثير الشهية إلا أنه يبقى في القدر بانتظار الجياع»■■

سقوط مزار الشريف معقل المعارضة الأفغانية

هل تتمكن «حركة طالبان» من حسم الصراع في أفغانستان؟!

عصام سلامة

تمكنت «حركة طالبان» في بداية شهر آب الماضي من تحقيق انتصارات هامة على المعارضة الافغانية تمثلت في السيطرة على مدينة «مزار الشريف» والتي تعتبر المدينة الرئيسية الوحيدة التي كانت تسيطر عليها القوات المناوئة لطالبان والتي تتكون أساساً من التاجيك والأوزبك والهزارا والتركمان.

وتضم المعارضة الأفغانية القوات الأوزبكية بقيادة الجنرال عبد الرشيد دوستم وحزب الوحدة الشيعي القريب من إيران والجمعية الإسلامية بقيادة الرئيس الأفغاني السابق برهان الدين رباني والقائد أحمد شاه مسعود والقوات الموالية للجنرال الأوزبكي عبد الملك.

كما واصلت «حكومة طالبان» تعزيز مواقعها على حساب المعارضة الأفغانية، حيث تمكنت من السيطرة على عدة مدن أخرى ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للشمال الأفغاني، ومع نهاية شهر آب الماضي تكون «حركة طالبان» قد تمكنت من السيطرة على ما يقارب الـ (٨٠٪) من أراضي أفغانستان، ولاتزال المعارضة الأفغانية تسيطر على نحو الـ (٢٠٪) المتبقية من الأراضي.

وعلى إثر هذا التطور الحاصل ميدانياً في خريطة الصراع بأفغانستان، تعاقبت وتسارعت ردود الافعال من الدول المجاورة لأفغانستان وخاصة إيران وروسيا ورابطة الدول المستقلة، وكان رد الفعل الإيراني الأكثر حدة، حيث اتهمت طهران وللمرة الأولى واشنطن بأنها تدعم طالبان، وقال نائب رئيس مجلس الشورى حجة الإسلام حسن روحاني أمام المجلس «صمت القادة الأميركيين ووسائل إعلامهم حيال ما يجري في أفغانستان هذه الأيام.. أبلغ دليل على دعم طالبان»، كما واتهمت إيران باكستان بدعم «حركة طالبان» في معركة مزار الشريف وطالبتها بضرورة الضغط على طالبان للإفراج عن الدبلوماسيين الإيرانيين المحتجزين في مدينة مزار الشريف ومعرفة مصيرهم المجهول.

وموسكو أيضاً أعربت عن قلقها الشديد، حيث أعلن وزير دفاع روسيا الإتحادية المارشال ايجور سيرجييف: أن وزراء دفاع كومنولث الدول المستقلة سيعقدون في بداية أيلول (سبتمبر) الحالي اجتماعاً لبحث الوضع في أفغانستان وعلى الحدود التاجيكية - الافغانية، ومن المعروف أن موسكو تؤيد المعارضة الأفغانية وتعارض طالبان.

ويعود اصل الصراع بين موسكو و«حركة طالبان» إلى أسباب عديدة سياسية وإيديولوجية وعرقية فعلى الصعيد السياسي ساهمت «حركة طالبان» ومعها الجماعات الدينية الأخرى في أفغانستان باسقاط النظام الذي كان قائماً في كابول في عقد الثمانينات، والذي كان حليفاً لموسكو.

وأما بالنسبة للجانب الإيديولوجي.. فإن موسكو تعتبر طالبان حركة دينية أصولية تطبق الدين بطريقة سلفية متزمتة، وتقف ضد حركة التطور الإجتماعي والإقتصادي والحضاري. وأما بالنسبة للجانب العرقي، فمن المعروف أن أفغانستان تحتوي على اقليات عرقية عديدة وخاصة في شمال أفغانستان مثل: التاجيك والأوزبك والهزارا والتركمان.. ومعظم هذه الأقليات محسوبة على المعارضة الأفغانية ولها روابط وعلاقات وامتدادات طبيعية وقوية مع رابطة الدول المستقلة حلفاء موسكو، كما أن قيادة «حركة طالبان» في معظمها تنتمي إلى العرق البشتوني، الذي يضطهد الأقليات العرقية الأخرى ويحد من تطلعاتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

وأما بالنسبة إلى طبيعة الخلاف بين إيران «وحركة طالبان» فتعود إلى جملة أسباب من أهمها: الديني والسياسي والإقتصادي.. فبالنسبة للعامل الديني.. فقد ظهر الخلاف بينهما على السطح قبل حوالي العامين وبالتحديد في فترة استلام «حركة طالبان» السلطة في كابول بتاريخ ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٦م، عندما أعلنت «نظاماً إسلامياً» كاملاً وحكومة مؤقتة، حيث أثار إعلان طالبان في ذلك الوقت زعيمها الملا محمد عمر «أميراً للمسلمين» غضب إيران..

ومن الناحية السياسية.. فإن إيران تعتبر «حركة طالبان» صنيعة أمريكية في المنطقة وفي المحصلة النهائية تخدم وتنفذ المصالح الأميركية المعادية للشعوب في تلك المنطقة، ومن الناحية الإقتصادية.. فإن إيران تتهم الولايات المتحدة بأنها تريد السيطرة على منطقة القوقاز وأسيا الوسطى ومصادر النفط على سواحل بحر قزوين، ويتجلى ذلك من خلال دعمها «لحركة طالبان» في السيطرة على المنطقة المحاذية لتركمانستان، وهذا ما عزز الأمل لطالبان بانتزاعها عقداً بات في متناول اليد بقيمة ملياري دولار لبناء خطي أنابيب يخترقان غرب أفغانستان لنقل الغاز والنفط من الحقول الغنية في تركمانستان إلى اسواق الهند وباكستان.

وفي حالة قيام هذا المشروع الذي تتطلع إليه طالبان فإنه سيؤثر سلباً على موقع إيران القريب من منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى وتحويلها إلى موضع خلفي منعزل بدلاً عن نموها كمركز جديد للطاقة.

وهناك أسباب أخرى للصراع في أفغانستان بين طالبان والمعارضة الأفغانية وأهمها: العامل الإجتماعي.. حيث انتشار الفوضى والفساد وأعمال النهب والسرقة وعدم الأمان في الكثير من مناطق أفغانستان.. بالإضافة إلى النزاعات العرقية المسلحة والتي كانت تحدث بين أطراف المعارضة.. بالإضافة لإستمرار القتال بين الطالبان والمعارضة الأفغانية.. وجميع هذه الأسباب دفعت بالآلاف من السكان المحليين إلى الهجرة من مواطنهم الأصلية هرباً من المعارك إلى الدول المجاورة وخاصة باكستان مما ساعد على خلق ما يسمى بأزمة المهاجرين الأفغان.. كما فاقم من تزايد أعداد اللاجئين الافغان.. والذي أدى بدوره إلى خلق المزيد من المعاناة لعشرات الآلاف من الشعب الأفغاني الذي عانى لسنوات طويلة من الحرب والإقتتال والتشرد والجوع والمرض.

ومن المعروف بأن (٣) دول فقط تعترف «بحكومة طالبان» حتى الآن وهذه الدول هي: «باكستان والسعودية والإمارات»، ولايزال مقعد أفغانستان شاغراً في الأمم المتحدة، حيث ان معظم دول العالم لاتزال تعترف بحكومة رباني السابقة.. والتي هي الآن في حالة عداء مع «حركة طالبان» وتقف مع المعارضة الأفغانية التي لاتزال تسيطر على خمس الأراضي الأفغانية..

ولايبدو أن المعارضة بصدد التسليم (في المدى المنظور على الأقل) بالهزائم التي كبدتها إياها «حركة طالبان» في الشمال الأفغاني... وهذا ما أعلنه أكثر من مصدر مسؤول في المعارضة الأفغانية.. بل أكدت أنها سوف تستمر في القتال ضد طالبان حتى تستعيد المواقع التي خسرتها في شمال أفغانستان.. هذا بالإضافة إلى أن إيران وروسيا ورابطة الدول المستقلة لن ترضى بالنتائج الأخيرة التي حدثت في شمال أفغانستان، وسوف تدعم بالتأكيد المعارضة الأفغانية عسكرياً وسياسياً وبكل السبل المتاحة.. والذي يعني في المحصلة النهائية.. بأن الصراع سوف يستمر في أفغانستان. ■■

قضايا ثقافية

ناجي العلي الغائب الحاضر دائماً

هناك تساؤل يمكن أن يطرح نفسه، لماذا هذا الإصرار من قبل الزملاء في هيئة تحرير «الهدف» على نشر رسومات ناجي العلي، على الغلاف الداخلي الأخير للمجلة بهذا الشكل الإيقاعي المتكرر، إلى أن باتت هذه الصفحة ثابتاً من ثوابت «الهدف»، أو لازمة، لكأنها تتكرر بفعل العادة الآلية للأشياء؟!

ربما لايستقيم أن نطرح نحن السؤال، لأن البداهة تقول: إن الإجابة تكمن عندنا، بيد أننا، لانرى مانعاً من التفكير بالموضوع بصوتٍ عالٍ، وهذا يستدعي سؤالاً أو اسئلة أخرى: هل المسألة تتعلق بنوع من الإيمان أو الولع التقديسي بما تعكسه رسومات هذا الفنان الشهيد من هموم وقضايا لامست الإنسان الفلسطيني العادي وماتزال في جوهر يوميات انسحاقه، وبرده، وتشرّده، وتشظياته في مقابل ركام الهزائم، والمؤامرات والخيانات التي أوصلته إلى ما وصل إليه؟

أم أن المسألة هي مجرد وفاء لسيرة هذا الفنان الذي انتهت حياته نهايةً مأساوية، قبل أحد عشر عاماً، في التاسع والعشرين من آب ١٩٨٧، وحيداً في مغتربه اللندني بعيداً عن مخيمات تشرده، وقريته (الشجرة) التي طالما حلم بالعودة إليها.. إلى فلسطينه التي أرادها حزة محرّرة من (المحيط إلى الخليج) ليضفي بذلك على رؤياه بعداً قومياً لافتاً؟!

باعتقادنا أننا من خلال رسومات ناجي، ننظر أولاً في مرآة أنفسنا، لنرى صورتنا تتظهّر بأقصى ما فيها من رماديات وسواد، لذلك فهي إضافةً إلى ما تحقّقه من أبعاد سياسية وإعلامية، فهي أيضاً تنقل إلى الأجيال الجديدة صورة حية عن مناخات تلك المرحلة بكل تلاوينها وصخبها وتشوّهاتها، لكن الأهم من هذا، وذاك، الذي يدفعنا إلى الإستمرار بنشر رسومات ناجي، إنه ما برح حياً متجدداً، لذا فرض نفسه علينا، وعلى الحدث، والدليل ما تتمتع به رسوماته من راهنية، لكأنها اليوم، كما الأمس مازالت ترصد وتتابع الحدث، فتنبّه إلى خطورة المساومات، وتحذّر من الوقوع في مستنقع المفاوضات مع المحتل الغازي، ولعل الأمثولة التي يجسدها الفنان الشهيد هي هذا النقاء الذي بتنا بأمس الحاجة إليه، لكأن حنظلة مازال واقفاً بيننا، يظهر من الخلف شاهداً على الأحداث، لايلتفت إلا ساخراً (ربما)، ليقول: ألم أقل لكم؟! ■■

الهدف الثقافي

ما الشعر؟

عبد الكريم درويش

إذا أردنا أن نحدد هذا المفهوم، علينا أن نقابله بما ليس شعراً. إلا أنه ليس من السهل أن نقول اليوم ما لا يكونه الشعر. لقد كانت لائحة المواضيع الشعرية محدودة جداً في العصر الكلاسيكي أو العصر الرومنطيقي. لنتذكر المقتضيات التقليدية: القمر، البحيرة، البلبل، الصخور، الوردة، القصر... ولم تكن الأحلام الرومنسية ذاتها لتبتعد عن هذه الحلقة. يقول «كاريل ماشا»: «لقد حلمت اليوم أنني كنت في خرائب تنهار من أمامي ومن ورائي، وكانت في أسفل هذه الخرائب أرواحٌ أنثوية تستحم في بحيرة... مثل عشيق يبحث عن عشيقته في قبر... ثمّ، كانت عظام ميتٍ متكدّسة تتوارى خارج النوافذ في بناء قوطيّ خرب». فيما يتعلق بالنوافذ، كان للقوطيين فكرةٌ خاصة بهم، وكان القمر يسطع بالضرورة من ورائها. أما اليوم، فإن كل نافذة شاعرية في عيني الشاعر، من الفتحة المزجّجة الفسيحة لمتحف وطني، إلى الكوة الملطخة بالذباب لمقهى صغير. وترينا نوافذ الشعراء في أيامنا هذه الأشياء في شتى أنواعها. وقد تكلم الشاعر «نزفال»:

تبهرني حديقة في وسط جملة
أو مرحاضٌ ليس للامر أهمية
فأنا لم أعد أميز بين الأشياء تبعاً للسحر أو البشاعة التي ترونها فيها.

ذلك أنه بالنسبة لشاعر اليوم كما بالنسبة للكهل «كرامازوف»: «ليس هناك من نساء بشعات». فلا يوجد الآن طبيعة ميتة أو عمل، أو منظر أو فكرة، تقع خارج ميدان الشعر. ولكن هل يمكننا أن نقوم بتجديد الأساليب الشعرية. ـ كلا، لأن تاريخ الأدب يشهد على تغيّرها الدائم. كما أن وجود القصد ذاته في العمل الخلّاق ليس إلزامياً. ويكفي أن نتذكر كم من مرة ترك الدادائيون والسورياليون المصادفة تصنع قصائدهم. كما يكفي أن نفكر باللذة التي كانت تغمر الشاعر الروسي «كليبنكوف» تجاه الأخطاء المطبعية. فقد كان يقول ان قوقعة تكون أحياناً فناناً رائعاً. وقد كان سوء الفهم في العصور الوسطى السبب في بتر أعضاء التماثيل القديمة، واليوم يحاول النحات أن يهتم بترميمها وتكون النتيجة سوء فهم ذلك.

بأي شيء تفسر مقطوعات «موسورغسكي» ولوحات «هنري روسو»، بعبقرية هذين الفنانين أم بجهلهما التام بالفن؟ وما سبب الأخطاء التي ارتكبها «نزفال» ضد اللغة التشكيلية، أيكون ذلك لأنه لم يتعلمها، أم لأنه تعلمها ورفضها عمداً. كيف كان يحصل البلوغ إلى اللين في القواعد الأدبية الروسية، لو لم يأت الاوكراني «غوغول» الذي كان لا يملك اللغة الروسية جيداً؟ وماذا كان كتب «لوتريامون»مكان أغاني «مالدورود» لو لم يكن مجنوناً؟ حتى لو استطعنا أن نحدد الأساليب الشعرية النموذجية بالنسبة لشعراء عصر معين، فإنا لا نصل بذلك إلى اكتشاف حدود الشعر. فإذا كانت المجانسات والوسائل الصوتية نفسها تستعمل في ذلك العصر، فإنها كذلك تستعمل في اللغة المحكية اليومية. إنك تسمع على مدخل صالة السينما مزاحاً يقوم على الصورة المجازية التي توجد في أشدّ الشعر رقة، كما أن أقاويل الغيبة تكون غالباً مركبة وفق القوانين التي تنظم تركيب القصص المعاصر.

إن الحدود التي تفصل بين العمل الشعري والعمل اللاشعري متقلبة ومتغيرة أكثر من الحدود الادارية لأقاليم الحكم الذاتي الفلسطيني. كان «نوفاليس» و«مالارميه» يريان في الألفباء أكبر عمل شعري. وكان الشعراء الروس يعجلون بالخصائص الشعرية للائحة الخمور (فيازمسكي)، ولائحة ثياب القيصر (غوغول)، ولدليل السكة الحديدية (باسترناك)، وحتى لفاتورة الكوّى (كروتشينخ). كثير من الشعراء يؤكدون اليوم أن التحقيق الصحفي عملٌ يوجد فيه من الفن ما يوجد في رواية «ليلة لشبونة» أو «المخطوط القرمزي».

لا تصدقوا الشاعر الذي يتنكر باسم الحقيقة والواقع لماضيه الشعري أو الفني. لقد كان «تولستوي» يفكر بسخط أعماله الأدبية، ولكنه لم يتوقف لحظة عن أن يكون شاعراً، ذلك انه شق الطريق نحو أشكال أدبية جديدة وغير مستعملة بعد. لقد قيل بحق أن الممثل عندما يرمي قناعه جانباً يظهر ماكياجه. كذلك لا تصدقوا الناقد الذي يهاجم شاعراً باسم الصدق والطبيعة. فهو يرفض في الواقع اتجاهاً شعرياً، أي مجموعة من الوسائل المحرّفة، باسم اتجاه شعري آخر، أي باسم مجموعة أخرى من الوسائل المحرّفة. إن الفنان يقوم بلعبة عندما يعلن أنه هذه المرة لا يقدم «الخيال» ولكن «الواقع» العاري تماماً، كما عندما يؤكد أن هذا العمل أو ذلك ليس سوى اختلاف بحت، وأن الشعر بأي حالٍ هو كذبٌ والشاعر الذي لا يكذب (ابتداءً) من الكلمة الأولى وبدون تردد لا يساوي شيئاً.

يوجد مؤرخون للادب يعرفون عن الشاعر أشياء أكثر مما يعرف الشاعر نفسه، وأكثر من عالم الجمال الذي يحلل بنية أعماله، ومن العالم النفساني الذي يدرس تركيبة عقده النفسية اللاشعورية. ويُظهر هؤلاء المؤرخون بيقين لا لبس فيه ما يكون في عمل الشاعر مجرد «وثيقة بشرية»، وما يكون «شاهداً فنياً» شاهداً يوجد فيه «الاخلاص» و«النظرة الطبيعية تجاه العالم»، و«النظرة الأدبية والمتصنعة»، أي ما «يأتي من القلب». كل هذه العبارات شواهد من دراسات نقدية حول «الشبقية المنحطة». حيث توصف الروابط بين الشعر الشبقي وشبق الشاعر وكأن الأمر لا يتعلق بمفاهيم جدلية وبتحولها وانعكاسها الدائمين، بل بمواد ثابتة في قاموس علميّ، وكأن الاشارة والشيء المشار إليه مرتبطان نهائياً وبشكل أحادي، وكأنه قد تم نسيان ما يعلمه التحليل النفسي منذ زمن طويل، وهو أن لا وجود لعاطفة أو شعور إلا وكانت ممزوجة بعاطفة مناقضة لها (التناقض الوجداني).

وهناك عدد من أعمال التاريخ الأدبي التي لاتزال تطبق اليوم



بصراحة هذا المخطط الثنائي: «واقع نفسي ـ واقع شعري»، وتبحث عن علاقات سببية آلية بين الواقعين. بحيث اننا نطرح على انفسنا ورغماً عنا السؤال الذي كان يشغل أحد الشيوخ الفلسطينيين: هل أن الذنب معلق بالكلب أم أن الكلب معلق بذنبه؟

إن مذكرات «ماشا» التي تعد وثيقة غاية في الأهمية، تستطيع أن تبرهن لنا عقم هذه المعدلات الثنائية. فبعض مؤرخي الأدب لا يعتدّوا إلا بالأعمال المنشورة للشعراء، ويطرحون جانباً وبكل بساطة المسائل التي تتعلق بحياتهم (البنيويون)، والبعض الآخر يحاول على العكس من ذلك أن يعيد بناء حياة الشعراء في كل تفاصيلها (النفسانيون، التاريخانيون). ان نواقص مذكرات «ماشا» بقيت لكي لا يُصاب بخيبة أمل الشباب الحالم الذين يعجبون بتمثال «ماشا» الذي نحته «جوزيف فيلسباك» الواقع على هضبة «بترين» في العاصمة «براغ». ولكن، وكما يقول «بوشكين»، الأدب ـ وبالأحرى المصادر التاريخية الأدبية كذلك ـ لا يمكن أن يراعي الفتيات في سن الخامسة عشرة، فهنّ على أي حال يقرأن اليوم أشياء أكثر جدية من مذكرات «ماشا».

إن «ماشا»، الشاعر الغنائي، يصف في مذكراته وبطريقة ملحمية هادئة وظائفه البيولوجية، الشبقية منها والغائطية. فيدوّن بدقة المحاسب الصارم وبلغة مملة وسمجة كم مرة أشبع رغباته وكيف خلال لقاءاته بـ«لورا». ويقول «سابينا» عن «ماشا»: «ان عينين غامقتين ذاتي نظرة ثاقبة، وجبيناً جليلاً تنطبع فيه أفكار عميقة، وَسَمتا اكتئابياً يُعبر عن الشحوب خاصة، ومظهر النعومة وتفاني الأنثى، ذلك ما كان يأسره على الأخص في الجنس اللطيف». نعم هذه هي صورة جمال الفتيات في قصائد «ماشا» وقصصه. ولكن وصف محبوباته في مذكراته يتناول بالأحرى تلك الأجساد الأنثوية بدون رأس التي تحفل بها لوحات «سيما».

هل العلاقة بين الشعر والمذكرات هي علاقة بين الخيال والواقع؟ بالتأكيد لا. فالظاهرتان واقعيتان كلتاهما. وهما لا تمثلان سوى معانٍ مختلفة، أو بلغة العلم مستويات دلالية مختلفة، لشيء واحد ولتجربة واحدة. وقد يقول المخرج السينمائي انهما لقطتان متمايزتان لمشهد واحد. إن مذكرات ماشا عمل شعري تماماً مثل «مايو» أو «مارينكا». ولو قربناه نحن من «جويس» و«لورانس» اللذين ينتسبان إليه بتفاصيل عديدة، لأمكن القول أن هؤلاء الأدباء الثلاثة يتمسكون بإعطاء صورة صادقة عن الانسان الذي تخلص من جميع الأنظمة والتابوات والذي لا يعمل أكثر من أن يطوف ويغوص وينتصب كغريزة بحتة.

يقول «بوشكون» في احدى قصائده: «انني أتذكر تلك اللحظة الرائعة، إذ بدوت أمامي كرؤية عابرة، كجنية الجمال الصافي». كان «تولستوي» يغتاظ في شيخوخته من كون السيدة التي يُتغنى بها في هذه القصيدة النبيلة، كانت توجد في رسالة عاجلة كتب فيها «بوشكين» إلى أحد أصدقائه: اليوم وبمعونة الربّ ضاجعت «آنا ميكائيلوفنا». إن المقابل الساخر للغزل لا يعد تجديفاً. فالقصيدة الحالمة والمحاكاة الساخرة تتوازن تجاه الواقع. إنهما نوعان شعريان ليس إلاّ، ووسيلتا تعبير يمكن استعمالهما في التعبير عن موضوع واحد.

يقول «نزفال»:

أمي

دعيني دائماً في الأسفل إذا استطعت ذلك\
في الغرفة الفارغة التي لا يدخلها إنسان\
أنا حقاً مستأجرٌ من الباطن عندك\
ويكون من المرعب أن أطرد منه\
كم من تبديل منازل ينتظرني\
والانتقال الأبشع\
انتقال الموت.

ونقرأ لـ«جانكو كرال»: آه، أمي مادمت كنت تحبينني\
لماذا استلمتني لذا المصير\
عرضتني لأخطار ذلك العالم العدواني\
مثل زهرة فتية انتشلت من وعاء\
هذه الزهرة التي لم يشمّها الناس بعد\
إن كانوا يريدون انتشالها، لماذا إذن بذروها!

كان دعاة الشعر الثوري المتحمسون يهملون متضايقين هذا النوع من الألاعيب الشعرية. أو كانوا يتكلمون غاضبين عن خيانة الشاعر وانحطاطه. لكنني مقتنع أن ترنيمات «نزفال وكرال» فيها من الجرأة الفريدة ما يضاهي الاظهارية الفكرية والمنطقية القاسية لغنائيته المضادة. وتكون هذه الألاعيب الطفولية أحد قطاعات جبهة عريضة موحدة انتصبت ضد صنمية الكلمة. ولكن كيف تتجلى هذه الشعرية؟ إنها تتجلى في إدراك الكلمة لا ككلمة، ولا كمجرد بديل عن الشيء المسمى، ولا كتفجير عاطفة. انها تتجلى لا في كون الكلمات، ونحوها، ومعناها، وشكلها الخارجي والداخلي، علامات لا مبالية للواقع، بل في كونها تملك وزنها الخاص وقيمتها الذاتية. لماذا كل هذا ضروري؟ ولماذا يجب أن ننوه بان الاشارة لا تختلط بالشيء؟ لأنه إلى جانب الوعي المباشر بالتطابق بين الاشارة والشيء، من الضروري وجود الاحساس المباشر بغياب هذا التطابق. هذا التناقض لابد منه، لأنه بدون تناقض لا يوجد مفاهيم متحركة، ولا يوجد اشارات متحركة، وتصبح العلاقة بين المفهوم والاشارة آلية، وتتوقف عجلة الأحداث، ويموت الاحساس بالواقع.

وكما تنظم الوظيفة الشعرية العمل الشعري وتقوده دون أن يبين ذلك بالضرورة ودون أن تكون واضحة كعين الشمس، كذلك يكون العمل الشعري في مجموع القيم الاجتماعية، فهو لا يهيمن، ولا يتغلب على القيم الأخرى. إلا أنه يبقى رغم ذلك المنظم الأساسي للايديولوجية والموجه الدائم نحو هدفها. فالشعر هو الذي يحمينا ضد الآلية وضد الصدأ الذي يهدد تصورنا للحب والحق، للتمرد والمصالحة، للإيمان والسلبية■■

المهرجان الجامعي الأول في بيروت

المسرح الجامعي الأول: استباق الخطوة والتأكيد لها

دلال مقاري

افتتحت الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت مؤخراً مهرجانها المسرحي السنوي الأول، بحضور مدير شؤون السينما والمسرح والمعارض غسان أبو شقرا، ممثلاً وزير الثقافة والتعليم العالي فوزي حبيش ووفود من سوريا - الأردن - اليونان - بلغاريا.

وقد تضمن المهرجان على امتداد عشرة أيام عدداً من المسرحيات الجامعية والأنشطة الثقافية المختلفة.



فيما توزعت العروض بمعدل مسرحيتين كل يوم يرافقها لقاءات وندوات حول الفن المسرحي.

عن فكرة المهرجان وانطلاقته يقول موريس معلوف المخرج والممثل واستاذ مادة المسرح في الجامعة:

«هذا المهرجان يحقق للجامعة انفتاحاً أكبر على الجامعات في لبنان والخارج والمسرح هو وسيلتنا للتواصل مع الآخرين.

نسعى في مهرجاننا هذا إلى فتح مجالات أمام الطلاب للإختلاط والتعرف على نتاجات طلابية محلية اقليمية وأوروبية فالمسرح الجامعي هو قاعدة للإنطلاق نحو المسرح المحترف». وبالسؤال عن كيفية اختيار العروض المشاركة في المهرجان اجاب معلوف:

«بما أننا لانملك أية معرفة واطلاع على أعمال الجامعات كافة، سعينا للإتصال ببعض الجامعات التي تربطنا بها صلة مسبقة وعرضنا عليها ترشيح أي عرض يمثل الجامعة.

وقد اعتذرت بعض الجامعات لعدم وجود مسرحيات جاهزة لهذا المهرجان، كما أننا ابتعدنا عن تحديد نوعية المسرحيات كي لانظلم بعض التجارب التي من المفيد وجودها ضمن هذا المهرجان بما يخدم فكرة التنوع على ارضية الإستفادة والإطلاع.

في تجربتنا الأولى هذه كان الإصرار كبيراً على دعوة الفرق الجامعية غير المحترفة للمحافظة على هوية هذا المهرجان مع العلم اننا استضفنا عملاً واحداً محترفاً من سوريا وهو عبارة عن تجمع جميع عناصره من الجامعيين المتخرجين».

الفرق المشاركة

بعد اعتذار مجموعة من الجامعات العربية والأوروبية عن حضور المهرجان لأسباب تقنية او لعدم توفر الإمكانيات المادية.

المشاركة السورية

بلغ عدد حضور الدول المشاركة من خارج لبنان أربعة وفود فشاركت سوريا بفرقتين: الأولى هي محترف «موزاييك» للإنتاج الفني، بمسرحية «فجر وغروب فتاة اسمها ياسمين» من تأليف وإخراج د. محمد قارصلي وتمثيل ندى الحمصي.

والمسرحية في مونودراما تعتمد الإيماء والتشخيص والرقص بدون حوار.

تحكي المسرحية قصة ياسمين الطفلة التي تنمو في عالم يسوده القمع والسلطة الذكورية. في محاولة لإلقاء الضوء على وضع المرأة العربية عموماً. لكنها في النهاية تتمرد على القيم البالية والتقاليد الرثة في محاولة منها لصناعة مستقبل اكثر رحابة وحرية.

في هذا العمل نقف عند محاولات البحث والإختبار التي قادت إلى تعدد تقنيات العرض فكانت النتيجة مزيجاً من أنواع التعبير الأوروبية والعربية مما أعطاها لغة بصرية جديدة.

أما العرض السوري الآخر فقد كان لفرقة المعهد العالي للفنون المسرحية وهو بعنوان «لن يكون» إخراج غسان مسعود.

تعتمد المسرحية تقنية المسرح داخل المسرح، حيث تقدم حكايتين الأولى بروفة مسرحية يديرها مخرج فرقة حلم ليلة صيف ليقدم حكاية بيرموس وتسبي، والأخرى بروفة يديرها هاملت مع نفس الفرقة ليقدم حكاية مصرع غونزاغو.

تحمل المسرحية رؤية جديدة لعلاقة المخرج بالممثل وعلاقة الممثل بالجمهور في حالة تجريبية، ألفناها في معظم أعمال الفنان غسان مسعود.

شكلت المسرحية «لن يكون» خروجاً على اعتبارات الخضوع للبنية الكلاسيكية من حيث حالة الخطاب الجمالي والفكري الذي سعى إليهما غسان مسعود.

المشاركة الأردنية

أما عن المشاركة الأردنية فتمثلت بفرقة جامعة اليرموك في عرض تجريبي بعنوان «ليلة زفاف الكلترا» إخراج محمد خير الرفاعي، تأليف: مهدي بندق. أعادت المسرحية تقديم شخصية الكترا التي تسعى للإنتقام لوالدها من قاتلته وهي والدتها.

تصور الكترا المتمردة على كل شيء للحصول على غرضها الوحيد الإنتقام، لكنها وكل ابطال المسرحية تنهار تحت وطأة صراع دائم بين

الحرية والعبودية والحكمة والخبل، يمزقها سؤال وحيد، هل القتل هو الخلاص؟

وقعت المسرحية في شرك العشوائية في تكسير قوالب المسرحية المتعارف عليها، لأنها لم تستطع تشكيلها وإعادة تفاصيلها على صعيد البنية الدرامية وبنية الصورة، فكان العرض استعراضاً افتقد كل شروط المتعة والتسليم.

أما عن الدول الأجنبية المشاركة فقد كانت اليونان ضيفة مميزة في عرض «الطبيب الطيب» تأليف: نيل سيمون - إخراج كاترينا نيكولوبولد.

هذا العمل هو تحية من نيل سيمون إلى تشيخوف عبقري روسيا، وتتخلل المسرحية بعض المقاطع المقتبسة من قصص تشيخوف، يربط بينها خيط هو الكاتب الذي يشد الأجزاء إلى بعضها.

تكونت المسرحية من مجموعة لوحات تخطت تشكيلاتها حدود اللعب المسرحي للتقارب حيناً مع النص الأدبي وحيناً آخر مع الموتيفات السينمائية في «الطبيب الطيب» مبادرات رشيقة للقفز إلى مسرح النوع والمتعة.

المشاركة البلغارية

مع بلغاريا الوفد الأجنبي الثاني الذي شاركت به الجامعة الأمريكية في بلغاريا بمسرحية «معرض الزجاج» نحن أمام تجربة إخراجية متميزة والنص من تأليف تينسي ويليامز، إخراج: كراسيمير ستوتيشيف.

حيث تروي المسرحية قصة إمرأة جميلة تسير تجاه الشيخوخة الخجولة وابنها الشاغب، تمثل المسرحية تخطياً لحدود الشخصية من الخارج لتُظهر عميقاً الغنى والفرادة في النفس البشرية.

بالرغم من الإيقاع البطيء الذي سيطر على العرض كونه مصمماً أصلاً ليكون مسرح حجرة.

وبالرغم من الهدوء الملائكي الذي طغى على السلوك الظاهر للشخصيات إلا أن خلف ذلك وفي عمق تلك الشخصيات سكنت طبائع ذكية وحساسة وجميلة.

تزاوج جمال الإبحار في عمق الشخصيات مع تلك الصورة البصرية التي سعى إلى تشكيلها المخرج عبر تقنيات الضوء والصورة المرافقة، مع موسيقا رتيبة تتزامن وكل حالات العرض.

وبالرغم من كون العرض قد افتقد لحساسية الجمهور الذي أزقتهُ رتابة الموسيقى والأداء والحركة، إلا أنه ظل عرضاً يسمو بالحالة البصرية والحالة الإنسانية.

المشاركة اللبنانية

وصولاً إلى العروض اللبنانية فقد كان هناك نوعان من العروض: الأولى، ناطقة بالإنكليزية لأنها مشاريع دبلوم للطلبة.

أما العروض الأخرى فقد كانت ناطقة باللغة العربية، وقد بلغ عدد العروض عرضين للجامعة الأمريكية باللغة الإنكليزية وعرضين لنفس الجامعة باللغة العربية وعرضين للجامعة اللبنانية.

كان عرض الجامعة اللبنانية الأمريكية «أنتيغون» من العروض المميزة وهو من تأليف: جان أنوي - إخراج: الطالبة ديما الأنصاري.

في هذه المسرحية تتذكر أنتيغون عبر قضبان زنزانتها، دفن أخيها وتفكر ملياً فيما إذا كان قرار كريون القاسي عادلاً، تدفع أنتيغون بنفسها إلى السقوط في زنزانة وهمية مع كريون وهي بذلك تضع حداً لحالة الصراع التي تنهشها من الداخل.

راوح العرض بين الحلول الإخراجية الذكية للطالبة ديما الأنصاري وبين أداء الممثلين المنفلت أحياناً إلى درجة ترهل مزاج العمل في علاقة الممثلين فيما بينهم من جهة وفي حالة التشنج الهستيري المبالغ فيه للبطلة أنتيغون ومع ذلك خرج العرض عن إطار اللغة الإنكليزية غير المفهومة تماماً للبعض، ليصبح في حالة استقبال جماهيرية غير متوقعة.

من عروض الجامعة الأمريكية التي استوقفت أصدقاء المسرح والمهتمين، عرض «فلنمثل سترينبرغ» تأليف: فريدريك دورنمان - إخراج: محمود قعبور.

تأتي قصة المسرحية على حياة أسرة مؤلفة من زوجين عاشا طوال خمسة وعشرين عاماً في حالة من حرب داخلية وشتائم متبادلة.

وفي خضم الإحساس بالندم على ماضي تلك العلاقة الزائلة يستقبل الزوجان صديقاً قديماً يثقل عليهما بإنجازاته في السنوات التي مضت، فيبدي الزوج رفضاً وتحقيراً لسرد الصديق، بينما توقظ تلك الحالة في نفس المرأة أحاسيس غرامية دفينة.

عبر إمساك وضبط جميع حالاته على الخشبة استطاع المخرج أن يقدم عملاً لافتاً من حيث أداء الممثلين، وانتقاء اللحظات المناسبة للإنتقال من نقطة إلى أخرى في مرحلة الصعود الدرامي نحو ذروة الأزمة، إلى انفراجها، كان ذلك مدعماً باستخدامات حساسة للإضاءة التي خرجت عن كونها تزيينية فقط لتشارك في بناء خلايا الكشف الداخلي عن الشخصيات وتصعيداتها إلى مرحلة الإنفجار فيما جاءت الموسيقى نصاً متمماً للنص الأدبي، وللصورة التي أرادها المخرج في حالة تثبيت المشاهد أو الحركات أشبه بلوحات الفنان بيكاسو التكعيبية، إذ لم تكن العلاقة بين الصور التي أرادها المخرج ولوحات بيكاسو سوى ابتكار شكل من التعبير الذي يقبع عميقاً في ذهنية المخرج وبالتالي يلامس تفاصيل العمل وصولاً إلى حالة التلقي المراد ان تكون بعيدة عن الإضطراب في قراءة العرض.

ملاحظات ختامية

بالرغم من كون المهرجان خطوة ثقافية رائدة في مساحة العمل الثقافي العربي واللبناني، إلا أنه أغفل بعض النقاط التي إن وقف عندها مبادراً، لكان المهرجان قفزة منهجية تسعى نحو المستقبل بخطى نوعية.

من الملاحظات حول المهرجان:

أولاً: غياب شروط اختيار الأعمال المسرحية المشاركة، مما أدى إلى العشوائية في الإعتبارات التي خضعت لها العروض نتيجة عدم وجود لجنة اختيار.

ثانياً: غياب أعمال منتجة خصيصاً للمهرجان وخصوصاً على صعيد الجهة الداعية للمهرجان.

ثالثاً: فقدان شروط مسابقة محفزة، تساهم في العمل على تخطي الحدود الداخلية للأعمال المشاركة وصولاً إلى الجماهيرية الواسعة.

رابعاً: تنويع التجارب المسرحية المشاركة وصولاً إلى التجارب التي تخرج بتقنياتها وتجديداتها عن المسرح الكلاسيكي.

خامساً: الخروج بالعروض عن نطاق مسارح الجامعة الأمريكية فقط لإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من المشاهدين.

سادساً: الإهتمام بدعوة الجامعات العربية من جميع الدول العربية.

سابعاً: العمل على تطوير الندوات وورشات العمل لما في ذلك من خلق فائدة للجمهور المهتم وللفرق المشاركة أيضاً.

لايكفي التنظيم الشبابي المتحمس لهذا المهرجان بصناعة حدث ثقافي جماهيري عام، إذ افتقر المهرجان أولاً لجمهوره من الطلبة والعامة، حيث انخفضت نسبة المشاهدة في العروض إلى النصف وما دون ذلك أحياناً، يعود هذا ربما لسوية العروض المقدمة التي لم تلق حماساً من الجمهور واستمراراً في حالة التواصل.

هذا إلى جانب المقاطعة الإعلامية الواضحة للمهرجان الذي شهد غياب المسرحيين اللبنانيين المعروفين «نضال الأشقر - روجيه عساف وغيرهم».

هذا إلى جانب غياب التغطية الجدية في الأجهزة المرئية والمسموعة والمقروءة، فقد كانت المحاولات للإحاطة بهذا الحدث الثقافي الأول، محاولات خجولة ومتواضعة، مع وجود بعض الإستثناءات.

كما افتقد المهرجان لوثيقة تؤرشف وتحفظ تلك اللحظات الثقافية الهامة، إن غياب نشرة للمهرجان إنما يعود ذلك لغياب البرنامج الداخلي الذي ينظم المهرجان.

ومن الملفت للنظر أخيراً أن جمهور الأمسيات الغنائية والموسيقية كان يفوق جمهور العروض المسرحية وخاصة لجهة الطلبة الجامعيين، وبهذا يكون الهدف الأول للمهرجان وفق رغبة اللجنة المنظمة له وعلى رأسهم موريس معلوف وهي محاولة خلق جمهور للمسرح قد تلاشت أمام هروب الجمهور من مقاعد المسرح كأنه هروب مشاكس من مقاعد الدرس!

مع ذلك يبقى المهرجان فكرة تتخطى الآني للوصل إلى مستقبل نوعي■■

الشاعر المغربي "المهدي أفريف" لـ الهدف:

"أصيلة" مأواي الشعري الأعمق!

حاوره: إدريس علوش

أصيلة/ المغرب

الشاعر للهدي أفريف من الأسماء الحاضرة بكثافة في المشهد الثقافي المغربي والعربي معاً، فبالإضافة إلى إسهاماته الإبداعية، الشعرية تحديداً حيث صدر له من الجاميع الشعرية «باب البحر» «ترانيم لتسلية الحشر» «شمسٌ أولى».. فهو يعد بحق من المترجمين الذين يعدون في أقصى الحالات على رؤوس الأصابع الذين ينقلون وبأمانة إبداعية عالية إلى العربية النصوص الشعرية الإسبانية، عن جملة من القضايا «البداية الشعرية، الموقف من قصيدة النثر، عن التطبيع والمطبعين، والترجمة....» أجابنا وبكل صراحة، لذا نضع نص هذا الحوار لقراء مجلة الهدف قصد الإطلاع عليه..

□هل لايزال الشاعر المهدي أفريف يستحضر علاقته الأولى الحميمة مع الشعر، وكيف كانت البداية..؟

■■لاأتذكر كيف لجأت إلى الشعر.. هل اخترته أم اختارني. قد يكون ذلك الطفل العنيد الملتهب الخيال والإحساس، ذلك الطفل الذي كنته منذ سنوات بعيدة، قد انساق تلقائياً إلى سعر الكلمات العذب والناري مثلما تنقاد الفراشة إلى وهج النور.. من الصعب أن أستعيد بدقة خطوات الدرب الشعري الأولى.. لقد غيرت جلدي مئات المرات وانخرطت مرات عديدة في بدايات جديدة تنسخ ما قبلها واتلفت عشرات الكراريس الشعرية التي «تؤرخ» لسنوات التبرعم لاتنكراً وجحوداً ولا «اغتيالاً» للسذاجة أو البراءة الشعرية الأولى.. بل فقط نظوراً من فكرة التشبث «بتاريخ مُدوّن» يثبت الأصل والإمتداد والمآل.. فضلت أن أحتفظ في ذاكرتي بذلك الوهج البعيد والخابي لمجرد صدى يتردد في النفس من حين لآخر، صدى يلاحق رحالتي المتلاحقة في أغوار الكلمات، كنت شديد الإعجاب بالموسيقى والغناء منذ الطفولة الأولى.. ولاشك أن مزاوجتي بين حفظ الشعر وحفظ الأغاني وأدائهما قد طبعت بداياتي الشعرية الأولى بميسم المنزع الموسيقي المتضخم حتى قبل أن أجيد النظم على الأبحر الشعرية المعروفة. أذكر ايضاً انني أطلعت أستاذي المرحوم عبد القادر الساحلي على واحدة من قصائدي الطويلة وكانت على نظام الشطرين ففوجئت تماماً عندما نبهني إلى وجود ثلاثة أو أربعة أخطاء عروضية مثنياً على إجادة استخدامي لبحر الكامل لأني لم أكن اعرف أن ما كنت قد نظمته موزوناً أم غير موزون.. كان ذلك عام ١٩٦٦.. ولقد جرت مياه كثيرة تحت الجسر منذ ذلك الزمن السحيق...



من اليمين الشاعر مهدي افريف، ادريس علوش والناقد للغربي يحيى بن الوليد

□ «أصيلة» المكان، والفضاء، والكتابة، ماذا عن جدلية المكان/ والإبداع وما الذي تمثله لك «أصيلة» من الزاوية الإبداعية..؟

■■ أنا مدين لأصيلة بالكثير الكثير.. جئتها من العرائش طفلاً لايتجاوز السادسة وفيها تكوّنتُ أو قل تكوّنَتْ عُدّتي الخام، فيما تربت حواسي ومخيلتي، جسدي وإحساسي.. وفي «مكتبتها البلدية» كونت القاعدة المعرفية الأولى التي استندت وتستند تجربتي الأدبية.. فإذا أضفت إلى ذلك خبراتي الأولى في العشق وصداقاتي العميقة والفنية وارتباطاتي الوجدانية بالطبيعة، بالبحر والأمكنة بالوجود والناس والبسطاء، بالسحر اليومي للعيش... يمكن أن يتضح تماماً لماذا لم أطل المكث بعيداً عنها.. ولماذا انا مصرٌّ على الإقامة بها منذ بدايات الثمانينات، رافضاً إغراءات شتى من مدن أكبر وأكثر جاذبية في الظاهر على الأقل...

أصيلة ماواي الشعري الأعمق.. أصيلة الصدفة وقارورة عطر الروح وهي مُستَروَحي الأخير ولاشك.. يمكن داخل الشعر تتحول العلاقة بيننا إلى شيء آخر.. إلى حوار تغيب فيه ملامح «الواقعي ومحدداته» الضيقة العابرة بحيث يغدو المكان والأنا الذي يستنطق المكان أو يعيد بناءه. يغدوان معاً نصاً مفتوحاً ومغلقاً. متصلاً بوشائج صريحة بعائلته الكبرى: عائلة النص الشعري الكوني المفتوح الذي يساهم كل واحد منا فيه بالقدر الذي يستطيع.

□يهمنا في هذا الحوار أن نعرف طبيعة علاقتك بالمستحدث في القصيدة العربية الحديثة ويتعلق الأمر إذن بقصيدة النثر، وماذا عنها..؟

■■تعرف أنني لا ارتاح كثيراً لهذه التسمية: «قصيدة النثر» كما أني لا أريد أن «أسجن» نفسي أو بالأحرى أن أسجل انتمائي الشعري بالضرورة بالإنحياز المطلق لهذا الشكل من الكتابة الشعرية أو ذاك.. حقاً الشكل أساسي في الكتابة وهو رهان تجاوزي هام.. بيد أن قضية «قصيدة النثر» كما يبدو لي كثيراً ما تطرح ضمن تصورات إن لم تكن خاطئة فإنها لاتخلو من مغالطات.. أقلها تبسيط مسألة صراع الأشكال الشعرية إلى مجرد خلاف بين الشعر التفعيلي وبين «قصيدة النثر» بحيث نجد جماعات من الشعراء يكونون ما يشبه المعسكرات، وهكذا صار لدينا

معسكر اليمين ويمثله الشعراء التفعيليون ومن لف لفهم، ومعسكر اليسار ويمثله أنصار «قصيدة النثر» وبين هؤلاء وأولئك يخسر الشعر وتخسر القضية الأهم وهي الإنتماء الحقيقي إلى الإبداع شعراً كان أم غير شعر..

شخصياً إذا كان لابد لي من أن انحاز أو أنتصر إلى ممارسة أو شكل ما، فإنني أفضل الإنتصار والإنحياز إلى الكتابة بمفهومها الحرّ والمحرّر وإلى الشعر من حيث هو ابداع واضافة كشف وتجاوز.. غير انني وفي الوقت نفسه، وحتى لا أتهم بالتملص من إبداء الرأي الواضح في هذه القضية الخلافية المتشعبة، أؤكد أن المستقبل الشعري سوف يتجاوز هذه الطروحات المفتعلة حيث لن تصمد سوى التجارب والكتابات العاملة في ذاتها لطاقة البقاء ومحاورة غيرها من الأعمال والقراءات القادمة. ومن هذه الناحية تبدو قصيدة النثر مرشحة أكثر من قصيدة التفعيلة للذهاب بعيداً في رهانات ما بعد الحداثة لكن شريطة ألا تتحول إلا ما يشبه «الدوغما» أو الألعاب الإستغمائية النمطة لغة وتخييلاً.

□يعتبر الشاعر المهدي أفريف من الذين خاضوا غمار تجربة نادرة في الترجمة وهي ترجمة أشعار الشاعر البرتغالي المتعدد الوجوه والمواهب فرناندو بيسوا.. ماذا عن هذه التجربة..؟

■■في الحقيقة كان اكتشافي «لبيسوا» حدثاً أساسياً في حياتي الأدبية عامة والشعرية خاصة.. ما إن انخرطت في مغامرة ترجمته التي تمت جنباً إلى جنب مع توسع معرفتي بأنداده وأعماله النثرية والشعرية الغنية والمتشعبة، حتى بدأت أشعر ليس فقط بمتعة اكتشاف شاعر عظيم، ومتعة إعادة كتابته عبر العربية، بل شعرت وكانني كنت على موعد مرتب من زمن قديم.. ذلك أن قراءة «بيسوا» ناهيك بترجمته تقتضي لا التواطؤ وحده، وإنما أن تكون أنت بدورك «بيسوياً» بمعنى من المعاني.. وأعتقد اننا، اقصد بعض الكتاب والشعراء، نملك في دواخلنا أو دمنا قدراً من «البيسوية» ينقص أو يزيد، أي ميلاً فطرياً إلى التعدد والإنقسام، ولعل هذا الزاد «البيسوي» هو الذي شكل نبراسي وضمانة توفيقي النسبي فيما ترجمته من أعمال لهذا الشاعر الكبير.

□المشهد الثقافي المغربي هو الآخر مسته عدوى التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاشم، كيف تنظرون إلى هؤلاء المهرولين؟

■■لاشك أن أولئك الذين «سبقوا» «الفرح» بـ«ليلة» من المثقفين العرب والمغاربة على الخصوص فسارعوا إلى زيارة «تل أبيب» حتى قبل أن تنفذ «إسرائيل» ١٠٪ من التزاماتها في اتفاقيات أوسلو.. أولئك المثقفون أبانوا عن نذالة سياسية وانتهازية وعهارة اخلاقية يستحقون معها مزبلة التاريخ.. لقد تناسوا دفعة واحدة كون إسرائيل أشد الأنظمة عنصرية في التاريخ الحديث، وتناسوا كل «الميراث» الثقيل والمخزي من الإضطهاد والتقتيل والإبادة ذاك الذي لحق الشعب الفلسطيني على يد «رابين» وآبائه وتلامذته.. لقد تناسوا كل المبادئ والقيم الإنسانية وكل المواقف التي رسختها عقود من الرفض الشعبي. وها هي الأيام تظهر اليوم إلى اي حد كانوا هم ـ ومن سار على دربهم ـ واهمين.

□سؤال أخير.. ما جديد الشاعر المهدي أفريف..؟

■■ من الأعمال القادمة:

في الشعر:

- قبر هيلين (عن هيئة قصور الثقافة)
- ضوضاء نبش في حواشي الفجر

في النثر: نصوص سائبة..

- في الترجمة: مختارات لفرناندو بيسوا (عن المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة) ١٩٩٨٪.

نرجس

الحكم النعيمي



حبيبي لازلت أحيا على بعض ما،
من حبٍ موزع في الأغنيات
وحنينٍ يقبع في مآقيَّ
ولأن القلق يختصر عمري
وأيامي قليلة
أورثت المسافة سهداً على سهري
فلاتنسني بقصاصة ورقٍ جميلة

* * *

صوتك فضة الصباح
قبل أن تطبع العصافير
على خدي قبلة
أنت صوت الجنون
حين أهمس ليلاً
إني أشتهيك روحاً لجسدي
أو قمراً حنون

* * *

عيناكِ وشام الحب
وأندلس السفر
وأنا بينهما قدسٌ تغفو على وتر
يداك من نرجسٍ ومن ليلك
على الشرفات ورداً أو سفر
ليتني لم أكنك
كي أكون على الدروب قمر

* * *

لا أحزانه تفضي
إلى أملٍ أو طريق
من الحطام يصنع قلبه
ليمتد جسداً في الرماد
ويكون لها أن تطوي المدى
والدرب العتيق
وترسم وردة الكراس وقت الحصاد

الجزائر في رواية واسيني الأعرج

"ذاكرة الماء"

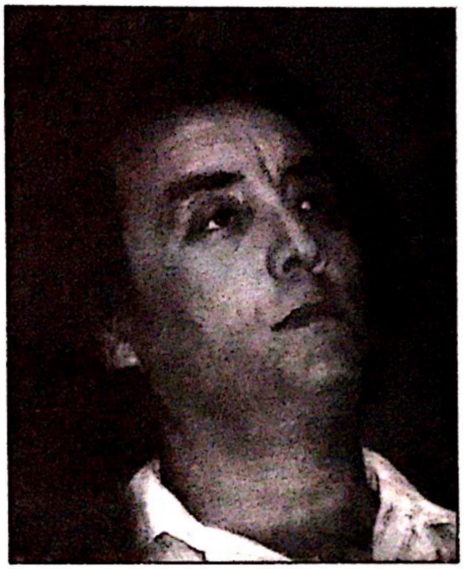
فيروز الناجي

يستطيع الإنسان، خلق فلسفة خاصة للموت تتوافق مع قيمه وما في داخله من معانٍ للحياة والوطن، وبهذا تولد في ذاكرته الحكايات كل يوم، وتختبئ التفاصيل الصغيرة والكبيرة، وللذاكرة مصداقية عالية حين تختزن كل الأشياء بشكل صحيح وموضوعي، ولكن حين تتقاسمها الذاكرة مع الروح، تصبحان أكبر سجن في التاريخ، لذلك لابد للذاكرة والروح معاً أن تعملا لتحرير الحقائق، مهما كانت قاسية، فالذي يتعرض للقتل الآن ليس الإنسان كجسد، بل كذاكرة قبل أن يجد فرصة للبوح بما يمتلك فيها، وغالباً ما تكون هذه الذاكرة المُستهدفة هي المثقف والمفكر، لأنه يشكل الخطر الأكبر على أعداء الوطن والثقافة والتاريخ، فيتم اللجوء دائماً لِلَجْم الوعي وتحجيم الثقافة وناشريها سواءً بالترغيب أو الترهيب، بالقتل أو التهديد.. وهذا يؤكد الآن بأن القابض على مبادئه في هذه المرحلة كالقابض على الجمر فعلاً..

من هنا نستطيع الإنطلاق والغوص في ذاكرة الماء لواسيني الأعرج التي تختزن الموت والرعب والقهر والحب.. «لم يعد الموت يعنيني كثيراً، لقد صار يأكل معي في نفس الإناء، ويشرب في نفس الكأس التي أشرب فيها، أراه ويراني، ألعنه ويلعنني أسخر منه، يكزّ أسنانه»(١).

ففي ذاكرة الماء تكتشف عالم الإنسان الأول لحظات حبه وخوفه وموته، فيها نستطيع استعادة الوطن ومعانيه في أرواحنا، ونكتشف في ذاكرة واسيني الأعرج ماذا يعني أن يكون المواطن العربي مثقفاً وأن يكون حراً.. وماذا يعني أن يكون جاهلاً أو معتقلاً.. في ذاكرته يغوص عميقاً، ويتسلح بالجرأة وإيمانه بالوطن ليكون دقيقاً وحقيقياً حتى الألم في بوحه، باحثاً عن كل الكلمات والمعاني التي تستطيع التعبير عن الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري العربي، وإيصاله كما هو، يبحث عن الحب والطمأنينه ليقول كل شيء قبل أن تسرقه رصاصة عمياء ـ كما يقول ـ وكأن همه الدائم أن ينهي هذا العمل نكاية في القتلة قبل أن..

ذاكرته. ذاكرة الماء والنار معاً.. فيها الموت





والخوف والحب والطفولة، أستطاع أن يحولها إلى رواية قادرة على اختصار كل نشرات الأخبار، ووسائل الإعلام، وتقليص المسافة بيننا وبين بلد المليون شهيد، استطاعت ذاكرة الأعرج الإجابة على الكثير من الأسئلة، وتستفز الكثير من الأسئلة التي تفرض البحث عن إجاباتها لتكتمل الحقيقة... فهو يبحث داخل حنين الصمت وخوفه عن بعض الأجوبة المعلقة، لكنه يرفض البقاء في الدوائر المغلقة ـ النظريات الجامدة ـ «داخل الدائرة المغلقة لانرى إلا الإنغلاق ـ لكن عندما نبتعد قليلاً، نحتفظ بالمسافة الفاصلة بيننا وبين محيطنا سنكتشف الأشياء بشكل آخر..»(٢).

في ذاكرة الماء (محنة الجنون العاري)، يُحول الكاتب كل شخصيات الرواية إلى ذاكرات يبوح من خلالها بالقهر وبكل شيء يعيشه الجزائريون. وبمسؤوليتهم لحماية الوطن، يبوح بالجهل والخراب بصراحةٍ عالية، يتحدث عن السلطة وعن تدبيراتها الغير كافية للوقوف في وجه القتلة الذين يسعون هم ومَنْ يخطط لهم لدمار البلاد بأكملها... حتى ريما الصغيرة، ابنته التي تكبر وسط الخوف على والدها، وحزنها على اصدقائه، أصدقائها الذين تحبهم ، كل هذا يدفعها للكتابة في كراس «سلطان الرماد» بدلاً من رسم العصافير تقول: «رغم أني حزينة على بابا وعلى عمو يوسف الذي قتل قبل يومين، كان رساماً وحكاءً رائعاً.. كلهم بدؤوا يموتون الواحد تلو الآخر.. الشمس لم تصعد بقوة أو صعدت، ولكن الغربان التي تكاثرت في المنطقة تحجب عنّا نورها..»(٣).

شخصيات الرواية عميقة مركبة وبسيطة معاً.. تشبه بساطة الجرح والموت الذي يقضي كل يوم على الأبرياء بالذبح وبالتمثيل بهم.

ذاكرة واسيني الأعرج ضرورية في هذا الزمن.. وتكمن أهميتها في انها تستفز عقولنا وأرواحنا.. لننظر هناك إلى الطرف الآخر من العالم العربي وبشكل جدي، وتقول لكل المتبقين لاتنهزموا ولاتهربوا من مواجهة المعركة.. الخوف من أن يأتي زمن يكون فيه الشجعان دفعوا الثمن لوحدهم دون أن يفكر أحدٌ بالثأر لهم.

ذاكرة كل مَنْ يشبهون واسيني الأعرج يجب أن لاتنضب ذاكرة الماء.. رواية حقيقية عن قضية حقيقية حتى أن أبعادها تطال الواقع العربي كله ■■

• واسيني الأعرج ـ ذاكرة الماء ـ دار الجمل كولونيا ـ ألمانيا، ط١ ١٩٩٧.

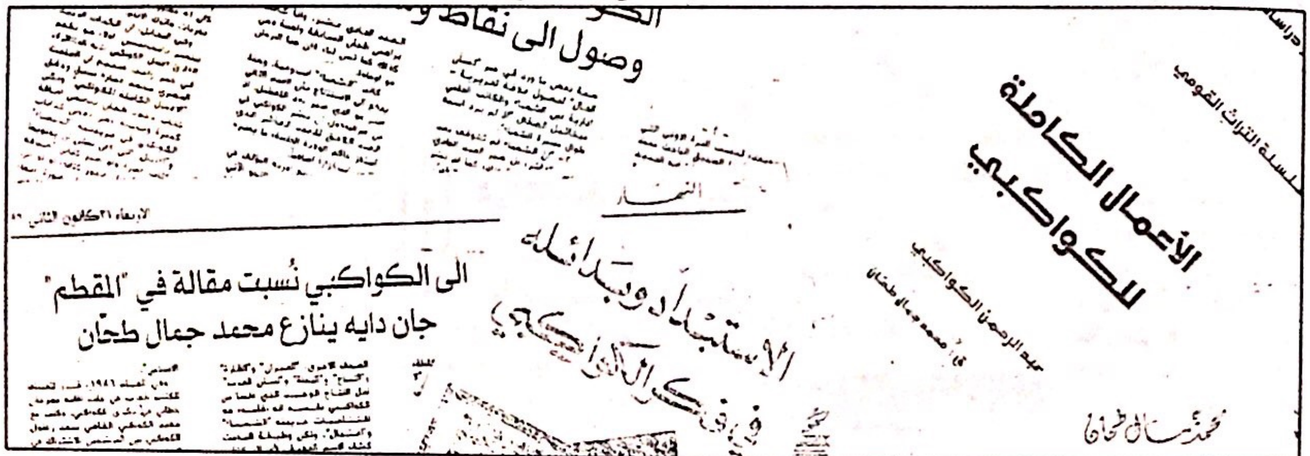
١ـ ذاكرة الماء ص ٢٢٠.

٢ـ المصدر نفسه ص ٨٥.

٣ـ ص ١٩٠.

أوراق النهضة تُعلمن الكواكبي فيحتجّ

د. محمد جمال طحّان



الذي يحفزني على الكتابة الآن صديقي الباحث اللبناني جان دايه وأنا أتصوره يضحك في سرّه لأنه سعى إلى علمنة الكواكبي عبر برنامج أوراق النهضة العربية الذي بُثّ بعد منتصف ليل ١٥/٤/١٩٩٨م على القناة الفضائية السورية. وسبب فرحة صديقي اللدود أنه عزّز رأيه في علمانية الكواكبي وعروبيته عبر التلفزيون ليحفزني على الرد عليه من المنبر نفسه. كما كنت قد حفزته منذ سنوات للرد على رأيي بأن الكواكبي ثائر ديّن عبر صحيفة النهار البيروتية. وكان رأيي يومها - ومايزال - هو أن الكواكبي لم يخرج على حدود الشريعة، بل ظلّ متمسكاً بالدين الذي يجعل بينه وبين السياسة عرى لا تنفصم، فهي مرتبطة به مع استقلاله عنها. إن مبادىء الدين الاسلامي لا تُخرج نفسها من دائرة السياسة، باعتبار أنها منهج دين ودنيا معاً في رأي الكواكبي الذي يتمثّل القول الفصل لديه في القرآن والسنّة.

لقد فرّق الكواكبي في الاسلام بين ما هو عقيدة دينية، وبين ما هو تراث فيه. فالأول، أي الاسلام بما هو الدين، من وحي إلهي لا يشمل سوى القرآن والحديث، أما الثاني فهو من صنع بشر اجتهدوا قبلنا وتوصلوا إلى نتائج معينة، ولا يتحتم علينا أن نتقيّد بما ارتأوه من آراء.

كما أن نصرة الكواكبي للعرب وتوجيه صحيفته لخدمة وطنه لا تنفي كونه مسلماً يؤمن بأن الدفاع عن الوطن لا يتعارض والدفاع عن الدين الذي يؤمن به. فإذا كانت (الشهباء) جريدة عربية وطنية حلبية كما يرى جان دايه، فهي أيضاً إسلامية.

كما أن مساواة الشعب في الحقوق والواجبات أمر لا ترفضه الشريعة الاسلامية في أي نص من نصوصها وفي إطارها العام، والكواكبي أدرك ذلك وبرهن عليه في كتابيه «أم القرى» و«طبائع الاستبداد..» وما أخذه على الأخ جان داية أنه لا يمكننا الفصل في آراء الكواكبي أو كتاباته مرّة بكونه مصلحاً اجتماعياً سياسياً، ومرّة بكونه عالماً دينياً يدعو إلى الاجتهاد، وما قاله جان دايه في هذا المجال لا يعدو أن يكون سوى قسر شخصية الكواكبي على الخروج من إطارها العام وتجريدها، في حين أن الكواكبي العربي الثائر - الديّن، وحدة لا تنفصم، وفي رأيه أن أمم الغرب نفسها، وفي قانونها الوضعي الديمقراطي - إنما استفادت من الاسلام ولم تبن ديمقراطيتها بعيداً عن روح الدين الاسلامي، ومع تحفظاتنا على مبالغة الكواكبي، يدلّ كلامه، بما لا يقبل الشك، على أنه لابد للحكومة من استيحاء سياستها العامة ودستورها الوطني من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف، لا أن تجعل ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

ونود التأكيد هنا، باننا نقارب أفكار الكواكبي من خلال مقولاته بصرف النظر عن قناعاتنا حول مسألة العلمانية التي نختلف فيها أيضاً مع حفيده الدكتور عبد الرحمن الكواكبي الذي يعدّ جدّه علمانياً يفصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً، ولا ندري ما هي براهينه على ذلك، كما أن الباحث دايه لم يقدّم وجهة نظر مسوّغة في الموضوع نفسه، وكل ما فعله هو أنه استدل على فصل الدين عن الدولة عند الكواكبي من خلال فصل الكواكبي بين السلطات السياسية والدينية والتعليم، وهو استدلال غير صحيح، لأن فصل السلطات الدنيوية شأن تنظيمي في حين أنه لا سلطة دينية لأحد في الاسلام.

والحق أن جان دايه، كما هو الشأن دائماً، حرّك شهيّتي للتأمل والمناقشة وحرك فيّ نوازع الحوار، ولكن البرنامج الثقافي «أوراق النهضة» بين لي مدى تقصيري في توصيل آرائي إلى الآخرين بحيث لم يستطع معدّ البرنامج الأستاذ محمود عبد الكريم أن يطلّع على احدى مقالاتي الواحدة والعشرين التي نُشرت بدءاً من عام ١٩٩٢ وحتى ١٩٩٧، وبدءاً من «الجماهير» بحلب حتى مجلة «الوحدة» في المغرب مروراً بمقالات مختلفة في سورية ولبنان تتجاوز بمجموعها أربعمئة صفحة خاصة بالكواكبي. كما أنني لم أتمكن من إبلاغه عن رسالتي للماجستير التي ناقشتها في جامعة القديس يوسف في بيروت عام ١٩٩١، ولم أتمكن من إهدائه نسخة من كتابي «الاستبداد وبدائله في فكر الكواكبي» الذي صدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية عام ١٩٩٢، وكذلك شأن دراستي وتحقيقي «للاعمال الكاملة للكواكبي» التي صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت عام ١٩٩٥ الذي لا أدري كيف وصل إلى فرنسا لتتحدث عنه إذاعة مونتكارلو بالتفصيل. ولأنني قصّرت في هذا الاتجاه لم يتسنّ للاستاذ محمود عبد الكريم أن يعرض أياً من كتبي أو آرائي في برنامجه العتيد، ولعلي أتمكّن من توصيل نسخة إليه من الأعمال الكاملة في طبعته الثانية التي يعمل مركز دراسات الوحدة العربية على إصدارها خلال هذا العام.

لذلك اعتذر عن كل تقصير غير مقصود ارتكبته تجاه «أوراق النهضة» في جزئها الأول، ولعلي أتدارك ذلك في الجزء الثاني من البرنامج فلا أكون من الضالّين.. آمين■■

عزف منفرد

العشاء الأخير

ما هو الدافع العميق، الذي جعل كاتباً كبيراً كغابرييل ماركيز يقول: (.. الكتاب الوحيد الذي وددت لو أكون كاتبه هو «الجميلات النائمات» للكاتب الياباني كاواباتا)؟!

هل هو الإعجاب للدهش الذي استحوذ على ماركيز تجاه نتاج كاتب آخر، فدفعه إلى التنازل عن أناه، متمنياً أن يكتب ما كتب الآخر؟! أم ثمة دافع أو دوافع أخرى تتجاوز مسالة الكتابة، وتقنياتها، وأدواتها، وهمومها، إلى مسائل أكثر حميمية، والتصاقاً بهمومه وهواجسه كإنسان أولاً؟

أعتقد، أن الإحتمال الثاني، هو الأقوى بالنسبة لحالة ماركيز هنا، والسبب بتقديري، أن طبيعة الموضوعة التي يقاربها كاواباتا في روايته، والزاوية الغرائبية المدهشة التي يعالج من خلالها موضوعته تلك، هي (ربما) خلبت لبّ ماركيز، لأنها لامست النقطة الأكثر حساسيةً في داخله، فدفعته لقول ما قال.

تحكي الرواية قصة منزل غريب في ضواحي طوكيو، يتردد إليه بورجوازيون يدفعون أموالاً طائلة للتمتع بالشكل الأكثر نقاءً للحب الأخير. قضاء الليل وهم يتأملون الفتيات الشابات الأكثر جمالاً في المدينة، واللواتي يرقدن تحت تأثير مخدّر إلى جانبهم في السرير، لايملكون حتى إيقاظهن، ولا لمسهن، ولايحاولون على أية حال، لأن الإكتفاء الأكثر صفاءً لهذه المتعة الناجمة عن الشيخوخة هو إمكانية الحلم إلى جانبهن..

إنه هاجس الموت إذن، الذي يراود الشيخوخة في الليالي الأخيرة، الباردة، الثقيلة مع بقايا جسد أوحطام جسد، خلّف وراءه، زمناً حاشداً بالمغامرات والذكريات، والتجارب، والألوان، والنساء، والأمكنة، والمدن، والروائح.. بيد أن ما يوقظ الحنين بقوة، ويظهّر الصورة على هذا النحو اللاذع، هو وجود ذلك الجسد الآخر، الدافئ، الفتي، اليانع مشرعاً على الحياة إلى جانب بقايا الحطام في عشائه الأخير!

علي الكردي

◆ الدور البنيوي للعمالة الفلسطينية في الإقتصاد الإسرائيلي



عن دار كنعان بدمش صدر حديثاً (دراسة تحليلية) بعنوان: «الدور البنيوي للعمالة الفلسطينية في الإقتصاد الإسرائيلي» للكاتب نصار رشيد إبراهيم، وهذا البحث كان قد قُدّم إلى (معهد العلوم الإجتماعية) في الجامعة اللبنانية لنيل شهادة الجدارة في علم اجتماع العمل عام ١٩٩٧، لذلك ـ كما جاء في التقديم ـ فهو محكوم بشروط اكاديمية، ومنهجية محددة سواء من حيث الحجم أو من حيث الفرضيات المثارة وما يرتبط بها من إشكاليات.

يقدم البحث وصفاً وتحليلاً مكثفاً لدور العمالة الفلسطينية، خاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة ـ في الإقتصاد الإسرائيلي، موضحاً الإشكاليات الناجمة عن هذا الدور، ومتسائلاً عن دور تلك العمالة.

هل هو اقتصادي كمي محض؟ هل هو دور هامشي في الإقتصاد الإسرائيلي؟ أم تبلور وتطور عبر صيرورة تاريخية (...).

◆ أحلام محرمة

صدر حديثاً في دمشق مجموعة قصص قصيرة جداً بعنوان «أحلام محرمة» للكاتب محمد توفيق السهلي، يعتمد الكاتب على اسلوب التكثيف الشديد والإختزال للقصة القصيرة جداً، لكنه يتميّز في الإتكاء على معرفة الكاتب العميقة بالتراث الشعبي الفلسطيني، الذي يشكّل بالنسبة له هاجساً اساسياً مما أضفى نكهةً خاصة على نصوصه القصصية التي حلّقت على أجنحة الأصالة والجمال.

◆ بوح الحكايا

عن دار الطليعة الجديدة بدمشق، صدر ديوان شعري للشاعر اسامة الماغوط بعنوان: «بوح الحكايا». يقع الديوان في ٦٤ صفحة من القطع المتوسط، مزّين برسوم داخلية للفنان إياد بلال من أجوائه:

من أين ياتي الورد إلى العالم؟
وقبل أن يسألها...!
أخرجت يدها من جيوبها..
يا شيئاً من الرمال وشيئاً من البحر
احترت ما سأكون
فتمددت شاطئاً..

◆ لا أصدقاء سوى الجبال



يتحدث الكتاب عن مأساة الشعب الكردي من وجهة نظر غربية متعاطفة مع الشعب الكردي، يحاول فيه الكاتبان الانكليزيان هارفي موريس وجون بلوج رسم صورة لتاريخ روائع ومستقبل هذا الشعب الذي تعرض لمعاناة طويلة، ويحاول المترجم راج آل محمد عكس النص كما هو دون تدخل رغم عدم اتفاقه في كثير من المسائل مع الكاتبين.

يكتب هادي العلوي على غلاف الكتاب، يتخذ الكاتبان موقف تضامن من قضية الشعب الكردي محسوماً ونظيفاً، محسوم: لأنه مع حقوق الأكراد ومطالبهم حتى النهاية التي يجب أن تتوج باقامة دولة كردستان المستقلة. ونظيف لأنه غير خاضع لأية هواجس أو عقد مما تعودناه من الغربيين... إنه يتمتع بقيمه الخاصة به كمرجع جديد وطازج في «الكرديات».

والكتاب هو اصدار خاص.

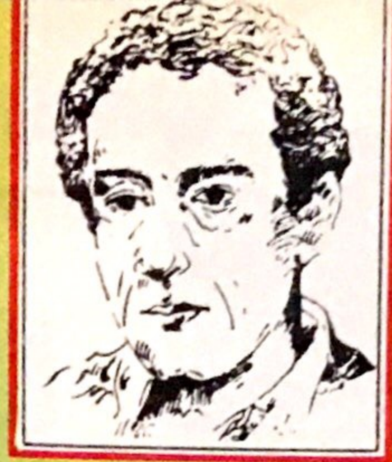
◆ نشاطات لمؤسسة فرح الفلسطينية للأطفال

دعت مؤسسة فرح الفلسطينية للأطفال، وروضة الشهيدة شادية ابو غزالة، تحت شعار: «من أجل طفولة سعيدة ومستقبل باسم» إلى حفل فني في قاعة الشهيد غسان كنفاني بمناسبة انتهاء نشاطات النادي الصيفي، كذلك اقامت معرض رسوم وأشغال في روضة الشهيدة شادية أبو غزالة، في السياق ذاته.

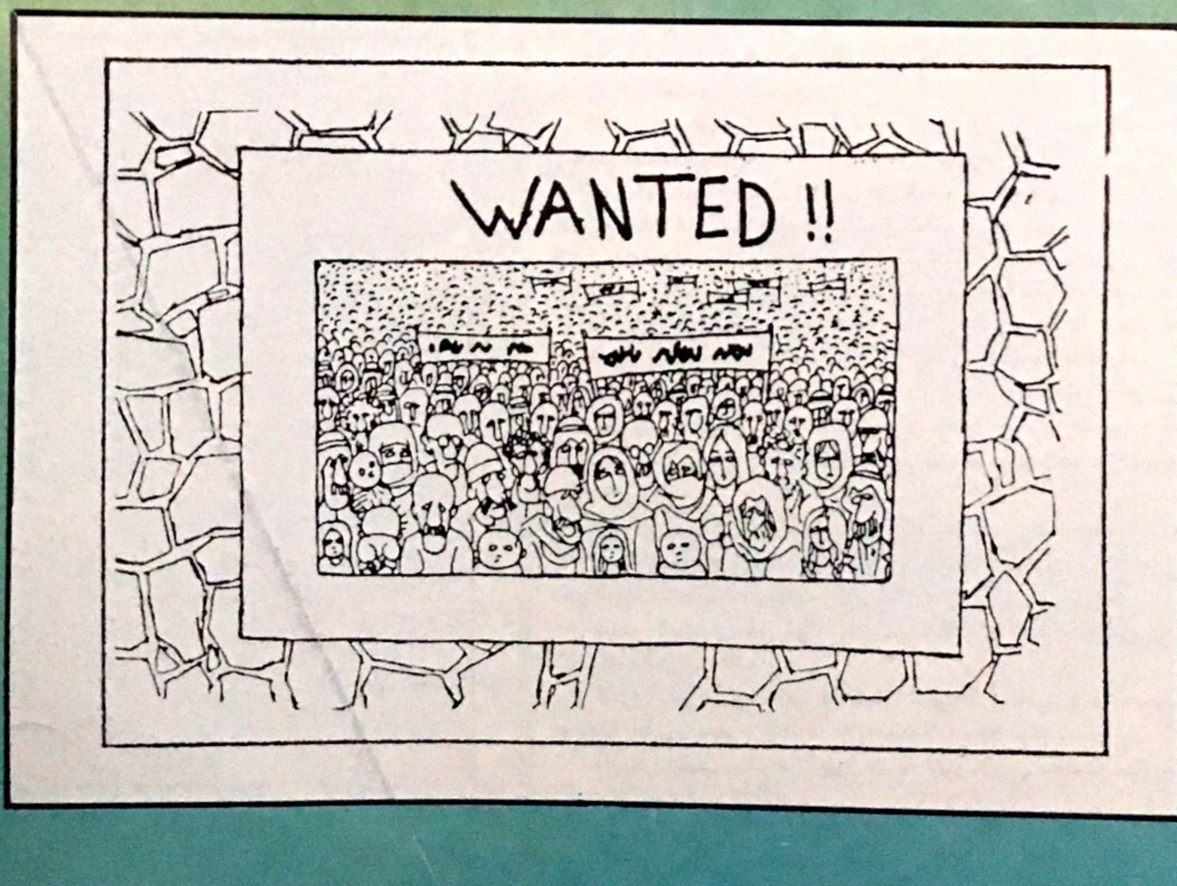
◆مصر تحصد جوائز مهرجان القاهرة للأغنية

حصدت مصر معظم جوائز مهرجان القاهرة الدولي الرابع للاغنية الذي اختتم فعالياته في القاهرة الأسبوع الماضي فيما نالت المغرب الجائزة الأولى في المسابقة العربية وقدرها ٤٠ ألف جنيه مصري عن أغنية «أهوى» غناء الفنانة نادية أيوب لأفضل أداء. وفازت مصر بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠ ألف جنيه عن أغنية «باين خطرت على بالوه» غناء وكلمات أدهم إلهام، ونالت أغنية «حلم بعد سنة ألفين» غناء شيماء الشايب الجائزة الثالثة ومقدارها ١٥ ألف جنيه.

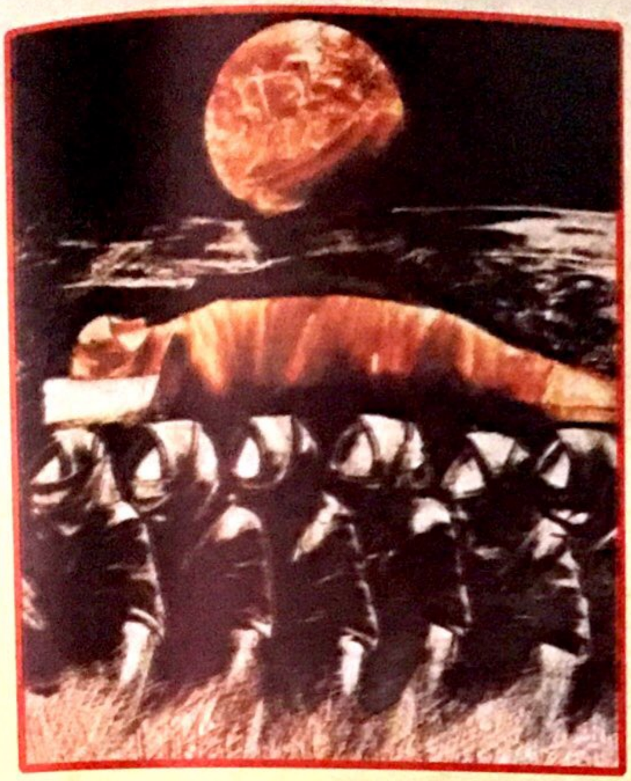
وفاز الأرجنتيني عمر سينينو بالجائزة الأولى للمسابقة الغربية عن أغنية «محتاج إليك أكثر» وقدرها ٢٥ ألف دولار أمريكي، والثانية مصر عن اغنية «لن أكن وحدي» غناء ياسر شعبان وقدرها ١٥ الف دولار، والثالثة رومانيا عن أغنية «نذهب بعيداً» غناء كريستينا وقدرها عشرة آلاف دولار. وفازت مصر بالجوائز الثلاث للمسابقة السياحية وكرّم المهرجان عدداً من الفنانين هم: «عفاف راضي، محمد منير، مدحت صالح، وأنوشكا».







ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم



يختزن شهر أيلول في العقل والوجدان الفلسطيني والعربي ذكريات حزينة وأوجاعاً مؤلمة، قاسية، لا يطويها النسيان والزمن رغم مضي الأيام والسنين.

يطاردنا أيلول وكأننا على خصام دائم معه.

من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان تلاحقنا المجازر.

من أيلول ١٩٧٠، إلى أيلول مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان عام ١٩٨٢، إلى أخطر مجزرة سياسية ومسرحية تراجيدية تم اخراجها تحت قبة البيت الأبيض في الثالث عشر من أيلول عندما تم التوقيع الرسمي على اتفاق وصفه بعض قادة اسرائيل بأنه الانتصار الأبرز للصهيونية بعد قيام كيانها العنصري الذي تشكل سياسة المجازر والارهاب ركيزة وجوده وعقيدته.

يلاحقنا أيلول فيخطف جمال عبد الناصر في وقت كانت الأمة أحوج ما تكون إليه بعد زلزال الخامس من حزيران.

أعاد بناء جيش مصر تسليحاً وتدريباً وارادة تمهيداً للرد على الهزيمة واعادة الاعتبار للشعب والأمة.

نجح الانسان والمقاتل العربي في اثبات قدرته على المواجهة وسطر ملاحم سجلها التاريخ، لكن التداعيات السياسية إثر كامب ديفيد ضربت في الصميم أحلامنا وآمالنا، تتالت التداعيات والانهيارات وصولاً إلى الثالث عشر من أيلول وتوقيع اتفاقات أوسلو في الظلام بعيداً عن أعين الشعب الفلسطيني ومؤسساته وهيئاته.

لقد صور فرسان أوسلو حلمنا الانساني بتحرير فلسطين على أنه وهم وخيال غرق فيه الشعب الفلسطيني والعرب طوال العقود الخمسة الماضية.

بدأت حملات التضليل والخداع بأن أوسلو سيفتح الطريق نحو بناء الدولة الفلسطينية وسيشكل النواة الصلبة للاستقلال وتقرير المصير.

وإذا بهم يتحولون إلى أدوات قمع ضد شعبهم لمنعه من استمرار الكفاح لتحقيق آماله وتطلعاته.

أضحت مصالحهم وامتيازاتهم ومواقعهم فوق مصالح الشعب والوطن.

ورغم وصولهم إلى الطريق المسدود لازالوا يصرون على انتهاج ذات السياسة التي دفع ثمنها الشعب الفلسطيني من دمه وتضحياته وتاريخه.

خمس سنوات على توقيع أوسلو حققت خلالها اسرائيل الكثير مما عجزت عن تحقيقه بالحرب والدمار.

قامروا بالوطن والشعب وأسقطوا الثوابت والمحرمات ولم يخجلوا من حقيقة أن ما صنعته أيديهم لم يكن سلاماً بل استسلاماً وبلا حدود.

لم يكن الثالث عشر من أيلول كارثة مفاجئة، بل محصلة ممارسة امتدت لزمن طويل وأدت إلى ما أدت إليه.

لكن، رغم أحزان أيلول وذكرياته المفجعة فإن الشعب أقوى وأكبر وستبقى فلسطين

أيلول مخزن لذكريات أليمة

د. ماهر الطاهر